وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة باجي مختار –عنابة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

...

الفرد والثقافة

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة أولى قسم علوم الاجتماعية ل م د

إعداد الأستاذة: سميحة عليوات أستاذ محاضر-أ- قسم علم الاجتماع

السنة الجامعية : 2022-2023

فهرس المحتويات

رقم المحاضرة	عنوان ومحتوى المحاضرة
المحاضرة الأولى	ماهية الفرد: تعريفه، تطور المفهوم، التفرد أو الفردانية، الدات

المحاضرة الثانية	ماهية الثقافة-1 تعريف الثقافة، أقسام الثقافة، خصائصها
المحاضرة الثالثة	ماهية الثقافة 2مكوناتها وظائفها
المحاضرة الرابعة	مفاهيم مرتبطة بالثقافة: التثاقف، التغير، الانتشار الثقافي، الاستلاب الثقافي، الحضارة
المحاضرة الخامسة	الطبع والتطبع1: الهوية، الفردية ونظرياتها
المحاضرة السادسة	الطبع والتطبع 2: تأثير الفرد بالثقافة والثقافة بالفرد
الحصة السابعة	الفرد والطبيعة علاقة احتواء أم سيطرة
الحصة الثامنة	الفرد والغير –الأنا والآخر
الحصة التاسعة	الفرد والغير-2- والفرد وبناء العلاقات الاجتماعية
المحاضرة العاشرة	الفرد والغير -3-جدلية الأنا والآخر أطروحة سارتر- دوركايم
المحاضرة الحادية عشر	الفرد والتقنية –التكنولوجيا-
المحاضرة الثانية عشر	الفرد والثقافة المحلية
المحاضرة الثالثة عشر	الفرد والثقافة العالمية –العولمة الثقافية
المحاضرة الرابعة عشر	الفرد والدولة: الحقوق والواجبات
المحاضرة الخامسة عشر	الهامش: الفرد وقضايا الهامش-1- الفرد والمواطنة
المحاضرة السادسة عشر	الفرد وقضايا الهامش-2-: الهجرة، جودة الحياة

مقدمة

يمثل مقياس الفرد والثقافة أحد أهم مقاييس الوحدة الاستكشافية الأساسية لطلبة سنة أولى علوم اجتماعية ل م د، وهو مقياس يدرس لمدة ثلاث ساعات أسبوعيا، محاضرة وحصة اعمال موجهة، معامله 2 وعدد أرصدته 2، يهدف إلى التعمق بمفهومي أساسيين هما الفرد والثقافة: بحيث يتم تناول كل ما يتعلق بهما في سلسة من المحاضرات المترابطة، بحيث تعرف الفرد واشتقاقاته –التفرد والفردانية، وكدا المصلحات المرتبطة به مثل

الذات والفردية، وتعرف الثقافة وتجزء مكوناتها وعناصرها وتحدد وظائفها وخصائصها، والتمييز بينها وبين مفاهيم لصيقة بها مثل الحضارة والتثاقف، المثاقفة، وكدا مشتقاته من المصطلحات مثل: التغير الثقافي، التنوع الثقافي، الانتشار الثقافي، الاستلاب الثقافي، الغزو الثقافي،...إلخ، وكدا فهم العلاقة بين الفرد كأصغر وحدة في البناء الاجتماعي وثقافة مجتمعه التي تتقاسم مهمة بنائها عدة مؤسسات مجتمعية، كما سيتم معرفة كيف تساهم ثنائية الثقافة والفرد في بناء المجتمع من جهة وكيف بيني كليهما دولة قوية، من خلال التعرض لقضايا مثل حقوق الفرد وواجباته داخل مجتمعه، وأيضا ما الدي تنتظره الدولة من مواطنيها، لاسيما عملية المشاركة السياسية، لنصل إلى فهم علاقة ثلاثية الأبعاد وهي تلازمية تكاملية، -فرد/ مجتمع/دولة أي شخصية، ثقافة، هوية.

وخلال كل دلك سيتم أيضا معرفة علاقة الفرد بما هو أعم وأشمل من المجتمع والدولة ويتجسد دلك في تفكيك وتقييم علاقته بالآلة أو التقنية وهو من المواضيع التي كثر الخوض فيها بعد الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي-سواء على المستوى النفسي، الاجتماعي او حتى الاقتصادي، ودلك يؤدي حتما إلى الحديث عن علاقة الفرد بالطبيعة وكيفية تطويعها لسد حاجياته عبر العصور ودور الثقافة في دلك.

كما ختم البرنامج بالحديث عن علاقة الفرد-أصغر وحدة في البناء الاجتماعي بأكبر وحدة وهي الدولة، من خلال الحديث عن نتيجة تلك العلاقة وهي المواطنة التي بها يتعزز انتماء الفرد لدولته وبها تحقق الدولة التنمية والرقي، ودلك من خلال عرض مختلف الواجبات التي يتحملها المواطن اتجاه دولته وفي المقابل ما تمكنه الدولة للمواطن من حقوق تساهم في عيشه الكريم.

المحاضرة الأولى: ماهية الفرد1: تعريفه، تطور المفهوم، التفرد

تمهيد

يمثل الفرد أهم المصطلحات البارزة بعد التخلص من السيطرة الكنسية، وقد كان محل اهتمام العلوم الحديثة المهتمة بالنفس والاجتماع والفلسفة، ولاختلاف التخصص يختلف المعنى وتتنوع الدلالة، كما يرتبط المفهوم الفرد بمصطلحات قريبة المعنى به مثل الذات والإنسان، ويحدد كل حقل معرفي دلالة المصطلح، فنجد أن علم الانسان يستخدم مفهوم الإنسان، ويستخدم علم النفس مصطلح الذات والفرد، ويستخدم علم الاجتماع مصطلح الفرد، وهناك فروق جوهرية بين الجميع وإن استخدمت لدى عامة الناس للدلالة على معنى واحد.

وسيتم من خلال هده المحاضرة توضيح تلك الفروق والتعمق في مفهوم الفرد ومتى ظهر وكيف تتطور استخدامه عبر الحقب الزمنية وفي شتى الحقول المعرفية، بالإضافة إلى الإحاطة بالنزعة الفردانية التي طالما استخدمت كاتجاه أيديولوجي لصيف بمفهوم الفرد.

أولا: تعريف الفرد: للإحاطة بهذا المفهوم لابد من تعريفه وتحديد اشتقاقه اللغوي، وظهوره كمصطلح رسمي في المعاجم والقواميس على مر العصور.

1- **لغة**: [1] في اللغة العربية ظهر مصطلح الفرد بمعنى" **الوتر**، والجمع أفرادًا وفرادى، والفرد **نصف الزوج ولا نظير له**، وتأتي كلمة تفرّد بمعنى انعزل وتميز عن غيره "والفرد" هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فردًا لا نظير له".

*أمّا في معجم الفروق اللغوية فيما يخص الفرق بين الفرد والواحد أن الفرد يفيد الإنفراد من القرن أما الواحد فيفيد الإنفراد في الذات أو الصفة[2]

***أما في اللغة اللاتينية**:[3] فقد دخلت كلمة" الفردية" لأول مرة على اللغة الإنكليزية كصفة تحقير، استخدمت من قبل الأوينتيز بالإنجليزيةOwenties، في نهاية الثلاثنيات من القرن 19، على الرغم أنه من غير الواضح إذا ما تأثروا ب السيمونية بالفرنسية (**saint-simonisme**) أو أنهم ابتدعوا المصطلح بشكل مستقل، أما الاستخدام الإيجابي للمصطلح فظهر في بريطانيا، حيث استخدم في كتابات **جيمس أليشاما سميث**، على الرغم من أنه من أوائل الأوينتيز الاشتراكيين، ولكنه رفض فكرة الملكية الجماعية، ووجد في الفردية "كونية" التي تسمح لـ "العبقرية الأصلية" أن تنمو، وقد حاجج سميث بأن دون الفردية لا يمكن للأفراد أن يكدسون ملكيتهم ليزيدون بذلك سعادتهم .

2-اصطلاحًا: الفردُ هو الإنسان الأحادي المنفرد، وهو مفهوم استقاه الفيلسوف الألماني هربرت ماركوزه، ووضعهُ عنواناً لكتابه الشّهير "الإنسان الأحادي.

الفرد بناء يحوي جملة من المكونات الجسمية والحسية والعقلية والنفسية تتفاعل فيما بينها وتشكل كياناً متفرداً يحمل هوية خاصة تتمايز عن بقية الهويات، وبوساطتها يتمكن من إنتاج الفعل المتوقع منه وتتشكل الثقافة من مجموع إنجازات الأفراد في المجتمع،[4]

ويمكن تعريف كلمة الفرد والدي يقابله في اللغة اللاتينية (Individual) بأنه الإنسان أو الشخص، أو أي شيء محدد يشكل كينونة مستقلة بحد ذاتها، أي أنه غير قابل للانقسام والتجزئة، فيعامل ككل واحدز.

وتختلف الدلالة باختلاف التخصص كما سبق دكره وندكر منه ما يلي:

* **وفق المنظور الأنثرو-سوسيولوجي**: فيُعرف بشكل عام في هذا المجال استنادًا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية، سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع، أي أنه يعيد إنتاج نفسه على مستوى الذات والموضوع والعلاقة مع الآخر المجتمعي، استنادًا إلى قراراته الذاتية، وبالتالي فهو يصنع مصيره الخاص وفقًا لتلك القرارات والأفعال والعلاقات التي يمدها مع وحدات المجتمع الأخرى، إنه قادر على بيان مصيره الخاص، وفقًا إلى قدرته المتمايزة على تغير عوالمه الذاتية ومن ثم إعادة تشكيل العالم.

---

[1] أحمد بادغيش علاء جواد و تطور مفهوم الفرد، 2015،الموقع Www.saqya.com، اطلع عليه بتاريخ 2022/9/7

[2] Www.arabdict.com

[3] ماهو الفرد، https://ouakedrabeh.com، تم الاطلاع عليه في 2022/9/2

[4] https://ar.wikipedia.orgجويلية2022

وتميز الدراسات الأنثروبولوجية حقيقة أن الكائنات الإنسانية تولد وهي تنتمي إلى عوائل محددة، وطوائف وعشائر وجماعات دينية، وإلى المجتمع الأوسع، أما في المجتمعات القبلية، كانت منزلتهم الاجتماعية تحدد هويتهم بحيث يعرفون أنفسهم ويعرفهم الآخرون بأنهم أبناء فلان وبناته، وأفراد تلك الطائفة المعينة، أو المقيمين في قرية بذاتها، أو أتباع دين بعينه، ونادرًا ما كانوا يرون أنفسهم كأشخاص فريدين لديهم حياتهم الخاصة وأهدافهم الفردية.[1]

***في الإحصاء والميتافيزيقا:** هو «ما لا يتجزأ»، أي عدد مفرد.

***في علم الأحياء**: الفرد هو الكائن الحي، انسان، حيوان، نبات[2]

ويحوي هذا المفهوم معنى آخر، هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكوّن أصغر.

ثانيا: تطور مفهوم الفرد: إن الفرد بوصفه كائنًا بايولوجيًا كان موجودًا على الدوام، أما الفرد بوصفه انكشافًا ذاتيًا، فتلك قضية مرتبطة بمظاهر الحداثة الاجتماعية التي رافقت الانفتاح الاقتصادي منذ القرن الثامن عشر، وهو ما أكده **دو توكفيل** أحين رأى أن الحداثة أفرزت انبثاق تصور جديد عن الفرد، وهو يدعم أهمية فكرة الحداثة ويجعلها الأساس الذي تنبثق عنه فكرة الفرد أو الفرد أو الذات، والتي دمرت كثيرًا من المؤسسات الاجتماعية التقليدية، وحولت البعض منها تحويلًا جذريًا، وحررت الرجال والنساء لاحقًا من الهويات الموروثة أو النسبية، وعرفتهم بأنهم أفرادًا أحرارًا يمتلكون قرارة أنفسهم، ويرغبون في اتخاذ خياراتهم، ويشكلون حياتهم، ويكونون علاقاتهم من الآخرين، وتعد أثينا وروما هما بالتحديد أول المدن التي شهدت انبثاق فكرة الفرد أو الفرد، بالرغم من أن منزلتهما الاجتماعية كانت تعني الكثير لهم، وتحدد جزءًا من هويتهما، فالأفراد أيضًا أنفسهم كأشخاص فريدين، يتمتعون بجزء من الحياة الخاصة بهم.

يقول الفيلسوف **إيريك فروم**: لقد اختفى الفرد في مجتمع العصور الوسطى لأنها كانت -كما يخبرنا (كافيين)- مجتمعات مقسمة إلى طبقات شديدة التنظيم والاستقرار والثبات، مرورًا إلى طبقات تتصف بالانغلاق المطلق على نفسها، وهذا يعني أن الفرد كان عاجزًا تقريبًا عن شق طريقه من طبقة إلى أخرى، ومن ثم كانت نظرة الفرد لنفسه في المحل الأول هي أنه عضو في طبقة مغلقة أو مهنة، ومن ثم إن هويته الأساسية تتشكل تبعًا على ذلك... وبما أن الأفراد يستمدون هويتهم من الجماعات التي يولدون ويموتون فيها، فقد تركزت آمالهم على الجماعة، ولذلك كانوا ينعمون بشعور **الانتماء والأمن** أكثر بكثير مما يشعر به أفراد العصر الحديث.

ثالثا: تعريف الفردانية واشتقاقاته اللغوية:[3] لا يوجد تعريف ممتنع مانع لمفهوم الفردانية، كما لا يوجد إجماع على حدوده، وهذا هو معجم لالاند يعلن عن غموض هذه الكلمة ويطرحها في صيغة إشكالية.

---

[1] https://ar.wikipedia.orgجويلية2022

[2] https://ar.encyclopedia-titanica.com/

[3] سفيان البراق: **كيف تطور مفهوم الفرد من أرسطو إلى فلاسفة الأنوار**، https://marayana.com **اطلع عليه 2019/10/12**

تشتق كلمة فرد Individu من اللاتينية Individuum وهي تعني الجزء الذي لا يتجزأ، وهذا يؤسس بأن مفهوم الفردانية يقوم على مبدأ الكينونة التي تمتنع على التجزئة.

وفي هذا السياق يبين قاموس دوزات Dauzat أن هذه الكلمة ظهرت عام 1826 في جريدة كلوب Glob الباريسية كنقيض لكلمة اشتراكية Socialisme، ويأخذ مفهوم الفردانية صورته الاشتقاقية من المفهوم اللاتيني. Individualism وهذا يعني أن المفهوم يقابل مفهوم الجمعنة، وعلماء الاجتماع يقارنون اليوم بين مفهوم الجمعنة Sociabilité وبين مفهوم الفردانية.

-ويمكن تعريف الفردانية بأنها: استناد قرارات الفرد على منفعته ومتعته الفردية على أساس أنه مركز الاهتمام الرئيسي، أي أن مصالحه الفردية تتحقق فوق اعتبارات الدولة وتأثيرات المجتمع والدين، وبمعناها فهي تناقض الجماعية التي تتميز بها المجتمعات العربية إلى حدٍ كبير.

كما يمكن تعريفها بأنها: نزعة تجعل من الفرد مركز اهتمامها ويبدأ ذلك "مع الفرضية الأساسية أن الفرد البشري هو العامل الأولي الأهم في النضال من أجل التحرير "الليبرالية، والوجودية، واللاسلطوية هي أمثلة عن الحركات التي تتخذ من الفرد وحدة مركزية للتحليل، وبالتالي فإن الفردية مشاركة في السعي نحو "حق الفرد في الحرية وتحقيق الذات[1]."

-الدلالة الاجتماعية لمفهوم الفردانية:

هي خاصية أو ميزة-يعتبرها بعض علماء الاجتماع- مرتبطة ببعض المجتمعات خاصة المجتمعات الصناعية الحديثة: والتي تعتبر الفرد فيها الوحدة المرجعية الأساسية، فالفرد هو الذي يقرر مهنته ويختار قرينه، وهو يتحمل مسؤولية معتقداته وآرائه، كما أن استقلاله الذاتي أكبر مما هو عليه في المجتمعات التقليدية[2]

2- مفهوم الفردانية في الرؤية الغربية: [3]

أ-ارسطو: تشكّل مفهوم الفرد بشكلٍ جُزئي أرسطو ونظريته السياسيّة التي تأسّست على فكرة النّاموس وإخضاع المدينة للقانون الطبيعي، حيث حقوق الإنسان تنقسمُ إلى قسمين رئيسيين: حقوقٌ جماعيّة وحقوقٌ فردية -اختيار العقيدة، إبداء الرّأي-، هذه الحقوق الأخيرة كان احترامُها جزئياً لأنّ المُجتمع السياسي اليوناني أقصى بعض الفِئات من حقِّ المُواطنة مثل العبيد وبقيَّت هذه الحقوق مُقتصرةً على الّذين يدفعون الضرائب.

الفرديّة إذن كانت ومُهمّشة، وخير مثالٍ على ذلك هي محنة سُقراط، فآراءه هي السببُ الرّئيسي وراء إعدامه.

أ- الفرد داخل المدينة عند أرسطو يجبُ أنْ يسعى إلى الخير والكمال، وهذا ما يُحقِّقُ الانسجام مع القانون الطبيعي وهنا نكونُ أمام ثلاثة دوائر: الكون هو الدَّائرةُ الأوسع، وبداخله دائرة المدينة، ثم دائرة الأفراد.

---

[1] سفيان البراق، مرجع سابق

[2] الدلالة الاجتماعية لمفهوم الفردانية،https://ouakedrabeh.com/

[3] نور علوان: **الفردانية: سلطة المجتمع أم سيادة الذات؟**http://www.noonpost.org، جانفي 2018

*إنّ الحُريّات الفرديّة في هذه الفترة **لم تكن مُهملَةً بشكلٍ كُلّي** بل كانت **مُدمجةً بصورةٍ شكليّة في الحقوق الجماعية،** ويظلُّ الفرد **لصيقاً** بالمدينة، لكن، بمُجرّد **خروجه أو انفصاله** عن المدينة، **ينعدمُ وجودهُ،** ويعيشُ في تيهٍ دائم لا مرَدَّ منه، لأنّ وجوده الحقيقي والقانوني لا يتحقَّقُ بشكلٍ من الأشكال إلا داخل أسوارِ المدينة

* إن اختراع المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر مهد بشكل كبير إلى تشكيل الفردانية، لأنها أتاحت الفرصة لنشر الأفكار، مما ثمّن من اللغة الفردانية في المجتمعات وعظم النظرة الاجتماعية للفرد وتوجهاته،

ب-جون لوك: اشتهر الفيلسوف والمفكر السياسي جون لوك بموقفه المعارض للسلطة، حيث رأى أن الشعب هو صاحب السيادة وله الحق في انتقاد السلطة، ويؤكد على ضرورة سعي الإنسان إلى تحقيق مصلحته واستقلاليته عن غيره لتكتمل إنسانيته.

ج-توماس هوبز [1]: يعارض لوك في ضرورة الخضوع لسيادة الدولة، فهو أحد الدعاة الذين يؤمنون بأهمية وجود السلطة والقوة التي تردع الناس عن أفعال الفوضى والبطش والسلب، وإلا سينتهي الأمر بتحول المجتمعات إلى غابات يكون فيه الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، وهدا الموقف لا يتنافى مع مبدأ الفردانية، فهذه السيادة والسلطة موجودة من أجل المنفعة الفردية وضمان لآمان المجتمع والمساواة بين حقوق أفراده,

إدا توماس هوبة يقربضرورة وجود قوة رادعة تضبط الأفراد المنحرفين غير الخاضعين للنظام الاجتماعي، وفي ردعهم حفاظ لبقية الأفراد-الدين يشكلون الأغلبية – وضمانا لسلامتهم وأمنهم الاجتماعيين

د-ميشال فوكو: هو من أهم الفلاسفة الذين طرحوا رأيهم بخصوص الفرد خلال منتصف القرن العشرين.

حاول ميشال فوكو (1926 ــ 1984) في مُختلف نُصوصه الفلسفيّة الرّصينة أنْ يُبيّن مدى تأثير السلطة على الفرد والمُجتمع ودورها في بلورة تقنيّاتٍ خاصّة وثيقة الصلة باستراتيجيّة التنظيم الاجتماعي وتحديد مسؤولية الفرد تُجاه نفسه وتُجاه المُجتمع[2]

وقد اهتم فوكو بدراسة كل من الحضارتين اليونانية والرّومانية، كونهما ــ حسب فوكو ــ تميَّزتا بالتركيز على فكرة اهتمام الفرد بذاته، أي العنايةُ بنفسه فقط دون الاهتمام أو الالتفات إلى موضوعاتٍ يتخذ منها موضوعاً للمعرفة، الهدفُ وراء هذه العناية المُفرطة هو إعادة تشكيلها وإصلاحها وتطهيرها من أجل تحقيق خلاصها[3]

3- نمادج عن آراء مفكرين في العالم العربي والإسلامي: مالك بن نبي انموذجا [4]

يرى مالك بن نبي أن هناك علاقة جدلية بين تخلف الأفراد وتخلف المجتمع والعكس صحيح، فما ينتشر في المجتمع من نظام وانضباط، أو من فوضى وتيه، كل هذا يلقى صداه في نفسية وسلوك الفرد، فالفرد والمجتمع لا ينفصلان عن بعضهما فهما **يتبادلان عناصر التأثير والتأثر،** ذلك أن العلاقة التي تربط بين انعكاسات الفرد وبين شبكة العلاقات في المجتمع هي **علاقة كونية تاريخية** إذ إن المجتمع يوجد **الانعكاس الفردي،** والانعكاس

---

[1] علاء عبد الجواد: **مرجع سابق**

[2] حسين موسى، ميشال فوكو ــ **الفرد والمُجتمع**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، سنة الطبع 2009، ص 13

[3] حسين موسى، مرجع سابق، ص 20

[4] محاضرات حول الإنسان والثقافة في فكر مالك بن نبي، www.aps.dz، 2020/10/28

الفردي يقود إلى **تطور المجتمع**، ومن هنا كانت طبيعة العلاقة السلبية التي تربط الإنسان منا بصفته فرداً بالدين وبالعمل وبالأشياء حوله، وبالأفكار تعبر عن واقع اجتماعي عام مشخص أصيبت **شبكة علاقاته بالتحلل واللافعالية**.

ويوضح مالك بن نبي كيف يتم تحليل العلاقة الوطيدة بين الفرد والمجتمع، فإذا **ضعفت النزعة الدينية عند الفرد** -أي لا تتحول تعاليم هذا الدين إلى سلوك وفكر وتعامل-، **فإن وظيفته الاشتراطية تضعف** فيتحول هذا الإنسان إلى **إنسان غير فاعل**، و سيميل إلى أن **يتخلى عن الواجب وينزع إلى الفردية، وتغييب المصلحة الجمعية، ويضعف العمل المشترك المنسجم والهادف**، والذي من شأنه أن يضمن للمجتمع استمرار سيره والإبقاء على حركته التاريخية، وهنا يدخل هذا المجتمع في **مرحلة تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية** التي هي **المؤشر على عدم تماسك هذا البناء الاجتماعي**.

وعليه نجد أنه كلما زادت غلبة النزعة الذاتية على النزعة الاجتماعية، زاد تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية، ونقصت (الفعالية الاجتماعية)، وكلما نقص الدافع إلى العمل المشترك، تقلصت الفعالية الاجتماعية، وزاد النزوع نحو الفردية أي الأنانية وحب الذات، حيث يقول "**إنّ العلاقات الاجتماعية تكون فاسدة عندما تصاب الذوات بالتضخم فيصبح العمل الجماعي المشترك صعباً، أو مستحيلاً**

لهذا نجد أن فساد الذوات كفيل بأن يفسد أمة لأن الفرد يعتبر سلسلة، وحلقة متصلة، وجسم مركب في جسد هذه الأمة، ولهذا نجد أن معظم الإصلاحات الاجتماعية تنطلق في بدايتها من ذات المجتمع، لذلك فإن النزوع إلى (الفردية) يدل على تخلي الإنسان عن التكليف الديني/ الأخلاقي المنوط به، بصفته عبداً للخالق وفرداً في مجتمع، ولهذا فإن **زيادة الفردانية** في مساحات أي مجتمع، هي **مؤشر على غياب الفعالية الاجتماعية، والعمل المشترك وتحلل شبكة العلاقات الاجتماعية**، ولهذا ينبغي إصلاح ذات الفرد، والأنا التي بداخله، حتى يساهم في بناء مجتمع سليم ومتوازن مع التمتع بحرية التفكير والتحرك.

كما وضح مالك بن نبي كيف يساهم **إنسان النصف في عرقلة التطور** بحيث، يكون فيه الـ «أنا» مربط كل شيء، ما يجعل الأنانية الشعور المسيطر على كل شيء، لذلك غالبا ما يُبقي مجتمعاتها على هامش الحضارات وتطور البشرية، لولا الدور المحوري لـ «نحن» في ارتقاء إنساني لكل معاني التعاون والتقدم، لأن ضمير جمع المتكلم يخدم به الفرد الجماعة وبه أيضا تخدم الجماعة الفرد، في علاقة تكامل تام، عكس الأنا التي تخدُم الفرد فقط، حيث يضع نفسه كأولوية قصوى حتى وإن كان على حساب الجماعة[1].

إن هدا الكلام تصريح واضح من مالك بن نبي بخطورة الفردانية على تقدم المجتمعات كونها تساهم في تضخم الانا وتبرز الأنانية التي تقف عائقا أما العمل المشترك وبالتالي تحول دون التماسك الاجتماعي الدي يساعد على تقدم المجتمعات

[1] فتيحة كلواز: **انسان النصف**، 22-2/1/19، تم الاطلاع عليه في 2022/10/6

كما أكد عل ضرورة مراعاة الحريات الفردية لكن في حدود التعاون المجتمعي قائلا "الفرد يجب أن يكون مرتبطا بالمجتمع ويكون حراً في ذات الوقت".

"ونختم بمقولة مالك بن نبي الشهيرة: **إنها لشرعة الله في خلقه غير نفسك تغير مجرى التاريخ**[1]"

3-**مفهوم الذات:** يمكن القول إنّ الذات هي حالة وسيطة بين بيولوجيا الفرد والعالم من حوله، وهي مجموع العقائد والأفكار التي تخصّ نفس الإنسان، وباختصار يمكن القول إنّ الذات هي مجموع إجابة الإنسان عن السؤال الذي قد يطرحه على نفسه وهو: من أنا، فالإجابة على هذا السؤال هي الذات بكلّ ما تحمله من أفكار وأخلاق وتصرّفات ومعتقدات وفلسفة، ويشمل مفهوم الذات كلًّا من الماضي والحاضر والمستقبل.

ويعود الفضل في انتشار مفهوم الذات لـ عالم النفس الأمريكي: **كارل روجرز** وزميله العالم الأمريكي أيضًا **أبراهام ماسلو**، فهما من أشاعا هذا المفهوم في الغرب ليصل بعدها للبلاد العربيّة،[2]

خلاصة:

من خلال ما تقدم من معارف في المحاضرة فإن الطالب سيعي مفهوم الفرد و النزعة الفردية وما تتضمنه من مبادئ، مع التعرف على تطور المفهوم من ناحية الدلالة اللغوية والإصطلاحية، كما سيكتشف بعض آراء المفكرين والفلاسفة عبر مختلف العصور حول المفهوم والنزعة الفردانيو، وبهدا يكون تعرف بشكل كاف على الشق الأول لعنوان المقياس- الفرد والثقافة- وهو الفرد-وسيتم تكملة الجزء الثاني في المحاضرة التالية حول الثقافة وماهيتها

المحاضرة الثانية: ماهية الثقافة1: تعريف الثقافة، عناصرها، أقسامها،
تمهيد

تنبع ثقافة كل مجتمع عن مصادر أوجدها نظرا لأنها دات خاصية إنسانية اجتماعية، من خلال مكونات ومرجعيات أهمها الفكر الإنساني وما يضمه من معارف تشكل الثقافة وتبني الحضارة، وهو بدوره يضم كل ينتجه الفرد والجماعات من معارف ومهارات تشكل الثقافة الإنسانية، وهي محل تميز المجتمعات عن بعضها التي من خلالها تنتقل الثقافات من جيل إلى آخر.

[1] عيسى السقاري: **تشخيص المرض الاجتماعي لدى مالك بن نبي**، https://omran.org/، 2020/6/14، اطلع عليه بتاريخ 2022/10/6

[2] جعفر الدّندل: **مفهوم الدات في علم النفس** https://sotor.com، 2021/18/19، تم الاطلاع عليه في 2022/10/6

ولقد أثار موضوع الثقافة اهتمامات الباحثين في مختلف مجالات المعرفة، ونظرا لشمولية هذا المفهوم فقد تعددت تعريفاته باختلاف التخصصات وكثرة المتناولين له، إلا أن هذا المفهوم يتخذ خصوصيات في كل مجال معرفي فمن وجهة نظر سوسيولوجية فهو يتطرق إلى مجالات التنشئة الاجتماعية للفرد والتي تطبع تفاعلاته وتصوراته وأفعاله في البيئة الثقافية التي ينتمي إليها وما تحويه من اتجاهات وقيم وعادات ...إلخ، ومن وجهة النظر التربوية بعني المعارف والمهارات والفن التي ترقى بالمجتمعات وتساهم في ارتقاء المستوى المعرفي، وأما من وجهة نظر أنثروبولوجية فمفهوم الثقافة أشمل حيث يشمل أنماط الحياة والأساليب التي يسلكها الفرد في مواقف محددة ضمن الجماعات التي ينتمي إليها كاتخاذ طقوس معينة في مناسبات اجتماعية أو احتفالية أو ارتداء ألبسة خاصة كلها تعبر عن أنماط ثقافية لجماعات اجتماعية معينة وهذه الفسيفساء الثقافية هي التي تطبع حياة هذه الجماعات في نمط حياتها، في طريقة أكلها وطريقة لباسها وكيفية استغلالها للمجال الاجتماعي الذي تنتمي إليه، ومن ثم فان الثقافة هي التي تمنح هذه الجماعات هويتها داخل المجال السوسيوثقافي، وعليه فلا يمكننا فهم أفعال الجماعات وتصوراتها بعيدا عن ثقافتها التي أضحت محك للتمييز بين الجماعات والمجتمعات.

ومع اختلاف مدلول الثقافة تعددت خصائصها بتوسع المهام التي تؤديها لخدمة الفرد والمجتمع، وسيتم في هده المحاضرة عرض بعض من التعريفات من زوايا مختلفة، وتحديد أهم خصائصها ومميزاتها ووظائفها.

أولا: تعريف الثقافة:

أ- **لغة:** ثقف ثقفا وثقافة، صار حاذق تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه، وهي أيضا مصدر ثَقُف بالضم ككرم [1] وتستعمل في اللغة لعدة معاني منها: ثقف المعلم الطالب، وتقويم الحذق والفطنة، وقوة الإدراك، نقول ثِقف الرجل، والتهذيب والتأديب، نقول ثقّف المعوج من الأشياء، نقول ثِقف الطالب العلم ثقَف الصانع الرمح، وسرعة أخذ العلم وفهم [2] وإدراك الشيء والحصول عليه.

وقد اشتُقّ مصطلح الثقافة من إحدى مفردات اللغة العربية وهي "المثقف" والتي تعني القلم المبري، وهو أداة للتعلّم، واشتُقّت هذه الكلمة منها للدلالة على أنّ المثقف يصقل نفسه ويقوّمها ويسويها من خلال تعلم الأمور الجديدة، وفي الوقت الحاضر كلمة الثقافة مفتاح دلالي على مستوى الرقي الذي وصل إليه الأفراد من الناحية الفكريّة والاجتماعيّة والأدبيّة [3]

ثانيا: نشأة مفهوم الثقافة وتطورها:

إن لكلمة الثقافة تاريخ عريق في اللغة الفرنسية مند عصر النهضة والتنوير، وهي كلمة تنحدر أصلها إلى اللغة اللاتينية cultura في أواخر القرن 13، التي تعني رعاية الحقول والإشارة إلى قسمة الأرض المحروثة وفي منتصف القرن السادس عشر تغير المعنى لتدل على تطوير كفاءة، إلا أنه يحز على اعتراف أكاديمي، وفي

[1] المرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار المعلمين، القاهرة، مصر، 1994، 51/6

[2] قاموس المحيط للفيروز آبادي 125/3، ولسان العرب البن منظور 20/9، وأساس البالغة للزمخشري 51/1

[3] https://mawdoo3.com

القرن 18 بدأت الكلمة تفرض نفسها بالمعنى المجازي وتم إدراجها بقاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1817، وتدريجيا استعملت للدلالة على تكوين الفكر وتربيته ودلك في قاموس الاكاديمية سنة1798.

وفي معجم القرن الثامن عشر أصبحت كلمة ثقافة قريبة من كلمة الحضارة، وقد يجمع بينهما، لكنهما لستا مترادفتين، بحيث تعني الحضارة التقدم الجماعي فيما تدل الثقافة على المعنى الفردي.[1]

وقد توسعت الكلمة في اللغة الإنجليزية والفرنسية وألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والدوق والأدب بالمعنى المعنوي، ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة لتعني عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات.[2]

كلمة الثقافة قد مرت بمراحل تاريخية متنوعة عبر أربعة قرون لتأخذ المعنى الحالي في المجتمع الغربي وبالذات في المراحل الأولى بالمجتمع الفرنسي والألماني بالتحديد.

ولقد دخل مفهوم الثقافة بشكل لا مثيل له في مختلف البلدان، وما ساعد على ذلك هو ولادة علم الإتنولوجيا ودخوله إلى العديد من البلدان ، وهو يعطي اهتماماً كبيراً لدراسة الوحدة والتنوع في الجنس البشري، بحيث أن علماء الإتنولوجيا أرادوا تفسير هذه الوحدة والتنوع من الجانب الثقافي للشعوب .[3]

ولقد اختلف تداول المصطلح في البلدان التي ظهرت بها الإثنولوجيا بحيث كان بدرجات متفاوتة، وظهر اختلاف حول ما أن تستخدم المفردة في صيغة الفرد-ثقافة- أم بصيغة الجمع-ثقافات-

ب-اصطلاحا: كما سبق وأن اشرنا لم يتم تحديد مفهوم مواحد أو واحد للثقافة نظرا لاختلاف التخصصات والمشارب الفكرية المتناولة لها ولدلك وضع عدد كبير جدا من التعريفات لها، وقد أشار مالك بن بني إلى مدرستين في الثقافة هما: المدرسة الغربية الرأسمالية، والتي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة الفرد وفكره، والمدرسة الماركسية التي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة المجتمع، غير أن مالك بن نبي ضمن حديثه مدرسة ثالثة وهي المدرسة الإسلامية التي ترى الثقافة انعكاسا لفلسفة الفرد والمجتمع في آن واحد وبشكل متوازن[4].

1-تعريف تايلور Taylor: ويعد التعريف الأشهر والأكثر تدارسا، إد يعرف الثقافة بأنها: " ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع[5] .

---

[1] دنيس كوش: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعي**، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 مارس 2007، ص –ص 16-19

[2] قنسطنطين رزيق: **في معركة الحضارة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1964، ص – 33-34

[3] Ethnology : فرع من الأنثروبولوجيا Anthropologyيهتم بالدراسة التحليلية للثقافات الفردية وطريقة الحياة في مجتمع معين ويهتم بالتحليل والتفسير أكثر من مجرد الوصف ، للاطلاع اكثر انظر :قاموس علم الاجتماع د محمد عاطف غيث .

[4] مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، ط 15، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2011 ، ص 37

[5] أحمد أبو زيد، **تايلور، سلسلة نوابغ الفكر الغربي**، دار المعارف، مصر، دون سنة، ص 195

وقد حضي هدا التعريف بتعليقات وشروحات كثيرة ندكر منها تحليل الدكتور عبد الرحمن الزنيدي الدي استخلص من التعريف خمس أمور هي:.

* أن قضايا الثقافة ذات بعِد إنساني المادي .

*أن هذه القضايا تتمثل صورة بناء متكامل

*أنها ليست تميزا فرديا لشخص وإنما هي اجتماعية

* أنها ليست معارف نظرية، فلسفة أو فكرا مجردا ولكنها حياة اجتماعية وواقع فكري وسلوكي

* أنها بمجموعها مميزة للمجتمع أو الأمة التي تصدر عنها.[1]

كما ندكر تحليل الأستاذ خضر أحمد عطاء[2] لهدا التعريف إد يعده من أكثر التعاريف موضوعية إلا أنه – كأي جهد بشري تشوبه نقائص حيث ركز على المظاهر الخارجية للثقافة أو ما يسمى بالحضارة، لكن الثقافة ليست هذه المظاهر فحسب، بل هذه المظاهر وما سبقها من فعاليات عقلية وطاقات روحية وأساليب النقد والتغيير والتجديد.

تعقيب على التعريف: هدا التعريف أقرب للشمول في عرض مكونات الثقافة مع التركيز على الجانب اللامادي حيث بدأ التعريف بكلمة كل أي المجموع الدي لا يتجزأ والمركب الدي يعني المعقد غير البسيط فكلما تعددت المكونات أصبحت البنية مركبة غير بسيطة ودلك شأن الثقافة، وأضاف تايلور كلمة معقد تأكيدا على التركيب أي أن الأجزاء مترابطة وتكمل بعضها بعضا، وهدا وصف لمجمل مضمون الثقافة، ثم شرع في دكر عناصر ومكونات الثقافة انطلاقا من المعلومات أي المعرفة المكتسبة بفعل التثقيف وتشمل المعارف والمهارات، ثم يدمر المعتقدات وهو ما يرسخ بدهن الفرد من قناعات تتجسد فيما بعد من خلال السلوك، وبعده يدكر الفن الدي يتشعب في صور مختلفة مما يتقنه الافراد من مهارات كالنحت، الموسيقى، الشعر، ...إلخ، كما تشمل الأخلاق والتي تنبع من القيم التي ينشأ عليها الفرد من فضائل الصفات نبيلة التي ترقى بالفرد والمجتمع، ثم العرف والدي يضم كل ما تعارف عليه أفراد المجتمع من قيم توجد سلوكياته التي تعرف بالتقاليد المتوارثة من جيل لآخر في شكل صور للسلوكيات المقبولة لدى الجماعة، ويختم بالقدرات العامة مثل الاندماج التواصل والولاء...إلخ التي يكتسبها الفرد، ومواصلة لمبدأ الشمولية والتعقيد اللدين بدأ بهما تايلور التعريف فقال جميع القدرات التي يكتسبها الفرد أثناء انضمامه للجماعة ليبين بدلك خاصيتين للثقافة بعد توضيح عناصرها وهما :

*أنها **مكتسبة** فهي لا تورث ومادامت مكتسبة فهي متفاوتة وليست على درجة واحدة لدى جميع الأفراد وإن وجدوا بمجتمع واحد ولا تقاس بمعيار أو مقياس واحد و موحد.

*أنها **اجتماعية** تنبع من المجتمع وهو الدي يكونها لدى الفرد من خلال عملية التلقين التعليم والتثقيف-التنشئة الاجتماعية.

---

2 عبد الرحمن الزنيدي، **المثقف العربي بين العصرانية والإسلام**، ط 3، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية . 2009، ص13

خضر أحمد عطاء هلا، **دراسات في آفاق الفكر الإسلامي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، 1990، ص 12 2

ويمكن تعريف كل جزء من الاجزاء المذكورة كما وضحها محمد حسن غامري [1] في تعريف تايلور في مايلي:
***المعرفة:** وهي الأشياء التي يعرفها الانسان في مجتمعه ابتداء من طريقة الحفر وشكل الأداة المستخدمة إلى المعرفة المرتبطة بالتكنولوجيا المعاصرة

-**العادات:** وهي صورة من صور السلوك الاجتماعي استمرت فترة طويلة من الزمن واستقرت في مجتمع معين وأصبحت تقليدية، ومن امثلة دلك العادات الحناء مع العريس، التويزة..لخ

الاخلاق: والتي تعني الأفكار التي تتعلق بالصواب والخطا، مثل التفكير في ان الغش والخداع قد يساعدان الشخص ان يكسب شيئا ما، او الاعتقاد في خط هدا النوع من التفكير

-**القانون**: ويقصد به نسق يتضمن معايير مقننة تنظم السلوك الإنساني بهدف الى منع تصرف او سلوك معين

ويمكن على سبيل المثال لا الحصر عرض تعاريف أخرى للثقافة نبينها كالتالي:[2]

2- **الثقافة عند مالينوفسكي Malinowski** " و يعد من ابرز من أسهم في تعميق مفهوم الثقافة فقد ذهب إلى أنها تشمل " الحرف الموروثة والسلع والعمليات الفنية والأفكار والعادات و القيم ' كذلك أدخل **Malinowski** مفهوم البناء الاجتماعي في اطار فكرة الثقافة، إذ يقول أنه من الصعب فهم مصطلح البناء الإجتماعي فهما حقيقيا إلا بمعالجته بوصفه جزءا من الثقافة.

تعقيب على التعريف: يتضح جليا من أن تعريف مالينوفسكي المختصر للثقافة يشمل جانبيها المادي –حرف وسلع- ومعنوي الأفكار والعادات-وكان أدق من تايلور حيث صور الوعاء الحاضن لتلك المكونات المختلفة ب البناء الاجتماعي نظرا لنزعته البنائية الوظيفية التي تجعل من البناء والوظيفة محكين أساسيين في التكامل الوظيفي للبناء الكلي- الثقافة أو المجتمع- وقوله بصعوبة فهم البناء الاجتماعي إلا في إطار فكرة الثقافة تأكيد على أن البناء في حد داته توجد الثقافة

3- **الثقافة عند كلالكهون:** لعل المفهوم الذي حدده كلاكهون يساعدنا في فهم السلوك البشري حيث يقول: " ...نقصد بالثقافة جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلية واللاعقلية وهي توجد في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة "

تعقيب على التعريف: يركز كلاكهون على رؤية الثقافة من زاوية السلوك والموجه- بحيث يتجسد الموجهة نحو السلوك لدى الفرد في جملة المخططات التي توجد السلوك.

---

[1] عامر مصباح: المدخل الى علم الانثربولوجيا، دار الكتاب الحديث، دار الكتاب الحديث 2019 ، ص 6ص 108/107 نقلا عن محمد حسن غامري: مقدمة في الانثربولوجيا العامة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1991،

(1) Extraits du chapitre IV**: «Culture, civilisation et idéologie»,** de Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale,. Première partie: L'action Sociale, chapitre IV,
pp. 101-127. Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée, 1992, troisième édition

4-الثقافة عند فرانس بواز- 1930" الثقافة تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما و كل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات

تعقيب: ينظر بواس من وجهة نظر أنثربولوجية وبالضبط يركز على العادات –من حيث القائم بها والمتلقي لها-

5-الثقافة عند رالف لنتون: يعرفها بأنها:" كل مركب يشتمل على ما صنعته يد الإنسان وعلى المعتقدات والفنون والعادات التي يكتسبها بوصفه عضوا في الجماعة، وكل ما ينتجه الإنسان العادي من الأشياء التي تقرها العادات وتعتبر الثقافة حصيلة الاستجابات التكيفية للإنسان المتمثلة في الأفكار المتعلقة بالسلوك وأنماطه التي يتخذها الأفراد والجماعات لتلبية حاجاتهم وتحقيق أهدافهم[1]

تعقيب على التعريف: يحدد رالف لنتون ثلاث عناصر أساسية للثقافة وهي معنوية غير مادية بالدرجة الأولى حيث تشمل الأفكار+ نمادج للسلوك+ استجابات عاطفية مشروطة ويبين طريقة اكتسابها من الجماعة من خلال التوجيه اللفظي من الاخرين او التقليد الذاتي من الفرد للآخرين، وهو بدلك يغيب كل عنصر مادي للثقافة.

وقبل الخوض في عرض بعض التعريفات التي قدمها مفكري المجتمع العربي يجدر الإشارة إلى ما يلي

- لا وجود لمصطلح الثقافة في مؤلفات ابن خلدون باعتباره المرجع الأول لعلم الإجتماع.

على الرغم من ازدهار الثقافة في العصرين الأموي والعباسي لم يستخدم المصطلح، بل هناك عملية تثقيف تلقائي-حسب مالك بن نبي-وهي ثمرة طبيعية لأي مجتمع، فحتى للمجتمعات البدائية لها ثقافتها.

6-الثقافة عند محمد عابد الجابري:

في مقال له تحت عنوان: "العولمة والهوية الثقافية" في مجلة **فكر ونقد** العدد السادس من سنة 1998، معرفا الثقافة "بأنها ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطور بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، وبعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل[2]

تعقيب على التعريف:

جمع الجابري بين الجانب البنائي والوظيفي للثقافة التي يعدها مركبا مثلما قال تايلور، وأضاف صفة التجانس لأجزاء دلك الكل حتى يؤدي وظيفته في أحسن صورة، والتي حددها بتحديد هوية المجتمع وتزويده بخصائص تميزه عن غيره، وهي وظائف تخص المجتمع، كما بين ما يمكن أن تقدمه الثقافة للفرد أيضا من خلال تزويده بتصورات حول الغاية من وجوده وفيما تكمن أهميته، ولدلك فيمكن استخلاص ما يلي:

*إبراز مكونات الثقافة والتي تشمل في الغالب ما هو معنوي توارثته الأجيال

*تحديد وظائف الثقافة والتي جعلها في شقين متعلقة بالفرد وبالمجتمع

---

1 فاتر محمد الحديدي: **ثقافة تربوية، التربية مبادئ واصول**، دار أسامة للنشر، عمان، 2007، ض157

1-مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ط 4 ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000ص47

7 -**تعريف الثقافة عند مالك بن نبي**: لتحديد مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي يجب أن نشير إلى أهمية الأفكار في صناعة مفهوم الثقافة، حيث يقر مالك بن نبي بأن الثقافة تضم أشياء أعم من الأفكار كأسلوب الحياة السلوك الاجتماعي، واهتمامه دلك بالثقافة مرجعه إلى حاجة الوضع العربي الراهن إلى دلك، نظام الأفكار كفيل بتغيير وجهة النظر المجتمع إدا ما تغير.

وبعد نقد المدرستين خلص مالك بن نبي إلى أن الثقافة فكرة دات وجوه كثيرة يجب ان نطبق عند تعريفها منهج الشيء المعقد الدي لا يدرك في صورة واحدة، فليست مجموعة الأفكار أو مجموعة الأفكار والأشياء على النمط الغربي، وليست أيضا انعكاسا للمجتمع على الطريقة الماركسية.

يعرف **مالك بن نبي** الثقافة بقولها: "هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ والدته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.

تعقيب على التعريف: جمع مالك بن نبي بين الطبع والتطبع في تشكيل ثقافة الفرد والمجتمع على حد سواء وكلها تكتسب من الوسط الدي يعيش فيه الفرد من خلال عملية تلقين المعارف أو ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية.

كما يعتبر هدا التعريف جامعا لمدرستي الغرب والماركسية، فالثقافة التي يعنيها هي فلسفة الفرد+فلسفة المجتمع، والرابط بينهما الدي يؤدي على الانسجام بين الفرد والجماعي وهو الجانب الروحي، ودلك لتكون قادرة على المضي قدما في بناء حضارة.

ثانيا: أقسام الثقافة :[1] هناك تقسيمات عديدة للثقافة على أساس مكوناتها، وظائفها، وعلى أساس نوع النشاط الإنساني، سنعرض بعضا منها:

1-**تصنيف رالف لينتون للثقافة**: في المجتمع المتجانس تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

أ-العموميات: وهي تلك العناصر التي يشترك فيها كل أفراد المجتمع، وهي أساس الثقافة وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الفردية القومية أو الوطنية لكل مجتمع، مثل اللغة، واللباس والعادات والتقاليد والدين والقيم، وهي الأفكار والعادات والتقاليد والاستجابات العاطفية المختلفة وأنماط السلوك وطرق التفكير التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الواحد وتمييزهم كمجتمع وثقافة عن غيرهم من المجتمعات ومثال ذلك (عمارة السكن كطريقة بناء البيوت الصينية واليابانية المتميزة ، وطريقة اللباس ونوعه- مثل اللباس بـ موريطانيا والهند، اليابان ودول افريقيا، وطريقة الزواج- مثل عرف تعدد الأزواج الدي يميز بلدان الخليج)، وللعموميات إيجابيات على أفراد المجتمع تتمثل في:

* توحد النمط الثقافي لأبناء المجتمع الواحد
* تقارب طرق تفكير أفراد المجتمع واتجاهاتهم في الحياة
* تكون اهتمامات مشتركة وروابط بين الافراد

[1] طارق عبد الرؤوف عامر: **الثقافة...مفهومها، خصائصها**، عناصرها 2011، http://al3loom.com/

* تكسبهم روح الجماعة فتؤدي إلي التماسك الاجتماعي وظهور النزعة الجماعية

ب- الخصوصيات-: وهي عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها العناصر التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفة المختصة بأنشطة اجتماعية حددها المجتمع في تقسيمه للعمل بين الأفراد وقد تكون هذه المجموعة مهنية متخصصة أو طبية مثال الخصوصيات الثقافية الخاصة بالمعلمين أو المهندسين أو الأطباء أو غيرهم وهم يتصرفون فيما بينهم بأنماط سلوكية معينة وقد تشمل هذه الخصوصيات عناصر تتعلق بالمهارات الأساسية للمهنة والمعرفة اللازمة لإتقانها كما تشمل أيضا طرق أداء المهنة ونوع العلاقات التي تربط أبناء المهنة الواحدة وتميزهم عن غيرهم من الناس .

وقد تكون الخصوصيات مرتبطة بالطبقة الاجتماعية فالطبقة الغنية لها سلوكيات وعادات تميزها عن الطبقة المتوسطة، كما أن الخصوصيات لا تنفى اشتراك أفراد الطبقة أو المهنة عن كل أفراد المجتمع في العموميات، ولا بد أيضاً من الإشارة إلى أن الكثير من العلماء الذين قاموا بعملية البحث بالثقافة، قد اعتبروا عموميات الثقافة وخصوصياتها على أنها أساس ولب الثقافة الرئيسية، أما بالنسبة إلى بديلات الثقافة فقد اعتبرها الباحثين قشرة الثقافة، لأنها سرعان ما تتغير بحيث تزول عندما لا تلقى قبولا.

إن خصوصيات الثقافة هي المرتكزات التي يجتمع فيها جماعة معينة من الأفراد، والتي لا يشارك فيها كافة أفراد المجتمع، وتشتمل على العادات والتقاليد والأنماط السلوكية المختلفة المتعلقة بالأنشطة اجتماعية، حيث نجد أعمال معينة يقوم بها عدد معين من الأفراد، تحقق الصالح العام للمجتمع كافة، ففي بعض الجماعات نجد مثلاً أن النساء يتقنن أنواعاً معينة من المهن والمهارات، على حين يألف الرجال نوعاً من هذه المهن والمهارات، ويوضح "محمد لبيب النجيحي" معنى وابعاد خصوصيات الثقافة قائلا:" خصوصيات الثقافة، هي تلك العناصر الثقافية التي لا يشترك فيها جميع أفراد المجتمع وإنما يشترك فيها أفراد فئة معينة في المجتمع ثم إن الخصوصيات تقسم بدورها إلى عدة أقسام منها:[1]

1 – **الخصوصيات المهنية**: كل مجموعة أو قبيلة لها خصوصياتها الثقافية التي تتميز بها عن غيرها كالأطباء والمهندسين والمحامين والحدادين والخياطين.

2 – **الخصوصيات الطبقية**: كل طبقة في المجتمع لها خصوصياتها الثقافية الخاصة بها، فخصوصيات الطبقة التي يطلق عليها طبقة الأثرياء تختلف عن خصوصيات الطبقة الدنيا والوسطى.

---

[1] عربي البيروني: **ما هي أبرز خصوصيات الثقافة**، سبتمبر 2020/09/25، **https : //e3arabi.com**

3 – **خصوصيات تخص المعتقدات**: لكل عقيدة عناصرها الثقافية الخاصة بها والتي تميز الأفراد التابعين لها، كذلك والمؤمنين بها من غيرهم من أفراد المعتقدات الأخرى.

4 – **الخصوصيات ذات الطابع العرقي والعنصري**: لكل شخص في المجتمع عناصره الثقافية التي يتميز بها عن غيره من العروق أو العناصر الأخرى

5-البدائل والمتغيرات أو المستجدات: وهي من العناصر الثقافية التي لا تنتمي إلي العموميات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد ولا تنتمي إلي الخصوصيات، فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة اجتماعية واحدة ولكنها عناصر تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع، وبذلك يمكن الاختيار من بينها وتشمل الأفكار والعادات وأساليب العمل وطرق التفكير وأنواع الاستجابات غير المألوفة بالنسبة لمواقف متشابهة، مثال ذلك ظهور موضة جديدة في الملبس-كتمزيق السراويل جهة الركبة أو الفخذ- لم تكن معروفة من قبل أو ظهور طريقة لإعداد الطعام ولم يعرفه الناس من قبل-مثل الاكل الجاهز –أندومي، شاورما، طاكوس...إلخ في المجتمع المعاصر والتي تختلف تسمياتها من بلد لأخر- وهذه المتغيرات قليلة في المجتمعات البدائية وكثيرة في المجتمعات المتقدمة وتكون هذه المتغيرات أنماط سلوكية قلقة مضطربة إلي أن تتلاشى أو تصبح خصوصيات تتسم هذه البدائل بالقلق والاضطراب إلي أن تستقر علي وضع وتتحول فيه إلي الخصوصيات أو العموميات الثقافية فهي تمثل العنصر النامي من الثقافة.

تبقى بديلات الثقافة على مقدمة الثقافة الرئيسية، فاذا حصلت على القبول المشترك، فإنها تتحول إلى عناصر عموميات الثقافة الرئيسية، أو في خصوصيات الثقافة وذلك حسب درجة انتشارها في المجتمع، فاذا قبلها المجتمع بجميع أفراده وطبقاته فإنها تصبح من عموميات الثقافة، أما إذا قبلت من فئة أو مجموعة معينة فتُصبح من الخصوصيات للثقافة الأساسية.

ويجب معرفة أن عناصر بديلات الثقافة هي أحد الأسباب الرئيسية عند الأفراد لتجديد ثقافة المجتمع، فهي عبارة عن عناصر أفراد عندما تصبح عناصر جديدة في عموميات الثقافة وخصوصياتها، وهي عوامل تجديد تحل محل عناصر قد أصبحت غير ملائمة لواقع العصر ومتطلباته، ولهذا يطلق عليها بديلات الثقافة لأنها تصبح في بعض الأحيان بديلاً لعناصر موحدة في عموميات الثقافة أوفي خصوصياتها، ويصفها محمد لبيب النجيحي[1] بديلات الثقافة والتي يطلق عليها مصطلح متغيرات الثقافة فيقول: أنها تلك العناصر الثقافية التي نجدها لدى أفراد معينين ولكنها لا تكون مشتركة بين أفراد الثقافة جميعهم، بل إنها تكون سائدة بين طبقات لها تنظيم اجتماعي معين، أي أن هذه العناصر ليست من العموميات بحيث يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، وليست من الخصوصيات بحيث يشترك فيها أفراد طبقة اجتماعية أو أفراد مهنة أو حرفة، وهذه العناصر من الثقافة تتضمن مجالاً واسعاً مختلفاً متنوعاً من الأفكار والعادات والأنماط السلوكية وطرق التفكير.

[1] عربي البيروني: مرجع سابق

كما تقوم البدائل والمستجدات في الثقافة بدورها بالعمل على تقديم طرقاً مختلفة في تناول مواقف معينة، ولكنها تصل إلى الهدف نفسه، أيّ تختلف الطريقة التي يصل بها الأفراد إلى الهدف الجماعي عن طريق الجماعة أو أكثرية الجماعة، لكنها تعتبر طريقة خاصة بفئة قليلة، وقد تصبح من العناصر الخصوصية أو التخصصية أو حتى من العالميات أو العموميات أو قد تندثر وتنسى إذا لم يؤيدها ويمارسها مجموعة أكبر، وهي كالخصوصيات من حيث تكوينها وجوهرها ولكنها أقل منها من حيث المجموعة التي تمارسها.

ويتم التأكيد من حيث أن البديلات الثقافية والتي يطلق عليها مسمى التغيرات، التي تدخل ثقافة جديدة تنتهي إلى واحدة من **ثلاث نتائج**، إما أن **تستطيع أن تندمج** في الثقافة **نتيجة مقابلتها لحاجات الثقافة**، وإما **أن تزول وتختفي لعدم قبولها وتكرارها من قبل الأغلبية**، أما عن **النتيجة الثالثة فهي أن تستقر هذه المتغيرات دون أن تندمج في الثقافة أو تختفي** منها بشكل كامل، أي أنها **تبقى قلقة حائرة مترددة**، وفي هذه الحالة تكون هذه المتغيرات قليلة القيمة، وأيضاً ضئيلة الأهمية، بحيث أن تركها على هذا الوضع المعلق لا يؤثر في قليل أو كثير على الثقافة الرئيسية.

2-تقسيم حسن الساعاتي: تقسم الثقافة إلى قسمين كبيرين على أساسين هما: [1]

1-الثقافة المادية.و يقصد بها مجموع الأشياء المادية التي يصنعها أفراد المجتمع لسد حاجاتهم اليومية كالآلات والأسلحة والملابس فالطبيعة التراكمية للثقافة يمكن أن يلاحظها بوضوح أكثر فيما يتعلق بالثقافة المادية التي يمثلها الأدوات والمباني على سبيل المثال إذا ما قورنت بالثقافة غير المادية ويمثلها الدين وآداب السلوك ويشير مصطلح الثقافة المادية ليعني الأشياء التي تشكل جزءا من التراث الاجتماعي الذي هو جزء من بيئة الإنسان بينما تشكل الطبيعة الجزء الثاني ومن هنا تصبح الأشياء المادية من التراث الاجتماعي إضافة جديدة للبيئة فالمنازل تقي ساكنيها من المطر وهي كل ما يصنعه الإنسان وكل ما ينتجه .

2-الثقافة غير المادية: تمثل الثقافة غير المادية الجانب الإيديولوجي للثقافة وهي مظهر من مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد والمثل والقيم والأفكار والمعتقدات، نستخلص من ذلك أن هناك مستويين من الثقافة الأول مادي ويتضمن كل الأشياء المادية في نسق معين بينما المستوى الثاني غير المادي أو الفكري يتضمن كما ذكرنا المعاني والقيم والمعايير والعلاقات .

كما قسمتها –باعتبار الظهور والضمور-إلى قسمين أيضا هما

1-الثقافة الظاهرة : من بين محاولات تحليل الثقافة لتبسيطها وإلقاء ضوء أكثر على دراستها تقسيمها إلى ثقافة ظاهرة وضمنية على أساس وجود درجات لرؤية السلوك الثقافي تتراوح بين الأنشطة المقننة للأشخاص وبين دوافعهم الداخلية والتي غالبا ما تكون لاشعورية، التي تجعلهم يسلكون سلوكا معينا ويرى **كلاكهون** أن الثقافة الظاهرة تشتمل على تلك الانتظامات في الأقوال والأفعال والتي تأخذ شكلا عموميا يمكن ملاحظته عن طريق السمع والبصر

[1] سامية حسن الساعاتي: **الثقافة والفردية**، مكتبة الشريف وسعيد رأفت للطباعة والنشر، 1977، ص 95

2-**الثقافة الضمنية**: أما الثقافة الضمنية فيذهب **كلاكهون** إلى أنها تجريدية أي يمكن استخدامها من الدوافع الكامنة وراء السلوك، نستطيع مثلا أن نستدل على السلوك الثقافي للمراهقين من الإنتظامات في ملابسهم ومحادثاتهم وآدابهم السلوكية وهذا على المستوى الظاهري أوالملموس أما على المستوى الضمني فان الرغبة الضمنية أو الكامنة في الموافقة الاجتماعية هي الدافع الخفي وراء السلوك الجمعي للمراهقين .

ويعتبر Ralf Linton أول من استخدم مصطلح ثقافة مستترة في كتابه " الأساس الثقافي للشخصية " الذي صدر سنة 1945 فهو يرى أن الثقافة تضمن على الأقل عناصر ثلاثة : العنصر المادي و هو الإنتاج الصناعي والعنصر الحركي وهو عبارة عن السلوك الظاهر وأخيرا العنصر النفسي وهو عبارة عن المعرفة والمواقف والقيم التي يشترك فيها أفراد المجتمع وظواهر النوعين الأول والثاني تكون المظهر المفتوح أو الواضح أو الظاهر من الثقافة أما ظواهر النوع الثالث أي الظواهر النفسية فهي تكون الجانب المستتر أو الباطن من الثقافة.

3-تقسيم امل سالم: واعتمدت تقسيمها إلى ما يلي: [1]

أ- الثقافة المادية و ب- الثقافة المعنوية وقد تم شرحهما

ج-**الثقافة العامة**: وتتعلق بالمجتمع ككل والتي تجمع بين الثقافة العرقية والقومية، وتميز المجتمع عن غيره.

د- **الثقافة الفرعية**: وهي التي تميز بين الجماعات في المجتمع الواحد مثل: ثقافة أهل الحضر التي تختلف عن ثقافة أهل الريف من حيث العادات والتقاليد وطريقة التفكير واللباس وحتى اللغة بحيث تختلف فلكل لهجة محلية يعرف بها.

3- تقسيم الثقافة على أساس النشاط الإنساني: [2] تقسم إلى:

أ- الثقافة السياسيّة: ويُعنى هذا النوع بالقضايا المصيريّة للمواطن وللدولة مثل: المواطنة، المشاركة السياسية،

الانتخاب، الحريات الفردية، والطقوس الدينيّة والمذهبيّة، وتندرج تحت هذا النوع ثقافة تحفّز الأفراد على الاتجاه إلى الإصلاح والتغيير والسعي الدؤوب لتحقيقها، وكما توطّد بينهم إما قيم الولاء والإنتماء أو التمرد والعصيان.

ب-الثقافة الاجتماعيّة: وتضم الرصيد المعرفي حول النظام الاجتماعي وأهدافه وما يضمه من الأعراف والعادات والتقاليد التي تعتمد المجتمعات عليها في البناء والتنظيم لضمان تحقيق حياة متوازنة، من خلال تطبيق قواعد وقوانين الجماعة الاجتماعية، والتي يتمسك بها الأفراد دون رقابة أو وصاية، بل بدافع الولاء للجماعة، ويركز هذا النوع من الثقافة على أن تكون زمام أمور بيد القيم والمثل النبيلة الي اتفق عليها المجتمع، ويؤدي دلك إلى الترابط والألفة.

ج-الثقافة –الدينية-الإسلاميّة: وتشمل المعارف حول الدين الإسلامي عقيدة، قيما أخلاقا، سلوكا وعبادة، وهي أساس كل الثقافات كونها الموجه لها وإليها نحتكم في تكوين بقية ثقافاتنا، ولدلك في تحقق التكامل بين الثقافة

---

[1] أمال سالم، أنواع الثقافة في علم الاجتماع 2016/ موقع ،https://mawdoo3.com تصفح بتاريخ2021/01/30

[2] مجد خضر : الثقافة القانونية، 2016/ موقع انترنيت، https://mawdoo3.com 1تصفح بتاريخ2021/12/31

السياسية والاجتماعية، وتُعتبر ذات فاعليّة عالية في المساهمة في بناء المجتمعات، وكما أنّها توحّد جهود الأفراد باتجاه واحد تحكمه القيم والأخلاق العالية لتحقيق أخلاق رسالة الإسلام السامية، وتعميق روح المسؤولية لديهم، وترغيبهم في العطاء، وقيادة المجتمعات إلى الصلاح.

د-ثقافة قانونية: قبل التعريف بها يجدر تعريف القانون أولا هو كلمة ذات أصل يونانيّ، وتعني العصا، والتي تُفسّر بمعنى النظام والالتزام بالقواعد، وانتشر مصطلح القانون ليعتبر جزءاً من ثقافات الشعوب، وهو ما أدى إلى ظهور مفهوم **الثقافة القانونيّة** وهي ثقافة تعتمد على القانون بشكل رئيسي وتشمل معلومات، وبيانات حول المواضيع والإجراءات والقواعد التي يتم الاعتماد عليها في تطبيق القوانين بأنواعها، وعادة يتم ما يلم بها الأشخاص الذين يعملون في مجال القانون، حتى يدركوا كيفيّة تطبيق القوانين، والنصوص القانونيّة التي تتضمّنها.

وتساهم الثقافة القانونية في:

*جعل الأفراد أكثر حرصا على التقيد بالقواعد القانونيّة.

*توفير بيئة خالية من الجرائم تحافظ على المجتمعات، عن طريق نشر القوانين داخلها.

* تحمي الأفراد الذين يتعرّضون للعنف بكافة أنواعه.

* تحمي الحقوق الخاصة بكل فرد.

تعقيب على تقسيم أمل سالم:

قسمت الباحة الثقافة حسب التخصص المعرفي- الحقل العلمي- أو قطاعات الدولة وأبنيتها أو ما نتعارف عليه بمجالات الحياة: السياسية، الدينية، الاقتصادية...إلخ.

رابعا:عناصر الثقافة:

تعد الثقافة هي الموضوع الرئيسي للأنثروبولوجيين والسوسيولوجيين على السواء ولدراسة الثقافة دراسة علمية قسم العلماء الثقافة إلى ابسط أجزائها لتسهيل دراستها من خلال المفاهيم الآتية

1- العنصر الثقافي : يرى **Emilio Willems** في قاموسه علم الاجتماع ان مصطلح 'عنصر ثقافي ' مصطلح نوعي يستخدم في تحليل الثقافة لتحديد الوحدات البسيطة او المركبة التي تتضمنا ثقافة معينة هذه العناصر يمكن أن تكون مصنفة بالتفصيل في شكل سمات او مكبات ثقافية و يتكون العنصر الثقافي من عدد من السمات الثقافية وقد حلله **Linton** بصفة وافية، فقد فقال بان العنصر الثقافي يتميز بأربعة جوانب أو سمات على الأقل هي: الشكل والاستخدام والوظيفة والمعنى ويتضمن شكل العنصر الثقافي الهيئة والأبعاد وطرق الصياغة وتتميز أشكال العناصر الثقافية المادية وغير المادية بإمكان ملاحظتها بسهولة وتناقلها بسهولة، أما وظيفة العنصر الثقافي فتتميز بأنها أوسع من استخدامه وهي تنصب على مكانة العنصر في الثقافة الكلية فقد يستخدم شعب معين الفأس في وظائف متعددة تتصل بالزراعة وتطهير الأرض أما بالنسبة للمعنى فيشير إلى مجموع الارتباطات التي يقيمها الشعب في مجتمع معين حول عنصر ثقافي ما.

2- السمة الثقافية: وهي أصغر وحدة يمكن تمييزها من الوحدات المماثلة في البناء الثقافي وقد تكون هذه السمة صفة أو خاصية ثقافية معينة وقد اعتمد الباحثين في الانثروبولوجيا تقسيم الثقافة إلى أصغر جزئياتها للمقارنة بين الثقافات وقد عرفها كروب ربانها ' أنها أدق عنصر يمكن تعريفه من عناصر الثقافة وعرفها جاكوبنز بأنها ' الوحدات والسمات الدقيقة للسلوك والحرف التي تتناقل اجتماعيا، وهى أبسط عناصر الثقافة– وهناك سمات مادية وأخرى غير مادية كالمسمار والانحناء لسيدة أو للجمهور، والحد الفاصل بين السمة المادية وغير المادية وهمي، فهياً يتحدان ليكوناً كلاً معقداً فمعظم السمات المادية تتصل بها عادات أو وسائل أو سلوك.

3- مفهوم النمط الثقافي : وقد اعتمد في الدراسات الأنثربولوجية خاصة مع **Edward Sapir** الدي عرفه بأنه ' أسلوب تعميمي للسلوك يتعلق بالمجتمع أكثر مما يتعلق بالفرد وعرفه **Krober** على أساس أن : الأنماط الثقافية هي روابط أو صلات قائمة بين العناصر الثقافية يفترض أنها تشكل بناء محدود ومتماسكا يؤدي دورا وظيفيا ويكتسب قيمة تاريخية وحقق استمرار في الوجود .

كما وظّفته روث بندكت[1] في كتابها "أنماط الثقافة" (1934) للتعبير عن الخصائص أو "الأساليب الأساسيّة المشتركة التي تميّز الثقافة ككلّ، وتحدّد التوجّه النفسي لأبنائها.

ويشير مصطلح النمط الثقافي إلى أسلوب معين من أساليب السلوك يمثل جزءا من ثقافة معينة، وهي غير محسوسة، مثل التعارف قبل الزواج في المجتمع الغربي، تعدد الأزواج في المجتمع الخليجي.

يتخيلها الأفراد الذين يكونون جماعة ما، ولا يمكن رؤية هذه الأنماط إلا إذا اتخذت لها شكلاً في سلوك الأفراد، حيثما يعملون في نشاط منتظم تحت تأثير مؤثر عام.

تتصل السمات بعضها مع بعض وتتصل عادة حول ميول رئيسة تصبح نقطاً محورية للنشاط وهذا الميل أو الاهتمام المحوري هو القوة الدافعة التي تثير نشاط الإنسان ويطلق على هذه المجموعة من السمات المتصلة التي تعمل بطريقة وظيفية اسم النمط الثقافي، ويمكن أن يعرف النمط الثقافي بأنه عدد من السمات الثقافية التي جمعت حول مصدر من مصادر الاهتمام الرئيسية.

ويتضمن النمط الثقافي انتظاماً في السلوك لا يمكن أن يحدث إذا كان شخص يعمل بطريقة عشوائية وبأسلوب فردي، مثل صيام شهر رمضان لدى المسلمين، يفيد المسلمين صيامه كل عام استجابة لأحكام الشريعة الاسلامية وتختلف الأنماط الثقافية في درجة الاقتباس وفى الوسط الاجتماعي الذي يحدثه.

-**طبيعة التداخل بين العناصر:** مجموع السمات الثقافية تتداخل بينها وتترابط ترابطا وظيفيا مشكلة ما يعرف بالنمط الثقافي الذي يمثل المركب الثقافي ومجموع المركبات الثقافية في مجتمع من المجتمعات يكون ثقافة. - **طبيعة التداخل بين العناصر:** مجموع السمات الثقافية تتداخل بينها وتترابط ترابطا وظيفيا مشكلة ما يعرف بالنمط الثقافي الذي يمثل ما يعرف بالمركب الثقافي ومجموع المركبات الثقافية في مجتمع من المجتمعات يكون ثقافة

[1]. سيمور سميث و شارلوت: **موسوعة علم الانسان**، ترجمة مجموعة أساتذة بإشراف محمد الجوهري، ط2 ،2009.

ذلك المجتمع.

إن تفاعل هذه العناصر والسمات الثقافية (المادية والغير مادية) داخل المجتمع لا تتم بكيفية منعزلة

وعشوائية وإنما تتم بكيفية ترابطية وظيفيا في إطار واحد يعرف بالنمط الثقافي فالطفل مثلا عندما يتعلم سمات ثقافية لا يتعلمها منعزلة بعضها عن بعض وإنما يتعلمها في غالب الأحيان ضمن إطار عام من السلوك هو النمط الثقافي ولا يكون لأجزاء النمط الثقافي معنى حقيقي إلا من حيث كونها مرتبطة وظيفيا المجتمع انه ينظم سلوك الأفراد وبدونه تعم الفوضى و العشوائية حياة الجماعة و ينعدم النظام بين وحداتها "[1]

ويمكن تقسيم النمط الثقافي إلى[2]:

أ- **النمط الثقافي القومي :** وهو النمط الثقافي الذى يتكون من كل الأنماط الفردية من أمة ما وتختلف الثقافات بسبب وجود الاختلاف في الأنماط المكونة لها وبسبب اختلاف العلاقات بين هذه الأنماط.

وهناك وحدة تماسك بين الأنماط الفردية المكونة للنمط القومي تضمن الاستمرار التاريخي لنمط معين درجة معينة من الوحدة، فمثلا لكل بلد عربي نمط ثقافي في اللباس والسكن والعلاقة بين الجنسين، لكن كل دلك يأخذ نمط واحد بفعل وحدة الدين–وهو الدين الإسلامي- فهم يحتفلون بعيدين في السنة بنفس الطريقة –مناسك الشرع- على اختلاف ألوانهم ولغاتهم، ودلك بتأدية صلاة العيد ولبس الجديد من الثياب وإعطاء العيدية للأطفال والتزاور بين الأقارب، والتغافر والتسامح بين المتخاصمين إلى غير دلك.

ب- **النمط الثقافى العام :** يشمل عناصر موجودة في كل الأنماط الثقافية العامة وهو شاهد على الوحدة الأساسية للإنسان بغض النظر عن البيئة التي يعيش فيها، ف طريقة التصدي للكوارث الطبيعة واحدة وبروتوكول الوقاية من الأمراض واحدة لدى جميع بلدان العالم مثل اتخاد المعقم وارتداء الكمامة، والتباعد الاجتماعي في عام 2020

كما صنفت الثقافة إلى ثلاث مكونات هي:[3]

-**مكونات مادية**: وهي المكونات المستخدمة بشكل يومي، من مأكل ومشرب وملبس وأدوات الكتابة والصيد والبناء والجراحة والرسم وغيرها.

-**مكونات فكرية**، الأفكار، اللغة والرموز، الدين، المعارف والعلوم.

---

[1] أحمد بن نعمان، **سمات الفردية الجزائرية**، من منظور الانثربولوجيا: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

[2] **الثقافة ... مفهومها وخصائصها وعناصرها**، 2011، http://al3loom.com

[3] سيمور سميث و شارلوت: **موسوعة علم الانسان**، ترجمة مجموعة أساتذة بإشراف محمد الجوهري، ط، 2009 .

-مكونات اجتماعية: وهي تلك المكونات التي تشتمل على البناء الاجتماعي وهيكله كما يمكن أن تصنف بشكل أوسع وفقا - للمكونات الآتية:

***الأفكار**: هي مجموعة النتائج التي يتوصل لها العقل بعد التفكير والتمحيص الطويل للمعلومات التي تلقاها.

-اللغة: هي مجموع الحروف والرموز التي تمكن أفراد المجتمع من التواصل فيما بينهم، وتنقل لمن بعدهم.

-الأعراف: Mores هي مجموعة الأحجام والضوابط التي تعارف عليها مجتمع ما، فأصبحت بمثابة القانون يلزمون بها، بحيث تساعد الأعراف القانون في منع الجريمة والانحراف والمساعدة على نشر الخير، أو هي معايير ضرورية ومهمة للنظام الاجتماعي تتعلق بالتصرفات الأخلاقية، وهي تضمن نظام اجتماعي سليم، ومن لا ينفذها يمس بالأخلاق الاجتماعية ويتعرض للعقوبة.

-المعتقدات والقيم: المعتقد هو ما رسخ بأدهان الأفراد من أفكار آمن واقتنع بها، والقيم هي المبادئ التي اتفق عليها أفراد المجتمع لتوجه سلوكهم وأفكارهم، ويساعد الامتثال للقيم على تماسكهم وامتثالهم للعرف الإجتماعي.

-الأساطير: هي عبارة عن صور ذهنيّة ترسمها الأفكار الإنسانية المنبثقة من المعتقدات والقيم في مجتمع ما، وتوحّد معتقداتهم وتصوراتهم.

-عادات شعبية: Folkways هي معايير ليست ضرورية وليست أساسية لبقاء وجود المجتمع وعدم تنفيذها لا يشكل مسا خطيرا بالمجتمع، والعقاب عليها بسيطا تمثل عدم استعمال الشوكة والسكين عند الأكل، أو عدم وضع اليد على الفم عند السعال.

-الطقوس: الطقس حدث اجتماعي علني له معاني ورموز ثقافية، يتألف من سلسلة من النشاطات، والطقوس طرق ثابتة يواجه بها الفرد والمجتمع القضايا الوجودية مثل: الأعياد الدينية والوطنية، طقوس الزواج...، كما توجد طقوس يومية شخصية مثل إلقاء التحية والمصافحة.

-الأساطير: تروي الأسطورة أحداثا تحمل في طياتها أهمية لدى مجموعة معينة، وتؤدي الأسطورة دورها إذا تحدثت عن نظام اجتماعي، ديني وسياسي له علاقة بالنظام المحدد، وتفسر الأساطير نشوء الكون والسلطة والمجتمع وبواسطتها يمكن تنظيم جوانب مختلفة من العالم.

وأما العادة الجماعية فهي مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها، وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة.

وتختلف الأعراف عن العادات، فالأعراف هي السنن الاجتماعية التي تدل على المعنى الشائع للاستعمالات والعادات والتقاليد والقوانين خاصة عندما تحوي حكما، والفرق هو فرق تكويني، فالعادة عرف ناقص يعوزها لتصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها، فكل عرف عادة، وليست كل عادة عرفا.

وتعرف التقاليد على أنها مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة محلية محدودة النطاق، وهي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع الذي تنشأ فيه، والتقليد ما هو إلا عادة فقدت مضمونها ولم يعد من الممكن أحيانا التعرف على معناها الأصلي، وتغيير التقاليد يحتاج عادة إلى كسر في النظام السياسي- الاقتصادي القائم.

وتتميز الشعائر بأنها مصحوبة دائما بحس خاص بالجبرية أو الإلزام، والمظهر الغالب للشعائر والطقوس أنها دينية، تنظمها قواعد مقدسة ذات سلطة قهرية ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات محددة، مثل شعيرة ذبح الأضاحي في عيد الأضحى عند المسلمين مثلا

خلاصة

يتضح من خلال عرض تعاريف الثقافة أنها شغلت حقول معرفية عدة أهمها وأولها علم الاناسة، الاثنولوجيا الدي انبثق عنها حديث- وعلم اجتماع خاصة الثقافي منه، ومنهم من عرفه بتوضيح الجانب الوظيفي للثقافة ومنهم من ركز على البينة والمكونات، ومنهم من تحدث عن الجانبين معا في التعريف، وقد توخينا الموضوعية بعرض نموذجين للتعاريف اثنين من الفكر الغربي وأشهرها تعريف تايلور الشهير، و ومن الفكر العربي للمفكر الجهبذ المغربي الجابري والمثقف المحنك صاحب معادلة الحضارة الجزائري مالك بن نبي ومن الفكر الغربي، كما تم تحديد مكونات الثقافة، عناصرها وفق التقسيمات التي وضعها المفكرون الدين اختلفوا في تصنيفاتهم لأجزائها بين مفصل

المحاضرة الثالثة: ماهية الثقافة2- خصائصها ووظائفها

تمهيد:

تم في درس سابق عرض تعريفات للثقافة وتتبع لاشتقاقاتها اللغوية، وتوضيح أقسامها ومكوناته، ونستكمل في هده المحاضرة بقية العناصر ليتضح مفهوم الثقافة من خلال عرض وظائفها وخصائصها.

أولا: خصائص الثقافة :[1]

1-**الثقافة نتاج اجتماعي وإنساني:** لا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني ولا وجود للمجتمع الإنساني دون ثقافة ما، فهما ظاهرتان متماسكتان أشد التماسك ويشبههما كروب بسطحي الورقة في تلاصقهما، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني ثقافته فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه بشريته.

والثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية البشرية وهي من اختراع واكتشاف الإنسان والثقافة تشمل جميع نواحي التراث الاجتماعي البشري أو كل ما يميز الحياة الاجتماعية عند الإنسان .

2-الثقافة مكتسبة:

الثقافة ليست فطرية فلا تنتقل بيولوجيا للأفراد، ولكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته، وتتضمن توقعات الجماعة التي يتعلمها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما يكتسب عموميات السلوك التي تشكل الثقافة، كما يكتسب الأفراد الثقافة من خلال صلاتهم وعلاقاتهم مع الآخرين.

3-التعقيد و التركيب :

لقد أشار إلى هذه الخاصية عدد كبير من علماء الانثروبولوجيا في التعريفات الكلاسيكية التي قدموها للثقافة بدءا من تعريف تايلور ويرجع ذلك إلى **تراكم التراث** الاجتماعي خلال عصور طويلة، وإلى **ترابط سماتها** وتراكم المعارف والمهارات والاتجاهات والمواقف، **وانتشار واستعارة سمات** ثقافية من خارج المجتمع.

4-الثقافة انتقالية : تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية والرموز اللغوية كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر وبهذا المعنى فإنها تراكمية التالي:

ويتبارد هنا **السؤال التالي**: لو لم تكن عناصر الثقافة منتقلة داخليا او خارجيا مادا سيحدث لثقافة المجتمع؟

الإجابة تصاب الثقافة بالجمود وعدم التغير مما يجعلها غير قادرة على التوافق مع المحيط الخارجي

5-الثقافة تراكمية: تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلي آخر فمثلا تتطور اللغة تراكمي يأخذ طريقا غير تراكم القيم وغير تراكم التطور العلمي والتكنولوجي ومعنى هذا أن الإنسان لا يبدأ حياته الاجتماعية والثقافية من العدم وإنما يبدأ من حيث انتهت الأجيال الراشدة الحية التي ينتمي إليها ومن التراث الاجتماعي الذي يعبر عن خبرات الأجيال السابقة فبعض عناصر الثقافة في

[1] محمد السويدي، **الثقافة والمجتمع**، مرجع سابق، ص- ص 13-14-15

أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي بما تعرضوا له من أزمات وما رسموه من أهداف وما استخدموه من أساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات وتتراكم الجوانب المختلفة علي هذا النحو بطرق وصور مختلفة.

6-الذيوع و الانتشار: تنتشر عناصر الثقافة وسماتها داخل المجتمع الواحد-انتشارا داخليا- أو بين عدد من المجتمعات-انتشارا خارجيا- وتتم عملية الانتشار بواسطة محركات أو وسائل كالتجارة والحروب وتبادل الآثار العلمية والجامعات ووسائل الاتصال والتكنولوجيار

السؤال الدي يتبادر الى الادهان: ماهي وسائل الانتقال والانتشار الثقافي؟

الإجابة: السفر-الهجرة- التجارة، الحروب، المهرجانات...إلخ.

7-الثقافة واقعية: اعتبر كثير من العلماء الظاهرة الثقافية كالظواهر الاجتماعية، وبالتالي، فإنه ينبغي النظر إليها كأشياء واقعية مستقلة ال تتعلق بوجود أفراد معينين، وعليه يمكن دراستها كأشياء مدركة موضوعيا، وتؤثر الظواهر الثقافية بعضها ببعض، كما تؤثر في السلوك الاجتماعي لأفراد في المجتمع وهي تخضع للقواعد الاجتماعية.

8-الثقافة استمرارية: الثقافة ظاهرة تنبع من وجود الأفراد ورضاهم عنها، وتمسكهم بها، ونقلها إلى الأجيال لفرد معين، فهي لا تموت بموت الفرد، فهي بذلك ليست ملكا يرثه جميع أفراد المجتمع، كما أنه لا يمكن القضاء على ثقافة ما بالقضاء على جميع أفراد المجتمع الذي يتبعها، أو تذويب تلك الجماعة التي تمارس تلك الثقافة بجماعة أكبر أو أقوى، ولا تفنى الثقافة بانقراض المجتمع الذي يمارسها، سواء بالقوة أو الحرب أو السيطرة أو بظهور ثقافة جديدة مهيمنة.[1]

ويتبادر الى الادهان هنا **التساؤلين التاليين**:

1-هل هناك حد يتوقف فيه الفرد عن اكتساب ثقافة مجتمعه؟

الجواب لا لان الفرد من ولادته الى موته يأخذ من مجتمعه العناصر الثقافية التي تكون شخصيته.

2- هل تستمر الثقافة في حالة عدم رغبة الافراد في التمسك بعناصرها الثقافية؟ او بصياغة أخرى هل عدم رضا الافراد عن بعض العناصر الثقافية يجعلها تزول ولا تستمر؟

الإجابة لا تستمر تلك العناصر بل تنازعها العناصر الدخيلة او الجديدة فتزيلها تدريجيا

الإجابة: لا لا تموت الثقافة بعدم رضا الافراد في التمسك بعناصرها بشكل كلي وانما يتزول العناصر غي المرغوبة، والت عادة ما تكون مستحدثات ثقافية

9- الثقافة إنسانية: إن الثقافة ظاهرة تخص الإنسان فقط لأنها نتاج عقلي، والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته العقلية وإمكاناته الإبداعية، والتي تميزه عن المخلوقات الحية، فالإنسان يتعلم من الأجيال السابقة وهو بدوره سينقلها إلى الأجيال القادمة، فالثقافة من صنع الإنسان وتنتقل إليه من خلال الإنسان نفسه، ولكن تختلف

[1] حسين عبد الحميد رشوان: **الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 51.

الثقافات في مضمونها إلى درجة التناقض في بعض الأحيان، فما يعده مجتمع ما فضيلة هو رذيلة في ثقافة أخرى، ويعود التباين بين الثقافات إلى عوامل موضوعية مثل البيئة الجغرافية وطبيعة الاتصال والتعاون، وحجم الجماعة الإنسانية التي في التنوع الثقافي يجري فيها التفاعل، والقيم السائدة في المجتمع تلعب دورا .

10-**الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معا:**

ثقافة المجتمع تحدد نمط وأسلوب الحياة فيه، هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي أتت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات، ثم إن العناصر المادية تؤثر بدورها في مفاهيم الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم، فالبناء الثقافي يشمل العنصرين معا في آن واحد[1]

11- **إمكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك:**

فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل يؤثر بدرجة أكبر في المجتمع ذي الثقافة الأقل نجاحا وقوة وبالتالي فالثقافة تنتقل بفعل الاحتكاك بين المجتمعات والتواصل بين الأجيال.

12-**الثقافة عضوية :** إذا كانت الثقافة تشتمل علي العناصر المادية واللامادية معا فإن كلا منهما يرتبط ببعض ارتباط عضويا فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما أن النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فإن العادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وإذا تغير أي عنصر من هذه العناصر فإنه سيتبعه تغيرا حتميا في النظم الأخرى أضف إلي هذا أن التغير في أساليب المعيشة يتبعه تغييرا في القيم والعادات ومن ثم فإن عناصر الثقافة يرتبط بعضها بالبعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بتغير المجتمع.

13- **الثقافة متغيرة**: إن التغير قانون تخضع له مظاهر الكون، وبما أن الثقافة اجتماعية فهي متغيرة أيضا، تتغير من مجتمع إلى آخر-خارجيا- ومن جيل إلى آخر-داخليا- وتختلف شدة التغير وحجمه وقوة تأثيره بمدى اتصال المجتمع بالعالم الخارجي واحتكاكه بغيره من الثقافات، ولدلك تعد المجتمعات البدائية أبطئ وأقل تغيرا من المجتمعات الحديثة والصناعية نظرا لقوة التفاعل الاجتماعي وتكاثف الاحتكاك الثقافي الدي ينتج التبادل الثقافي بين مجتمعين أو أكثر، فيحدث الاندماج الثقافي بين العناصر الثقافية بفعل عملية التثقيف، كما يمثل الغزو عاملا مهما في التغير الثقافي، كما يحدث التغير نتيجة انصهار الثقافات القديمة بفعل الاحتكاك أو الغزو.

وخلاصة القول أنه عندما تتغير ظروف الحياة فإن الأشكال التقليدية للثقافة تتوقف عن مد الإنسان بالحد الأدنى من الإشباع، لدلك تظهر حاجات جديدة وتكيفات ثقافية جديدة.

[1] عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة**، عرض إبراهيم غرايية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006

14- **الثقافة متكاملة:** تتكامل عناصر الثقافة وتتناسق فيما بينها، وقد اكد على هده الخاصية علماء الثقافة عند تعريفهم لها بوصفهم أنها كل متكامل، مثل تايلور وكروبر وكلاكهون، غير أنه يجدر الإشارة إلى أن هدا التكامل ليس مطلقا أو تاما نظرا لأن عناصرها في تير مستمر

ثانيا: وظائف الثقافة: تؤدي الثقافة عدة وظائف على المستوى الفردي والمجتمعي، وتختلف أهميتها ودرجة تأثيرها، ويكن تقسيمها إلى ثلاث وظائف كبرى هي:[1]

1-الوظيفة النفسية: حيث تقوم بقولبة الفرديات-الشخصيات- الفردية وفق مقتضيات الثقافة السائدة في المجتمع، نظرا لأن الفرد خاضع لتعاليم الجماعة الاجتماعية التي تروضه على مقايس خاصة بها، فيكون الفرد مبرمجا حسب الحالة النفسية لمجتمعه.

2-الوظيفة الاجتماعية: تزود الثقافة الفرد بأسلوب التعامل مع الجماعة الاجتماعية، وتكسبه سلوكيات تمكنه من التفاعل مع وسطه الاجتماعي، فالإنسان ابن بيئته، حيث يتعلم منها كل ما يتطلبه للاستمرار مع جماعته، كما تكسبه القيم والعادات والأعراف، باختصار تحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

3-الوظيفة البيئية-البيولوجية-: تعمل الثقافة على إكساب الأفراد كيفية التعامل مع المحيط الطبيعي- البيئة- ليجابهوا الصعوبات خاصة ما يتعلق بالكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وأعاصير وفياضانات...إلخ، وقبل دلك يتعلم الفرد كيف يسخر قوى الطبيعة لصالحه باستخراج مأكله وملبسه ومشربه منها، ودلك من خلال ما ينتجه من تقنيات ووسائل، وسيتم التفصيل في الموضوع في محاضرة الفرد والطبيعة.

كما يمكن تفصيل تلك الوظائف في النقاط التالية:

أ-الثقافة كمشكل لهوية المجتمع :

إن الثقافة هي الوعاء الذي يتشرب فيه الفرد التنشئة القاعدية من خلال وجوده في الوسط الاجتماعي الذي يتفاعل فيه مع غيره من الأفراد-المجتمع ومؤسساته انطلاقا من الأسرة- وهذا التفاعل اليومي يؤدي إلى نمذجة –جعلها في أنموذج واحد أي في قالب واحد –تصوراته وأفعاله التي تتطابق مع التنشئة الاجتماعية التي تميزه عن غيره، ومن ثم تتشكل لديه هوية تحدد طرق وأنماط تفكيره ومواقفه تجاه الأشياء التي يضفي عليها معاني وقيم وإشارات هي مؤشرات على طبيعة النسق السوسيوثقافي الذي يحدد طبيعة النموذج الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد والجماعات، ومن ثم تتحدد اتجاهات الأفراد وأفعالهم .

ب- الثقافة كمقولة اجتماعية:

حيث أن قوامها القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية ...إلخ، و التي يتعارف عليها أفراد المجتمع وينشرونها بينهم.

[1] بلالي عبد المالك: **محاضرات في مقياس مدخل على علم الاجتماع الثقافي**، مقدمة لطلبة السنة الثالثة علم اجتماع الثقافي، 2015-2016، ص 14

ج- **الثقافة كـإيديولوجيا**: تعرَّف الثقافة في إطارها بصفتها المنظار الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه، وبصفتها، أيضًا، معيار الحكم على الأمور أيضًا.

د- **الثقافة بوصفها انتماء**: تُعبِّر عن التراث والهوية والشعور القومي وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية

هـ- **الثقافة بوصفها تواصُلاً**: من خلال نَقْل أنماط العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال.

و- **الثقافة بصفتِها دافعًا**: على الابتكار والإبداع والنضال ضدَّ القهر والتصدِّي لصنوف الظلم إلخ.

ز- **الثقافة بوصفها *حصادًا متجددًا***: يتم استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في مسار الحياة اليومية.

تعقيب:

كما هو ملاحظ من هذا التصنيف أو تنظيم وجَدْوَلَة التعريفات ذاتها نسقيًّا، فإن مفهوم الثقافة واسع شاسع كفايةً، لكن جهودًا تركيبية كهذه تُهيِّئ وتساعد على التعامل مع الثقافة كمنظومة وعلى فهمها وممارستها منظوميًّا

خلاصة

كما سبق وأن تم عرضه في المحاضرة فإن موضوع حصر خصائص أو ووظائف الثقافة ليس بالسهل ولا بالمحدد، فقد اختلف المشتغلون بالثقافة من علماء الأنثربولوجيا والاجتماع بتفصيل مكوناتها ومحاولة عد وظائفها على المستوى الفردي والجماعي، واختلفوا في التصنيف لكن اتفقوا في المضامين، فمنهم من قسمها من حيث العناصر إلى ثلاث –كما بيننا بالنسبة للعموميات والخصوصيات والبدائل، وكدلك تقسيمها إلى مادية وفكرية ومجتمعية، ومنهم من جعل التقسيم في دائرة أوسع من خلال اعتماد وجه النشاط المجتمعي في التصنيف بحيث صنفت إلى ثقافة دينية، تربوية- سياسية، قانونية إلى عير دلك، وقد اختلفوا حتى في التسمية داتها فجد من يقول أقسام الثقافة، ومن يقول عناصر واخرين يستخدمون كلمة مكونات وهو الدين اعتمدوا تحري الأجزاء المكونة لها –بوصفها كلا مركبا- .

وكدلك الأمر بالنسبة لوظائفها فقد توسع منهم البعض فيما تحرى أخرون الدقة والاختصار، غير أنهما جميعا وضحوا أهميتها بالنسبة للفرد أو المجتمع، وقد يستبدل البعض كلمة الوظائف بالفوائد أو الأهمية أو أغراض- أهداف- الثقافة.

واتضح لما كيف أن الثقافة والمجتمع وجهان لعملة واحدة فلا يمكن لهدا الاخير الوجود دون ثقافة ولا يكن تخيلها دونه .

المحاضرة الرابعة: مفاهيم مرتبطة بالثقافة: التثاقف، التغير الثقافي، الانتشار الثقافي، الاستلاب، الحضارة

تمهيد

نظرا لكون الثقافة ظاهرة مجتمعية -مرتبطة ببقية ظواهر المجتمع- وتعقد مكوناتها واتسامها بكل السمات والخصائص التي وضحت في المحاضرة السابقة خاصة أنها انتقالية، متغيرة، فلا شك أنها سترتبط إلى درجة التداخل بمفاهيم كثيرا ما تداولت عند الحديث عنها، وهي تعد عمليات حتمية وليدة الحركية التي تنتجها الثقافة في النسيج الاجتماعي، ندكر أكثرها تداولا مثل: مفهوم: التثاقف والدي يعرف أيضا باسم المثاقفة، ومفهوم التغير الثقافي، التبادل الثقافي، الانتشار، الاحتكاك والاستلاب-الغزو الثقافي.

1-**التثاقف:Acculturation**

يقول الأنثروبولوجي جيرار لكلرك في مؤلفه **الأنثروبولوجيا والاستعمار**: "يمكن استعمال التثاقف للإشارة إلى الأنماط التي يتم بموجبها قبول مظهر ثقافي معين في ثقافة أخرى بحيث يتلاءم ويتكيف معها مما يفترض مساواة ثقافية، بين الثقافة التي تعطي وتلك التي تتقبل، والتكيف هو السيرورة التي تتحول بموجبها عناصر الثقافة المستعمرة والمسيطر عليها نحو حالة تتلاءم مع شكل الثقافة المسيطرة"[1]، ومن هنا تتضح علاقة التثاقف بالاستعمار الدي أراد أن يوجد أنموذج ثقافي موحد يفرضه على المجتمعات المغلوبة ثقافيا، كما حاول الاستدمار الفرنسي فعله مع الجزائر بالضبط.

والمثاقفة أو التثاقف مصطلح برز في حقل الأنثروبولوجيا في أربعينيات القرن العشرين، وبالضبط مع الأنثرروبولوجيين الأمريكيين من رواد المدرسة المسمّاة "ثقافويّة"، ويعود الفضل في استخدامه أوّل مرّة إلى باول وذلك سنة 1880[2] ، ولقد وضعت له عدة تعريفات ندكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

1-تعريف كل من **Herskovits، R Linton Redfield** " مجموع **الظواهر الناتجة** عن **<u>الاتصال المباشر</u>** بين جماعات الأفراد **<u>ذوي الثقافات المختلفة</u>** والتي تؤدي إلى **<u>تغيرات في النماذج الثقافية الأولية لأحد الجماعات أو للجماعتين</u> "**

2-تعريف الباحث الأميركي **Herskovits**: يرى أن التثاقف أو التزاوج الثقافي هو نوع من دراسات الاتصال الثقافي

3-تعريف Herskovits وزميله **Redfield** حين اعتبارا أن التثاقف **<u>يشمل التغير الثقافي</u>** في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى **<u>ثقافتين مختلفتين</u>** في **<u>اتصال مباشر مستمر</u>** معهما مما يترتب عليه حدوث **<u>تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية</u>** السائدة **<u>في إحدى هاتين الجماعتين أو فيهما معا</u>** و تتباين عادة هذه أسباب حدوث هذا الاتصال وطبيعته فهناك الاتصال الذي حدث بين الشعوب الأوربية المستعمرة والجماعات الواقعة تحت سيطرتها في افريقيا وآسيا، وأن العلاقة يسودها التحكم والسيطرة. [3]

---

[1] جيرا كلرك، **الأنتروبولوجيا والاستعمار**، ترجمة جورج كتورة، الطبعة الثانية، سنة 1990، ص87

[2] بياربونت، ميشال ميزار، **معجم الانثربولوجيا والاثنولوجيا**، ترجمة مصباح الصمد، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع -بيروت، الطبعة الأولى- 2006

[3] بغدادي خيرة : مطبوعة دروس في علم اجتماع ثقافي، جامعة ورقلة، 2014-2015، نقلا عن
L'acculturation : étude d'un concept DEES n° 98, en décembre 1994

كما قد تأخذ عمليات التثاقف مجرى آخر كما هو الحال في الاتصال الثقافي-وهو ما نص عليه التعريف الثاني- بين جماعات المبشرين المسيحيين والجماعات الوثنية خارج أروبا.

تعقيب عام:

تتفق جميع التعاريف -المدكورة أعلاه- على أن عملية المثاقفة أو التثاقف تستلزم عملية **احتكاك** أو **اتصال** ثقافي أو **تفاعل** **مستمر ومباشر** يحدث بين **ثقافتين مختلفتيتن** والاغلب أحدهما تهيمن على الأخرى –**ثقافة مهيمنة+ ثقافة تحتية-مغلوبة-**، وينتج عن هدا الاحتكاك انصهار أو **انتشار سمات وأنماط الثقافة الغالبة في الثقافة المغلوبة**-الضعيفة-فيحدث تغيرا في سماتها وانماطها الثقافية قد يصل **بطول مدة الاحتكاك إلى مزج ثقافي** يتنهي **بذوبان وانصهار جميع سمات الثقافة المغلوبة** وتعويضها بالثقافة الغالبة، وهو ما يؤدي بدوره إلى **انسلاخ الأفراد من ثقافتهم الأصلية** واتباع الثقافة الجديدة الوافدة وهو ما يعرف بالاستلاب الثقافي أو الغزو الثقافي أو الانسلاخ الثقافي، ويحدث دلك حينما تذوب الأنا في الغير أو الاخر –على حد تعبير الفلاسفة، وسيكون لنا وقفة مع تلك العلاقة في محاضرة مستقلة .

وما يمكن **استنتاجه** من كل دلك ان عملية التثاقف تتضمن عملية **الانتقال الثقافي** والتي تتحول من خلال **تفاعل** عناصر الثقافة إلى **اندماج** ثقافي نظرا **لتكيف** العناصر الثقافية ينتج **حتما** ما يعرف **بالتغير الثقافي**، لكن **شدته واتجاهه ومدته** ترتبط **بطريقة الاحتكاك**- أو التفاعل، طوعي مثل **السياحة** أو جبري مثل **الاستعمار** أو **الغزو وكدا بمدته**-طويلة أو قصيرة، ولدلك وجب التعرف أكثر على هدا المفهوم الدي يشكل بحق لب وجوهر عمليات الثقافة جميعا.

ومن رواد الاتجاه التثاقفي Margaret Mead [1] التي درست مجتمعات الهنود الحمر نتيجة احتكاكهم بالمستعمرين البيض، وقد لاحظت أن الأمر ليس سهلا بشأن عمليات التثاقف والتكيف مع الثقافة الدخيلة، وأن المجتمع الهندي الأحمر كان أثناء الدراسة في حالة صراع ثقافي حاد بين الثقافة الجديدة والقديمة، لعد تكيفه بعد مع الأوضاع الجديدة، وقد لاحظت أن المستعمرين البيض لم يهدفوا إلى الأخذ والعطاء بين الثقافتين وإنما أرادوا للهنود الحمر أن يندمجوا في ثقافتهم كلية.

وقد أثبتت التجارب التاريخية[2] لمختلف الحضارات أن التفاعل الثقافي عامل أساسي من عوامل نموها وازدهارها وذلك بفضل ما يحدثه من إثراء وإخصاب لها وتنويع في روافدها وتنشيط وشحذ لقدراتها وإبراز لطاقاتها الكامنة وان المثاقفة تظل بمثابة السماد للتربة يقيها الجدب ويكسبها القدرة على مزيد الإنتاج والعطاء فهي اللقاح الكفيل بابتكار مبادئ وقيم مستحدثة وإنجاب تصورات وخيارات جديدة اقدر على السمو بالوضع البشري وأنجع في تحقيق رقيه وفتح الآفاق العريضة أمام مستقبله.

---

[1] بغدادي خيرة : مرجع سابق .

[2] محمد عمارة: **العطاء الحضاري للإسلام**، سلسلة إقرأ، رقم262، دار المعارف، القاهرة،1997، ص 129.

ويجدر الإشارة في الأخير إلى انه شكلت في الولايات المتحدة الأمريكية لجنة لدراسة وقائع المثاقفة وأهم ما صدر عنها ما يلي :

1. **التفريق بين المثاقفة والتغير الثقافي**: على اعتبار أن المثاقفة شكل من أشكال التغير الثقافي والذي قد ينشأ – أي التغير الثقافي – لأسباب داخلية في الثقافة نفسها .

2- **التفريق بين المثاقفة والتماثل**: يعد التماثل هو ذوبان ثقافة الجماعة نهائيا في ثقافة الجماعة المهيمنة

3. **التفريق بين المثاقفة والانتشار**: فالانتشار عملية تسير في جانب واحد ولا تستدعي احتكاكاً مستمراً أو مباشرا بخلاف المثاقفة فهي تسير بالاتجاهين(بمعنى أن المجموعة هي معطية وآخذه في نفس الوقت) وتتطلب الاحتكاك المستمر والمباشر.

وخلاصة القول في مسألة المثاقفة انها ليس **بالخير المحض ولا الشر المحض** كدلك كونها عملية طبيعية نابعة من نزعة الإنسان إلى التواصل مع الاخرين والأخذ والعطاء سنة التفاعل الاجتماعي بفعل الجوار والسفر و...إلخ، كما أنه ضرورة حضارية حتمية إدا ما تعلق الأمر بالمجتمعات المغلقة التي لازالت تعيش الحياة البدائية، ولدلك فالعملية تتخذ المنحى الإيجابي والسلبي، فمن الناحية الإيجابية يعتبر نقل ثقافة أجنبية إلى ثقافة أصيلة بالطريقة السلمية والمقبولة من قبل المجتمع المستقبل تثاقفا إيجابيا، إذ أن أعضاء الثقافة المستقبلة يعتبرون ذلك إثراءا لثقافتهم وعاملا في رقيهم فينتج عن ذلك انسجام وتوافق ثقافي مما يجعلهم يدمجون عناصر الثقافة الجديدة بعناصر ثقافتهم فتتكاملان، ويمكن أن يكون المثال على ذلك رسوخ الدين الإسلامي في مختلف ربوع العالم ومنها شمال افريقيا.

أما إذا انتقلت ثقافة أجنبية إلى الأصيلة بالقوة والإكراه والتسلط والضغط فيكون تثاقفا سلبيا، وينتج عنه الاستلاب والاغتراب عن الهوية والذات والإكراه، والرفض ومقاومة من قبل المجتمع المستقبل، ومنها ثقافة المستعمر للمجتمعات المستعمرة.

2-التغير الثقافي : يتفق علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية أن ظاهرة التغير تشمل جميع المجتمعات، ومن ثم فالتغير هو سبب بقاءها ونموها فبواسطته تتكيف مع واقعها وتسد من خلاله حاجاته، وتختلف درجة التغير من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى و ذلك من حيث الزمان والمكان

-إن التغير عملية موازية يعمل من خلالها المجتمع على الملاءمة بين كيانه وتنظيماته، كما أن التغير الثقافي يرتبط بوظيفة إشباع الحاجات الأساسية والثانوية لأعضاء الثقافة الواحدة فالعادات وأنواع السلوك والوسائل المادية التي تقدمها الثقافة يتوقف بقاءها على مدى قدرتها على الاستمرار في إشباع تلك الحاجات وهي حين تعجز عن ذلك يكون التغير ضرورة اجتماعية وخصوصا إذا علمنا أن لكل جيل متطلبات ومستحدثات سواء كان ذلك في النواحي المادية أو النواحي اللامادية [1]

[1] محي الدين صابر: **التغير الحضاري وتنمية المجتمع** ، سرس الليان 1962 71-72

والجدير بالدكر أن التغير الثقافي ليس مجرد إضافة ميكانيكية أو تعويض مطلق لبعض الأنماط أو السمات الثقافية وإنما هو آفة وتعويض كيفيان أو " تهجين " و" توليد" بين سمات ثقافية مختلفة وإن كان علماء الاجتماع في الوقت الحاضر يرون أن التغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي يشكل أحد ميادين علم الاجتماع المعاصر فان عدد كبير آخر منهم خاصة أصحاب المدرسة الانجلوسكسونية استخدموا تعبير" التغير الاجتماعي " وذلك للدلالة على ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف والملاءمة وهي العمليات التي يتعرض لها كل نسق ثقافي [1]

3-الانتشار الثقافي: يعد الانتقال لعناصر الثقافة من جيل لآخر، وقد لاقى موضوع الانتشار للعناصر المادية واللامادية اهتمام مفكري الأنثربولوجيا، الثقافة والاقتصاد، وحتى نوجز هدا الجدل كالتالي: [2]

-الفريق الأول: يعتقد أن الثقافة المادية والحضارية والاقتصادية أكثر ذيوعا و انتشارا من الثقافة اللامادية أو تلك التي تقوم على العقائد والإيديولوجيات، وزعيمهم وليام أوجبرن الدي يرى أن **عناصر الثقافة المادية أسرع من الثقافة اللامادية**، وهو صاحب نظرية التخلف الثقافي، حين أكد ان جانبي الثقافة المادية واللامادية لا يستجيبان للتغير التكنولوجي بنفس الدرجة، فهناك ما يعرف **بالهوة الثقافية** أي الفارق في سرعة الاستجابة.

- الفريق الثاني: يرى العكس فالعنصر التكنولوجي لم يكن أكثر امتدادا أو انتشارا من فكرته، كما لم تكن المظاهر الإيديولوجية للظاهرة العلمية التكنولوجية أقل انتشارا من عناصرها المادية، و يقف في مقدمة المؤيدين لهذا الاتجاه عالم الاجتماع **Sorokin**، فالظاهرة العلمية و التكنولوجية والاقتصادية تكون أسرع امتدادا من الظاهرات الدينية أو الأخلاقية والفنية والتشريعية والفلسفية واللغوية.

ويقول عالم الاجتماع الفرنسي Roger Bastide مؤيدا الفريق الثاني أنه حينما تلتقي ثقافة بثقافة أخرى تحدث بينهما ظاهرة الانتقاء ويعود ذلك إلى أن العناصر الثقافية ليست في مستوى واحد فمنها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض، وهو يؤكد أن الصور المادية للثقافة تقبل أولا ثم تأتي بعد ذلك صور الثقافة الاقتصادية مثل طريقة الملكية والعمل بأجر الخ وأخيرا تقبل الصور الدينية وهي في رأيه أكثر عناصر الثقافة مقاومة.

ولتوضيح دلك ندكر خير مثال، فعناصر الثقافة اللامادية للمجتمع الجزائري قد قاومت محاولات الاستعمار لمحوها فيما أنه نجح في تغيير الجوانب المادية من المباني مثل المساجد الدي حولها على معسكرات أو اصطبلات، وكان دلك في وقت قياسي مقارنة بمحاولاته المستميتة طيلة قرن وثلاثين سنة حاول فيها تغيير لباس ولغة وتاريخ ودين أفراد المجتمع وطمس معالم الثقافة الوطنية، إلا أنه لم ينجح بشكل كلي –إلا لدى البعض من أبنائها الدين كونتهم في المدارس الفرنسية– وبقيت اللغة العربية متداولة وكدلك الدين الإسلامي.

---

[1] عبد المنعم نور: **الحضارة و التحضر**، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة 1970 ص 33-34.

[2] سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص57

4-الاستلاب الثقافي

أ-لغة: بأنه مشتق من الفعل الثلاثي سلَبَ أي أخذه بالقوة أو الخداع أو الإكراه، ويستلب يضاعف في قوة الفعل ويصرّ عليه، والاستلاب الفكري يعني مسخ الفكر الذي يمثل هوية فكرية لمجموعة أو جماعة أو مجتمع، أما لماذا يقع فعل الاستلاب الفكري، فإن الهدف هو مسخهُ وإصابته بالهزال والضعف، لكي لا يستطيع مواجهة الفكر الآخر فيسهل إصابته بالعجز ومحو دوره وخصوصيته وملء فراغه بالفكر الآخر الدخيل.[1]

ب-اصطلاحا: فإن الاستلاب عبارة عن "وقوع الكائن العاقل، الذي يمتلك حيزاً من التفكير العادي، والمتفاعل مع محيطه بالضرورة، في موقع الأسر الكلّي، وشبه المطلق، لفكـرة ما.

ويتجسد الاستلاب في جوانب عدة، منها الثقافي والاقتصادي وحتى الاجتماعي، وربما يكون الاستلاب الفكري هو القناة التي تمر من خلالها كل أشكال الاستلاب الأخرى، وثمة (الاستلاب العقلي، الذي يقود بالضرورة إلى الاستلاب الفكري والثقافي، وبالتالي يفرض نهجه على تلك السلوكيات، والطبائع المرتبطة بتلك الذات المستلبة على كل المستويات، الاجتماعية، النفسية، الفكرية، الثقافية، والحياتية اليومية، وبهذا يصبح الإنسان مفرَّغا من فكرة الخاصية الذاتية، ودلك أصل عملية التثاقف التي سبق عرضها والتي تهدف إلى إيجاد أنموذج ثقافي واحد هو أنموذج الثقافة المهيمنة التي تسلب الثقافة التحتية عناصرها كلها أو أغلبها.

5- الحضارة: وهي إحدى الإشكالات التي لا يزال الجدل قائما حولها، وهي من المفاهيم اللصيقة بالثقافة خاصة إدا ما تحدثنا على الجانب المادي لها، وقد تقاربت-إلى درجة التقارب تعريفات علماء الأنثربولوجيا والاجتماع، فمن العلماء من يعتبر بأن الثقافة هي الحضارة، ومنهم من يضع تعريفا خاصا بالثقافة وتحديدا خاصا بالحضارة، لذلك وجب التفريق بين المفهومين على الرغم من أنهما وجهين لعملة واحد، بعرض تعريفاتها لدى بعض علماء الاجتماع والأنثربولوجيا في ما يايلي:[2]

أ-مفهوم الحضارة عند ابن خلدون: عرفها عندما تعرض إلى مراحل تكوين المجتمع البشري من خلال انتقاله من نمط اجتماعي بدوي إلى نمط اجتماعي حضري حيث يقول: ' الحضارة إنما هي تفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتأنق فيما تختص به .....'

ب-**مفهوم الحضارة عند Sengler** : فقد اعتقد بوجود بعض الأنماط الرئيسية التي تميز كل ثقافة وقال بإمكانية اختزال تلك الأنماط إلى نمط أساسي واحد و الذي يعتبر مفتاحا لكافة الأنماط يسير على البناء الثقافي بجمعه

[1] عماد يوسف: عن الاستلاب الفكري، annabaa.org

[2] محمد السويدي ، **مفاهيم علم اجتماع الثقافي و مصطلحاته**، مكتبة المدينة ، دون سنة ص 48-49

ج-**مفهوم الحضارة عند** Touinbi في كتابه 'دراسة التاريخ 'بتتبع العوامل و المبادئ التي تحكم نمو وأفول الحضارات واعتمد في ذلك على دراسة إحدى وعشرين حضارة يفترض أنها اجتازت تاريخ حياتها بشكل طبيعي

د-**مفهوم مالك لن نبي الحضارة** بأنها:" جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره، فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه، بل ولا تستطيعان ذلك، وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه[1]

ويمكن ارتضاء تعريفا جامعا وواضحا للحضارة من زاوية علم الاجتماع باعتبارها "نظاما اجتماعيا يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أَمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخُلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي خلاف البدو والبداوة والبادية، وتستخدم اللفظة في الدلالة على المجتمع المعقد الذي يعيش أكثر أفراده في المدن ويمارسون الزراعة، التعدين، التصنيع على مستوى مصغر، والتجارة، على خلاف المجتمعات البدوية ذات البنية القبلية التي تتنقل بطبيعتها وتعتاش بأساليب لا تربطها ببقعة جغرافية محددة، كالصيد مثلاً، ويعتبر المجتمع الصناعي الحديث شكلاً من اشكال الحضارة.وازدهارها وباختصار الحضارة هي الرقي والازدهار في جميع الميادين والمجالات.[2]

***الفرق بين الحضارة والثقافة:** هُناك عدّة فروقاتٍ بين مفهومي الحضارة والثقّافة، هي:

-الثّقافة إرادةٌ وتصوُّر، والحضارةٌ نتيجةٌ نهائيّةٌ وأثرٌ ملموس.

الثقّافةُ وصفٌ عموميّ يختصّ بالفرد، والحضارة وصفٌ مُختصٌّ بالأمّة.

الحضارةُ تتشكّل وتتوضّح في العديد من الأنظمة كالنُّظم السياسية مثلاً، وفي مُختلف الاختراعات، والصناعات والعلوم، أمّا الثقافة فتظهر جلياً في الفلسفات، واللغات، والآداب، والعلوم الإنسانية بصفةٍ[3]

خلاصة

بعد عدة المحاضرات يستطيع الطالب تكوين نظرة معمقة على الثقافة واشتقاقاتها اللغوية ومكوناتها وخصائصها ووظائفها، وكدلك المفاهيم المتعلقة بها، حاولنا تجنب المناقشات والنظريات الطويلة والمتعددة حول الثقافة حتى نوازل كما ونوعا بين متغيري المقياس –الفرد والثقافة- وهناك ما يجمع بينهما وهو المجتمع، ولدلك

---

[1] مالك بن نبي: **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ترجمة الدكتور بسام بركة، الدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم المحامي عمر مسقاوي، ص7، ط 1، 1423هـ / 2002م.

[2] حسين مؤنس. **سلسلة عالم المعرفة**: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 1977، دون صفحة

[3] محمد الجوهري: **الثقافات والحضارات: إختلاف النشأة والمفهوم**، القاهرة- مصر: الدار المصرية اللبنانية، 2009، ص **98**

سياتي الحديث هده العلاقة المتلازمة، لاحقا وكما توضيحه فإن الحديث عن الثقافة لمستوى سنة أولى جامعي ليس بالسهل على الإطلاق، وقد يسهل على الطالب أن يعرف الشق الثاني من المقياس وهو الفرد، وقد تم تقديم الحديث عن الثقافة في البرنامج قصدا كون هدا الفرد هو نتيجة المجتمع الدي أنشأ ثقافته ونقلها إليه.

المحاضرة الخامسة:الطبع والتطبع1 –الهوية، الفردية ونظرياتها

تمهيد

من خلال الثقافة السائدة في مجتمعه، والثقافة هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها في ســنوات حياته الأولى، وقبل البدء بالموضــوع لابد من تعريف كل من الطبع، التطبع، الفردية، الهوية حتى نستطيع التعرف على العلاقة التبادلية بين الثقافة والفردية وكيف يؤثر كل منهما في الآخر .

أولا: مفهوم الطبع والتطبع، الهوية، الفردية

1-**الطبع والتطبع:**

أ- **لغة**: جاء في لسان العرب ان الطبع هو الطَّبِيعةُ: الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الإنسان

وأما التطبع: فتكلف طبع لم يجبل عليه الإنسان.

اصطلاحا: يُعرّف علماء النفس الطبع بأنه النموذج السلوكي المتميّز لفرد معيّن، ويمكن تعريفه أيضاً بأنه نظام من الدوافع التي تشكّل أساساً للسلوك، على الرغم من أنها متباينة عنه.

ولقد وضّح فرويد، صاحب أهم نظرية في الطباع، تلك الطبيعة الدينامية للسجايا ولخصائص الطباع، بعدما قام بربط الطبع بالليبدو أو الطاقة الجنسية المحركة، حيث قام وبعد سلسلة من الفروض، بالنظر إلى خصائص

الطبع وصفاته المختلفة على أنها "تصعيد" لصور الدوافع الجنسية المختلفة أو"تشكيلات ردود أفعال" حيال هذا الدافع الجنسي، ولقد فسَّر الطبيعة الدينامية لخصائص الطبع وصفاته بأنها تعبير عن أصلها الليبيدي[1].

وهناك الطبع الفردي والطبع الاجتماعي، فالطبع الاجتماعي، بحسب فروم، هو لبّ بنية الطبع الذي يشترك فيه معظم أفراد حضارة ما، خلافاً للطبع الفردي الذي يتميّز به الناس (المنتمون إلى نفس الحضارة) عن بعضهم[2].

2-**تعريف الهويّة:** [3]

أ- **لغة**: بأنّها مُصطلحٌ مُشتقٌّ من الضّمير هو، ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضاً تُستخدمُ للإشارةِ إلى المَعالم والخصائص التي تتميّزُ بها الفرديّة الفرديّة،

ب- **اصطلاحاً:** فتُعرفُ الهويّةُ بأنّها مجموعةٌ من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المُميّزات مُشتركة بين جماعةٍ من النّاس وهي نوعان هما:

***الهوية الفردية:** التي تشير الى إدراك الفرد لذاته، ولقد عرف هذا المفهوم شيوعا واتساعا في الدراسات السيكولوجية، حيث عرفها Pierre Tape سنة 1976 بانها المسافة التي يقطعها الفرد بين محاولة التميز عن الآخرين واضطراره للتطابق معهم، إنها جهد دائم لتوحيد آليات الذات، وانسجامها الداخلي.

* **الهوية الاجتماعية:** يتقارب مدلول الهوية الاجتماعية مع مدلول الهوية الثقافية، بل هناك دراسات لا تفرق بين المفهومين وفي شأن الهوية الاجتماعية يقول بارث F.Parthe أنها مزودة بفاعلية اجتماعية، وهي في رأيه ظاهرة مركزية في نظام العلاقات الاجتماعية وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة، ففي تحديدها، لا يتطلب الأمر جرد كل سماتها الثقافية، وإنما التعرف على ما تستخدمه تلك الجماعة من سمات تميزها

ويرتبط مفهوم الهوية وتشكلها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وما يحمله الفرد من معايير وقيم ومعتقدات، ويرى محمود الذاودي [4] أن هوية الإنسان هوية ثنائية: بيولوجية وفيزيولوجية من جهة، ورموزية ثقافية من جهة أخرى، إلى أن هذا الجانب الأخير يبقى الطرف الأبرز والأكثر حسما في تحديد هوية الإنسان، ومن ثم فهم الإنسان وتحديد المؤثرات على سلوكه بسبب مركزية الرموز الثقافية في تلك الهوية، فالإنسان كائن رموزي ثقافي بالطبع، ويرى بارت أن أفراد المجموعة ال يمكن إدراكهم على أنهم محددين بشكل مطلق من خلال انتمائهم الثقافي، ألنهم هم الممثلون الذين ينسبون الدلالة إلى هذا الانتماء تبعا للحالة العلائقية التي يجدون أنفسهم فيها. وهذا يعني أن الهوية تتشكل ويعاد تشكيلها باستمرار من خلال التبادلات الإجتماعية.

---

[1] https://www.bing.com

[2] هايل شرف الدين: **مفهوم الطبع وانواعه**، نوفمبر 2018/ ، https://elaph.com تصفح بتاريخ 2021/01/17

[3] **www.bing.com**

[4] محمود الذاودي، **أضواء جديدة على طبيعة الثقافة في الرؤية المعرفية الإسلامية**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد: 42 -43 ، السنة الحادية عشر، بيروت، لبنان، 2006 ، ص 147

3-تعريف الفرديّة: تعرف بأنّها عدّة صفاتٍ نفسيّة وجسديّة مكتسبة وموروثة، وتشمل أيضاً العادات والتقاليد المرتبطة بالإنسان، ومجموعة القيم والعواطف التي تتحكّمُ بتصرفاته، حيث تكون جميعها متفاعلة وتظهر للنّاس على هذه الصورة من خلال تعامل الإنسان في المجالات الحياتيّة المختلفة، وإذا حصل خلّل في أحد مكوّنات الفرديّة أو بعضها يظهر على الفرد ما يُعرف باضطراب الفرديّة، وذلك يؤدّي ظهور إلى أنماطٍ بشريّة عديدة بعضها قد يصعب فهمها أو تفسير تصرفاتها.

3-المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الفردية:

أ- **الفردية والطباع:** يتداخل مصطلحا الفردية والطباع ويقصد بهذا الأخير الخلق، ولكن ذلك ليس إلا واحدا من المعاني المتعددة للمصطلح ويعرف بأنه ذلك الجانب المتسق والدائم في شخصية الفرد وأيضا بأنه تكامل سمات الفرد في كل موحد وتعتبر الطباع عادة مصطلحا تقويميا في الغالب، أي تشير إلى سمات معينة في الفردية تعد مستحسنة أو إمكانية الاعتماد على النفس وضبطها والعكس .

-ب- **الفردية والمزاج**: يشير المزاج إلى ظاهرة تميز الطبيعة العاطفية للأفراد، وهي مدى سرعة الاستجابة للمثيرات العاطفية، ونوعية مزاج الفرد ورغباته وسمات شخصيته وهي كلها صفات وراثية إلى حد ما.

ج- **الفردية والذات**: غالبا ما يستخدم معنى الفردية للتعبير عن الذات كموضوع أي تصور الفرد للنفس بينما يستخدم المعنى الثاني للذات كعملية أي أن الذات تتكون من مجموعة من العمليات.

2-عوامل تكوّن الفرديّة: يمتلك كلّ شخص شخصيّة فريدة تميّزه عن غيره من الأشخاص، ونشأت معه كفطرةٍ فيه أو اكتسبها من محيطه، لذلك يُخطئ بعض الأشخاص عندما يحكمون على غيرهم من مظهرهم الخارجيّ أو نمط حياتهم فقط، إذ إن هذا الشيء غير كافٍ لتقييم الأشخاص، بل يجب تطبيق دراسات تحليلية تهدف إلى توضيح طبيعة شخصيتهم، وتتكوّن شخصيّة الفرد بالاعتماد على العديد من العوامل وهي: [1]

أ-البيئة الاجتماعية: هي من المُؤثّرات التي يظهر أثرها الواضح في الفرد، سواء من خلال التصرفات أو الأفكار المختلفة، ويكون مصدرها من منزله أو مدرسته أو مجتمعه.

ب- **الذكاء**: هو الجمع بين الفهم السريع، والقدرة على التعلّم، وإمكانية التكيف مع البيئة، والاستفادة من جميع الخبرات السابقة، وتختلف مستوياته من فرد لآخر.

ت- المزاج: هو عنصر مهمّ في تكوين الفرديّة، فيؤثّر في النّفس البشريّة بشكلٍ يظهر واضحاً في التصرفات. وقد يكون مزاج الفرد اندفاعيّاً ومسيطراً كصفاتٍ موروثة، أو يكون عاطفياً ويشمل مجموعة عُقد مكتسبة

[1] هيام سعدون عبود، **بعض السمات الفردية لدى الممارسات وغير الممارسات الأنشطة الرياضية**، مركز أبحـــاث الطفولة والأمومـــة، جامعة ديالي، العراق، 2010 ،ص 5

ث-الخلق: هو أهم عوامل تشكّل الفرديّة، والذي يشمل القيم الدي تشبع بها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، ويعطيها صفات الخير والشّر، والصدق، والتعاون، والكذب، والصداقة، والمثابرة، والخداع.

ج-**الجسم:** صحةَ الجسم وقوّته تكون مصدراً للثقة أو للضّعف والتراجع، كما أنّ سلامة العقل كقوّة التذكّر والتفكير تبني جُزءاً من شخصيّة الإنسان، وتُساهم أيضاً إفرازات الغُدد المختلفة في جسمه ببقائه متزناً مبدعا نشيطا....إلخ.

3- **نظريات الفردية:**[1] لتوضيح العلاقة الجدلية بين المتغيرين لابد مت تحديد ماهية الفردية أو الهوية وطرق اكتسابها، وكدا عرض أهم النظريات التي حاولت تفسير العلاقة بين الثقافة والفردية، ومدى انتشار الفردية القومية (الاجتماعية) بين أبناء المجتمع الواحد، ثم يسهل بهد دلك محاولة حصر للوظائف أو المنافع الدي يقدمه كل طرف للآخر.

1- **نظرية الفردية القومية:** من أكثر النظريات انتشارا، وهى تحاول دراسة السمات العامة الأكثر شيوعا بين أبناء المجتمع الواحد في حدود سياسية معينة، ومن أهم أنصار هذه النظرية: روث بندكت، وجورر، مرجريت ميد ... وغيرهم من علماء الأنثروبولوجيا النفسية .

يري أصحاب هذه النظرية أن الفردية هي نتاج مجموعة من العوامل المتكاملة والمترابطة ولا يقتصر تفسير الفردية على التنشئة الاجتماعية في فترة الطفولة الأولى، بل إن الفردية تتكون نتيجة تضافر مجموعة من العناصر منها الأسرة، والنظم الاجتماعية الأخرى (كالنظام السياسي والاقتصادي والتعليمي والثقافي).

يؤمن أنصار هذه النظرية أن أبناء المجتمع الواحد يتشابهون في شخصياتهم نتيجة تشابه أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتعرضون لها، فالآباء عادة ما يتبعون نفس الأساليب التربوية التي تعرضوا لها في طفولتهم، وهذه الأساليب هي التي تخلق شخصية قومية واحدة في الدولة الواحدة .

2- نظرية البناء الأساسي للشخصية

يرى أصحاب هذه النظرية أن شخصية الفرد تتشكل في الخمس سنوات الأولى، وأن جميع أفراد المجتمع الواحد يتصفون بسمات مشتركة ناتجة عن تعرضهم لثقافة واحدة وأساليب تنشئة واحدة في فترة الطفولة الأولى (مثل نظام الرضاعة، تدليل الطفل، وطريقة الفطام ... الخ) كما ان لكل ثقافة خصوصيتها التي تميزها عن الثقافات الأخرى ويعتبر **(كاردينر)** من العلماء الأوائل المؤسسين لهذه النظرية، والفكرة الرئيسية التي يركز عليها أن البناء الأساسي للشخصية لا يعتمد في تكوينه على عوامل فطرية أو غريزية ولكن على عوامل ثقافية، ويعرف كاردينر **بناء الفردية** بأنه : مجموعة الخصائص السيكولوجية والسلوكية التي تظهر نتيجة للاتصال بالنظم الاجتماعية.

3- **نظرية الفردية المنوالية:** ويعتبر **(رالف لينتون)** أول من استخدم هذا المصطلح، ويستخدم أصحاب هذه

---

[1] سمير عباس: **مدخل لمحاضرات علم النفس**، جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج، 2016/ 2017

النظرية الإحصاء في دراسة سمات الفردية في المجتمع، واستخلاص السمات العامة التي تتمتع بأعلى تكرار في التوزيع، أي أنهم يركزون على النواحي الكمية في سمات الفردية ويفترضون وجود أكثر من شخصية منوالية في المجتمع الواحد .

ويقصد **بالفردية المنوالية** : السمات الأكثر تكرارا بين أفراد المجتمع، بغض النظر عن النظم الاجتماعية أو الثقافية التي أدت إلى نشأة هذه السمات .

4- **نظرية الصيغة الكلية :** من أنصار هذه النظرية **(فرانز بواس)، (روث بندكت)**، ويرى أصحاب هذه النظرية أن ثقافة كل مجتمع تتميز بالتكامل والترابط وبوجود صيغة كلية واحدة تميزها عن غيرها من الثقافات، وتتمثل هذه الصيغة بمجموعة من القيم والاتجاهات والمعايير التي تضفي عليها الثقافة قيمة كبيرة، وتؤثر تلك القيم والاتجاهات على سلوك الأفراد وشخصياتهم .

5- نظرية الفردية الاجتماعية

من أهم العلماء الذين اهتموا بموضوعات الفردية الاجتماعية **(أنتونى والاس)** و **(كابلان)**، ويقصد **بالفردية الاجتماعية**، مجموعة السمات التي تميز جماعة ما، والفرق بين الفردية القومية والفردية الاجتماعية، أن القومية مرتبطة بحدود سياسية لدولة معينة، في حين أن الاجتماعية تطلق على أي جماعة ما قد تكون قبيلة أو عشيرة

خلاصة : نجد أن هناك عدة نظريات ناقشت فكرة وجود سمات عامة مشتركة بين أبناء المجتمع الواحد، البعض أطلق عليها الفردية القومية، والبعض سماها الفردية الاجتماعية، وآخرون أطلقوا عليها البناء الأساسي للشخصية، وسماها البعض الفردية المنوالية، ويرجع الاختلاف بينهم في درجة شيوع السمات المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد، فبعضهم يرى أن هناك سمات عامة ومشتركة بين أبناء المجتمع الواحد مثل الفردية القومية والبناء الأساسي للشخصية والفردية الاجتماعية والصيغة الكلية، والبعض يرى أنه ليس هناك شخصية واحدة في المجتمع بل هناك عدة شخصيات في المجتمع الواحد مثل نظرية الفردية المنوالية، ونخلص من ذلك كله إلى أن العلاقة بين الفردية والثقافة والمجتمع علاقة متبادلة وكل منهم يؤثر ويتأثر بالآخر، والفرد كجزء من هذا الالوث يؤثر ويتأثر بكل منها .

المحاضرة السادسة: الطبع والتطبع –2-تأثير الفرد-الشخصيية- بالثقافة والثقافة بالفرد-الشخصية-

تمهيد

كما سبق وأن وضحنا فإن الطبع هو ما جبل عليه الفرد قبل لن يدخل دور المجتمع في إحداث أي تغيير وللشخصية جانب كبير غير اجتماعي كما أشرنا يخص الجانب البيولوجي المحض، واعتبارا لدلك نستطيع تقريب المسافة بين الطبع والفردية وجعلهما في خانة واحدة ونحن نتكلم عن العلاقة الجلية بين الطبع والتطبع، حيث يمثل الطبع الفردية والتطبع المجتمع أو الثقافة والوسيط في دلك هو عملية التفاعل الإجتماعي المجسدة في صور التنشئة الاجتماعية المختلفة، لدلك سنعرض في هده المحاضرة إلى العلاقة المتبادلة بين ثقافة المجتمع وشخصية الفرد أي

كيف تلعب التنشئة الاجتماعية دورا في إكساب الأفراد ثقافة مجتمعهم، ودلك أن الفردية تتضمن الطباع الفطرية التي يولد بها الفرد وأيضا الجانب المكتسب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بعض الطباع في شخصيته انطلاقا من الأسرة ثم باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأيضا في الاتجاه المعاكس سنعرض ما الدي يمكن للفرد أن يضيفه على أفراد المجتمع أو ثقافة مجتمعه من خلال مهاراته ومواهبه ومعارفه إلخ

وكما هو متعارف عليه فإن **ثقافة المجتمع تؤثر بشخصية الفرد** الذي يعيش في إطاره والعكس، إد أن الثقافة هي الإطار الأساسي والوسط الذي تنمو فيه الفردية، وهي التي تؤثر في أفكار الأفراد واتجاهاتهم وقيمهم ومعلوماتهم ومهاراتهم وخبراتهم ودوافعهم وطرق تعبيرهم عن انفعالاتهم ورغباتهم

تنمو شخصيّة الفرد وتتطوّر من كلّ جوانبها ضمنَ الإطار الثقافيّ للمجتمع الذي تعيش فيه، وذلك من أجل اكتساب مفاهيمَ وأنماطٍ فكريّةٍ وسلوكيّةٍ تساعد على تكيّف الفرد مع مجتمعه وتكوين علاقاتٍ مع الأفراد المحيطين فيه، وممّا لا شك فيه أنّ الثقافة بشكلٍ عامّ تساهم في بناء الجزء الأكبر من شخصيّة الفرد، من خلال بعض الأهداف والاهتمامات، فالثقافة تؤثّر في تكوين شخصيّة الفرد بشكلٍ أوليٍّ، ثمّ في تكوين المجتمع ككل، وذلك كاالتالي:

أولا: تأثير الثقافة في الفرد:[1]

يأتي الإنسان إلى الوجود مثل بقية المخلوقات وهو بحاجة إلى إشباع الاحتياجات الضرورية مثل: الغذاء والشراب والتكاثر ... الخ، لكنه يتميز عنها بالعقل الذي أهله لاختراع الثقافة التي تساعده على إشباع احتياجاته بوسائل مقبولة اجتماعيا، فالثقافة هي التي تشكل شخصياتنا كأفراد ضمن جماعة

كما أن البحوث التربوية الانثروبولوجية [2] تدل على أن طابع الفردية ذو علاقة وثيقة بنمط الثقافة التي تخضع له (الفردية) أي إن الفردية مرآة تعكس صورة الثقافة، وفي هذه الحدود يمكننا أن نبرز أهمية الثقافة في بناء الفردية من خلال الجوانب العقلية –المعارف- ، المزاجية و الشكلية

1- أثر الثقافة في الناحية الجسمية

إن الثقافة السائدة في مجتمع ما كثيراً ما تلزم الفرد على أعمال أو ممارسات قد تفيد أو تضر بالناحية الجسمية تؤثر الثقافة السائدة في كل مجتمع على السمات الجسمية لأفرادها، فالسمنة والرفعة ولون البشرة وشكل الشعر وغيرها من مواصفات الجمال تتأثر بنظرة المجتمع وتقييمه للجمال، ففي الماضي كان ينظر إلى السمنة على أنها من مواصفات الجمال في المرأة العربية، أما في وقتنا الحالي فإن النحافة وقله الوزن أصبحتا من مواصفات المرأة الجميلة، وهكذا نجد أن الثقافة السائدة تلعب دورا كبيرا في تشكيل أجسام أفرادها، أو أيضا الجانب الشكلي

[1] عبد الله بن اهنية: **دور الثقافة المحلية في تشكيل الهوية ومهارة التفاعل الثقافي** .www.hespress.com /
[2] أيمن خطاب، **أهمية الثقافة في تكوين شخصية الفرد**، www.sayidaty.net، اطلع عليه بتاريخ 2022/07/29

أو الخارجي تحدده ثقافة المجتمع، فمثلا اللباس يختلف من ثقافة إلى أخرى تصميما ولون حسب الجنس والسن والمنطقة إلخ، ففي المجتمع الجزائري يعبر اللباس عن ثقافة المجتمع المادية في حقبة زمنية معينة، سواء للذكور أو الإناث، فطالما عرفت المجتمعات العربية بلبس القدوارة والبرنوس والكبوس للرجال مثلا، وعرفت النساء باللحاف أو ما يعرف بالملائة في الشرق الجزائري في الخارج وسروال الدزيري والجبة داخله، وقد تغير المظهر الخارجي للفرد حسب التغيرات الطارئة على ثقافته بفعل التبادل والاحتكاك الثقافي، لا سيما بعدما طغت ثقافة المستعمر التي أدخلت عناصر ثقافية جديدة ورؤى مغايرة لمعايير الأناقة والجمال الشكلي ومحاكاة الموظة، حتى أضحى الفرد يتخبط بين مزيج ثقافي لا يعي خطورته على شخصيته وهويته لا وتاريخه، دلك أن اللباس أو المظهر بشكل عام يؤثر على التفكير لا محالة، حيث أصبحنا نرى أبناء هدا العصر لا ينتبهوا لخطورة مقتنيات الحضارة الغربية من ألبسة فنجدهم يهرعون لاقتناء جديد الموضة، حتى وإن لم تتماش والتقاليد والدين والعرف، بدعوى مواكبة التحضر المزيف حيث نرى السروايل الضيقة الكاشفة للعورة لدى الجنسين بل والممزقة على أماكن العورة من فخد، وساق وبطن وكتف ...، إلخ، وكدلك ما طرأ على الحجاب من تغييرات شوهته، بحيث أصبح موضع الزينة بدلا من أن يسترها، فهدا حجاب بالبنطلون، وكدلك وتسريحات جد غريبة كانت في وقت مضى حكرا على فئة معينة من الأفراد المنحرفين غير المقبولين اجتماعيا والدين يسعون للتميز أو إظهار عدوانهم وتمردهم بمخالفة العرف الاجتماعي.

أما في المجتمعات الغربية فقد كانت العادة في الصين في بعض الطبقات أن تثني أصابع الطفلة وتطوى تحت القدم، وتلبس حذاء يعمل على إيقاف نمو قدميها مما تجعلها تمشي مشية خاصة هي من علامات الجمال عندهم، ومعنى ذلك أن الجماعة التي يعيش فيها الفرد والثقافة التي يترعرع فيها هما اللتان تحددان معايير الجمال.

2- أثر الثقافة في الناحية العقلية:

تؤثر ثقافة المجتمع على النواحي العقلية والمعرفية للأفراد، فلا نقاش في أن المواطن الذي يعيش في جماعة تسود في ثقافتها العقائد الدينية تنشأ عقليته وأفكاره متأثرة بذلك كما أن المواطن الذي يعيش في جماعة تسود في ثقافتها الخرافات الثقافية تنشأ عقليته وأفكاره متأثرة بذلك أيضا، فمثلاً يعتقد أهل قبيلة (نافاهو) من قبائل الأريزونا الأمريكية أن العالم مشبع بقوى خفية يمكن للإنسان أن يعدل فيها بعض الشيء ولكنه على العموم خاضع له، كما ينظر الواحد منهم إلى القرابة على أنها قوة تؤدي إلى تثبيت نظام الكون، وهكذا تتدخل ثقافة الجماعة في مضمون أفكار الأفراد ومعتقداتهم وآمالهم ومخاوفهم وقيمهم[1].

فهناك مجتمعات تشجع أفرادها على المعرفة العلمية واستخدام التفكير المنطقي والعقلاني، في حين نجد مجتمعات أخرى تشجع أبناءها على التفسير المنطقي العقلاني، ودلك بإرجاع الأمور والظواهر إلى الغيبيات والقوى الخفية والسحر، وعدم محاولة البحث عن الأسباب الرئيسية للمشكلة، فمثلا الطفل الدي تعوده أسرته بأنه غير قادر على المشاركة في أعمال الكبار ولا يحق له التكلم في حضورهم ولا معارضتهم فسينشأ على مبدأ تقزيم النفس ونكران قيمة الذات إلا حتى مرحلة البلوغ، أو اتباع القص الخيالية المزيفة كأسلوب لتخويف الأطفال

[1] أيمن خطاب، مرجع سابق

والسيطرة عليهم أيضا يؤثر على زرع الخوف من المجهول ويعلمه الاتكالية، مثل حكاية الغول أو اليد الحمراء التي انتشرت في التراث المروي قديما.

كذلك فان الإبداع والتميز يتأثر بثقافة المجتمع -ظهورا وضمورا- فبعض المجتمعات تشجع على والابداع والابتكار عن طريق توفير مساحة من الحرية لأفرادها، وتشجيعهم على الإنتاج الفكري والأدبي، وفسح المجال لإبداء الرأي، بينما نجد مجتمعات أخرى تحول دون دلك لا لأسباب اقتصادية بقدر ما يكون خلل ومثبط عقلي لديهم، فالطفل الأسيوي عموما ينشأ في مجتمع تقدس فيه الأسرة المهارات اليدوية والمعارف الفكرية وتهيئ له ظروف الابتكار حسب مستواه العقلي والعضلي، حيث يقدسون ممارسة أنواع شتى من الرياضات ويحرصون على أدائها صغارا وكبار نساءا ورجالا لقناعتهم بأهمية الرياضة ونظرا لدخولها في العرف والعادة الاجتماعية المميزة لدلك المجتمع، ويمكن تلخيص بعض الأهداف التي تحققها الثقافة على المجتمع بشكل عام في النقاط التالية:[1]

*تكوين صور السلوك والتفكير والعواطف المفروض تواجدها في الفرد، خاصّةً في مراحل عمره الأولى، وذلك من أجل تنشئته على القيم والعادات المؤثّرة في حياته، والتي تتناسب مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها.

*تقديم تفسيراتٍ وتوضيحاتٍ عن الكون والطبيعة التي يعيش فيها الفرد، وعن أصل الإنسان وماهيّة دورة حياته. توفير المعايير والمبادئ التي تمكّن الفرد من التمييز بين الأفعال الصحيحة والخاطئة.

*تنمية ضمير الفرد، وذلك حتّى يصبح كالرقيب الداخليّ على تصرّفات الأفراد وسلوكيّاتهم.

* تقوية الروابط بين الفرد ومجتمعه، وذلك من خلال العيش ضمن جماعةٍ واحدةٍ، تسعى لتحقيق هدفٍ واحدٍ، ضمن معايير محدّدةٍ، وبدلك تتحقق روح الجماعة وحياة الجماعة

*إرشاد الأفراد إلى الاتجاهات الصحيحة التي تحسّن من سلوكه، حتى تنسجم مع السلوكيّات المتعارف عليها من قبل المجموعة بأكملها في المجتمع الذي يعيشون فيه. [2]

3- أثر الثقافة في الناحية المزاجية:

إن التكوين المزاجي يتضمن التكوين المزاجي مختلف الاستعدادات الثابتة نسبياً والمبينة على ما لدى المواطن من طاقات انفعالية ودوافع غريزية يزود بها مع بداية طفولته والثقافة لها دور كبير في التأثير على الجانب المزاجي فتجعله يتشكل ويتنوع تبعاً لها، كما أن الثقافة تؤدي دوراً مؤثراً في تنمية الانفعالات، كما أن

[1] وفاء صلاحات: **الثقافة والشخصية**، جويلية 2018، mawdoo3.com، تم الاطلاع عليه في 2022/08/10

[2] أيمن حطاب، مرجع سابق

العوامل الوراثية ليست وحدها التي تشكل مزاج الفرد وانفعالاته، وأن الثقافة لها أثرا كبيرا في الصفات المزاجية له، فإن كانت الطبيعة الإنفعالية شيء فطري لديه فإن الثقافة تلعب دورا هاما في تشكيل طريقة التعبير عن الانفعالات والمشاعر، والفرد يكتسب هذه السمات من الأسرة التي ينشأ فيها، فهي سمات مكتسبة لا وراثية، والمجتمع هو الدي يكسبها للأسرة من خلال التنشئة الاجتماعية، مثلا فسكان جزر اندامان في نيوزلاندا الجديدة يذرفون الدمع مدراراً عندما يتقابل الأصدقاء بعد غياب ويرد الياباني على تعنيف رئيسه له بابتسامة.

كما تعرف بعض القبائل العربية بشدتها وانفعالها وحميتها مع من تعطيهم الأمان من الأفراد اللاجئين لها، كما يعرفون بالنخوة والمروءة عندما يتعرض لشرفهم.

كما تشجع بعض الثقافات أفرادها على التحكم في عواطفهم وانفعالاتهم، في حين نجد أن هناك ثقافات تحث أفرادها على إظهار عواطفهم ومشاعرهم بلا تحفظ مثلا الإنجليز أو المجتمع الأوربي لا يميلون الى البكاء بصوت عال عند وفاة أحد الأقارب مثلما يفعل العرب الدين تتسم جنائزهم بالنواح حتى أنهم في وقت الجاهلية كانوا يؤجرون نائحات خصيصا للإعلام بالجنازة. كما أن ثقافة العدوان والعنف الدي ولدها وجود الاستعمار ولدت لدى الأفراد في المجتمعات العربية المظلومة الانفعال لأبسط المثيرات والمواقف، في مقابل دلك يتميز المجتمع المسلم بضبط انفعالاته امتثالا لتعاليم الثقافة الاسلامية في حالات غضبه حتى لا يؤدي نفسه والاخرين، خاصة في حضرة الكبار أو الوالدين، غير أن ثقافة المجتمع الغربي تبيح للطفل حينما يبلغ أن يصرخ ويعارض والديه بل ويقاضيهما.[1]

4-أثر الثقافة في الناحية الأخلاقية:

هناك صلة كبيرة وتداخلا بين بين النواحي الخلقية والعقلية والمزاجية للشخصية، ومن الصعوبة الفصل بينها، غير أن الناحية الخلقية أقرب النواحي إلى عوامل البيئة والوسط الإجتماعي والثقافة المهيمنة على الفرد، فالأخلاق السائدة في المجتمع هي المحصلة الناتجة عن تفاعل النواحي المزاجية والعقلية مع عوامل البيئة الإجتماعية والثقافية، كما أن القيم الأخلاقية نسبية وتختلف من ثقافة إلى أخرى، فهي التي تحدد النسق القيمي للأفراد، إد أن ما يعتبر حلالا في مجتمع، قد يعتبر حراما في مجتمع آخر، والصواب والخطأ يختلفان باختلاف الثقافة السائدة مثلا السرقة تعتبر من الجرائم في المجتمعات الحديثة ولكنها كانت مباحة لدى كثير من الشعوب البدائية والقديمة، وكدلك العلاقات بين الجنسين من الأفراد الراشدين وشرب الخمر وخروج الفتيات ليلا،...إلخ

رابعا : أثر الفرد-الشخصية- على الثقافة

قد يتصور البعض أن الثقافة مجموعة من المعارف والمهارات والعادات والإتجاهات التي يكتسبها الفرد بشكل تلقائي من المجتمع المحيط به، وان الفرد يتقبلها ويستسلم لها دون أي مقاومة أو رفض، ولكن الحقيقة أن الإنسان لا يتقبل الثقافة ولا يكتسبها بشكل تلقائي سلبي دون اختيار أو تعقل، فاكتساب الثقافة يختلف من فرد إلى

[1] ايمن خطاب: مرجع سابق

أخر باختلاف العوامل الوراثية والنفسية الخاصة بكل فرد وباختلاف أساليب التفاعل الاجتماعي التي يتعرض لها الفرد، ومن ثم فان اكتساب الثقافة وتعاملنا معها يختلف من فرد إلى آخر، أي أن الإنسان يختار من الثقافة ما يناسب تكوينه الفيزيقي والنفسي وما يتناسب ومفاهيمه وتفكيره واتجاهاته، فهو يأخذ من الثقافة ويضيف إليها، وكل منا يؤثر على الثقافة بشكل مختلف عن الآخر .

والثقافة تحاول الحفاظ على نفسها من التفكك والإنحلال بفرض العموميات على أبنائها، وهذه العموميات هي التي تحافظ على استمرارية الثقافة، ويمكن للشخصية أن تؤثر على الثقافة من خلال عدة جوانب هي :

1- **الاكتشافات :** أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى هو العقل الذي مكنه من اختراع الثقافة واكتشاف الثروات الطبيعية والاستفادة منها مثل النفط والطاقة الشمسية. .. الخ .

والإكتشاف يعنى أن الشيء موجود ولكنه مختفي، والانسان هو الكائن الذي تمكن من الكشف عنه بواسطة العقل، أما الحيوانات فهي غير قادرة على ذلك، فالشمس موجودة منذ الأزل لكن الحيوانات لم تستطع أن تكتشف هذه الطاقة، فهي تستفيد من الشمس بشكل سلبي، بينما نجد أن الإنسان استطاع تحويل هذه الطاقة إلى طاقة أخرى واستغلها في توليد الكهرباء، كما استطاع اكتشاف النفط واستغله في العديد من الصناعات، واكتشف المعادن والأحجار الكريمة وسخرها لصالحه، وقد سبق وأن عرفنا الثقافة بأنها كل ما ينتجه الفرد بوصفه فردا داخل الجماعة وهي تشمل المعارف والمهارات وتدخل الإكتشافات ضمن الجانب المادي للثقافة .

2-الاختراعات: من إسهامات الإنسان في الثقافة اختراعه لأشياء وأدوات جديدة غيرت حياة الانسان وغيرت علاقته بالبيئة المحيطة به، ومن هذه الاختراعات: اللغة، الكهرباء، الطاقة البخارية، والسيارة، الطائرة، الكمبيوتر وغيرها من الاختراعات التي أدت الى رفاهية الإنسان وتغيير نظرته وتقديره للأمور بل تغير مجرة الوقائع والاحداث، مثل الهاتف الدي يستخدما للاتصال عن بعد وقد زود حاليا بعدة تطبيقات ساعدت الإنسان في ضبط مواعيده وتسويق منتوجاته وإرسال ملفاته وصوره لآخر نقطة بالعالم، كما اختزلت العالم في شاشة بين يدي الفرد.

3-ظهور الأنبياء والرسل: لا يقتصر تأثير الإنسان في الثقافة على الجوانب المادية فقط، بل يمتد إلى الجوانب المعنوية، فقد استطاع الإنسان أن يغير الكثير من الثقافات بأفكاره ومبادئه، فظهور الأنبياء والرسل في العصور المختلفة كان له الأثر الكبير في تغيير مجرى حياة الناس وعاداتهم وتهذيب أخلاقهم، والاجابة على التساؤلات التي تدور في عقل الإنسان على مر العصور.

وكان للرسالات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والاسلام) الأثر الكبير في تغيير حياة ملايين البشر وانتقالهم من حياة الفوضى إلى الاستقرار، ومن الظلم إلى العدالة، ومن الكفر إلى الإيمان .

4-الحركات الإصلاحية: كان للحركات الاصلاحية التي قام بها بعض الفلاسفة والمفكرين الأثر الكبير في إصلاح المجتمعات وتعديل الكثير من المفاهيم والأفكار الخاطئة لديهم ورفع الظلم عن الآخرين مثل: أفكار مارتن لوثر كنج في أمريكا، وأفكار نيلسون مانديلا في جنوب أفريقيا، ومحمد بن عبد الوهاب في السعودية

5-الثورات والحروب: لم يقتصر تأثير الإنسان على الثقافة وعلى أفكاره فحسب، بل على الأفعال كذلك، فقد قاد الإنسان الثورات وأسس الدول التي غيرت مجرى التاريخ مثل: الثورة الفرنسية، والثورة في الجزائر ومصر، وتأسيس الملك عبد العزيز للدولة السعودية في شبه جزيرة العرب .

ولم يكن تأثير الإنسان على الثقافة والمجتمعات إيجابيا في جميع الأحوال، بل كان سلبيا في الكثير من الأحوال، فالإنسان أكثر الكائنات الحية إضرارا بالبيئة من خلال التلوث البيئي الذي أحدثه في هذا الكون، كما قاد الفرد العديد من الحروب التي دمرت البشرية، وحصدت ملايين الأفراد

خلاصة: إن العلاقة بين الفردية والثقافة والمجتمع علاقة متبادلة وكل منهم يؤثر ويتأثر بالآخر، والفرد كجزء من هذا الثالوث يؤثر ويتأثر بكل منها وما يقوم به الفرد لمجتمعه ينبثق مما تشبع به من ثقافته فالعلاقة بين الكل ترابطية تكاملية .

المحاضرة السابعة: الفرد والطبيعة 1 -علاقة احتواء أو سيطرة-

تمهيد

يعتبر الإنسان أهم مكونات النظام البيئي بل الكون بشكل عام، وهو في علاقة مباشرة مع البيئة بحيث يحتاجها لتأمين الهواء للتنفس، الغداء والماء للحفاظ على حياته، ....إلخ، وقد تميز بالعقل عن سائر مخلوقات الكون، لدلك فعلاقته بالبيئة تتنازع بين الإحتواء والتكامل من جهة، وبين السيطرة وتطويعها لصالحه من جهة أخرى، وقد كانت هده العلاقة بسيطة لا تتعدى الإرتباط بالبيئة لأجل الزراعة والصيد، ولكنها بوجود التكنولوجيا وتعقد الحياة المعاصرة، أخدت منحا مغايرا حيث ارتبطت بالأهداف الإقتصادية والثورة الصناعية وتطور التقنيات والتكنولوجيا، فبدأ الفرد يستخدمها لعدة أغراض أخرى تطلبتها طبيعة الحياة الجديدة، ولدلك انقسمت الرؤى حول هده العلاقة إلى من يجعلها علاقة قنوع وخضوع، ومن يصفها بعلاقة السيطرة والاحتواء، فكان لزاما أن تظهر رؤية أخرى تحاول التقريب بين السابقتين وهو ما يتم التفصيل فيه في هده المحاضرة.

أولا: مفهوم الطبيعة:[1]

هي **العالم الطبيعي** أو **العالم الفيزيائي** أو **العالم المادي**، وتشير كلمة الطبيعة إلى ظاهرة العالم الفيزيائي، كما تشير إلى الحياة عمومًا، وهو مصطلح عام وشامل يجمع بين عالم المادة والكون الفيزيائي ومظاهر الحياة المختلفة الطبيعية التي لا يوجد للإنسان أي دورٍ في صنعها باعتباره جزءًا من الطبيعة، ويتمثل تعريف الطبيعة بأصغر مكونتها وهي الذرة إلى الفضاء وما يحويه من مجراتٍ وكواكب، والطبيعة أيضًا هي المناظر

[1] سلام عبد السلام محمد: **ar.wikipedia.org**، 2021/9/15

الطبيعية التي تتمثل بالأحياء من الحيوانات ونباتات والمظاهر الجغرافية من وديان وجبال وبحار وأنهار وغيرها ... الخ.

ثانيا: مراحل تكون العلاقة بين الطبيعة والفرد: [1] في مرحلة مبكرة خضع الإنسان لتقلبات الطبيعة وعواصفها، وفي مرحلة موالية سعى لتوظيف الموارد الطبيعية لتلبية حاجاته واستغلالها لصالحه، ومع تطور الحياة واستمرار التقدم التكنولوجي والعلمي تغيرت العلاقة بين الطرفين، وأثبتت الطبيعة انها ليست عنصرا خاملا أو سلبيا ولا هي بالمادة الصلبة الجامدة الميتة وانها تستطيع أن ترد على عدوان الانسان عليها، وان تكلفه في مقابل ذلك ثمنا غاليا قد يكون حياته، ويمكن تقسيم مراحل بلورة العلاقة بين الفرد والطبيعة في مرحلتين رئيسيتين وهما مرحلة ما قبل التقنية، ثم مرحلة ما بعد التقنية وتم فيها التطويع والتسخير لموارد الطبيعة، ثم السيطرة عليها، وعرفت بمرحلة التقدم التقني أو التكنولوجي، ووفقا لمؤشرات كل مرحلة تتكون العلاقة بين الطرفين

1- مرحلة الحياة البدائية -ماقبل التقنية : وهي المرحلة التي تعكس ضعف الفرد أمام الطبيعة وتقديسه لها: ومثلت المرحلة البدائية من حياته، حيث كان يعيش في أحضان الطبيعة مستخدما جهده العضلي في الحصول على حاجاته الأساسية الأولية من مأكل ومشرب، لباس، سكن وحماية-سلاح-، وكان يقتات من الصيد، وقد خضع الفرد في هده المرحلة لتقلبات الطبيعة من عواصف وصواعق وامطار وانجراف وزلازل...إلخ، وانتقل من مكان لآخر وفقا لوجود الموارد التي تسمح له بالحياة الآمنة، بحيث لم يعرف الاستقرار نظرا لتقلبات الطبيعة، وفي هذه المرحلة سادت بين الأفراد عادة عبادة الظواهر الطبيعية مثل: النار والعواصف والصواعق، الأنهار....إلخ، إذ وقف الفرد تجاه هذه الظواهر موقف الضعيف العاجز وغير القادر على الفهم، ولدلك كان تفسيره لاهوتيا، بحيث يرجع مسببات ظواهر الطبيعة تلك من هطول أمطار وزلازل مثلا إلى غضب الآلهة والت قد تكون جزءا من الطبيعة نفسها.

2- مرحلة استغلال الطبيعة لصالح الفرد-مرحلة التقنية والتقدم التكنولوجي: ومع تقدم الحياة واكتشاف الزراعة، بدأ الانسان في استغلال الطبيعة اولا بأدوات بسيطة، ودلك لضمان غدائه، وبقي خاضعا لها.

مع التطور في المعدات والآلات وتوسع أنشطة الفرد من فلح، زراعة، صيد، مقايضة، تجارة...إلخ، فإن الفرد استطاع ان يسخر موارد الطبيعة لصالحه، فبنى السدود لتخزين المياه وحفر الآبار لاستخراجها، وعالج المياه المالحة لتصبح صالحة للشرب، واستخرج الطاقة الشمسية لتسخيرها في العديد من الصناعات ...إلخ، واستخدم مخلفات الطبيعة نفسها لتخصيب التربة ...إلخ، فظن الفرد انه قادر على السيطرة الطبيعة النجاة من تقلبات الطبيعة بعلمه واستخدام التقنية.

لكن كان لتقدم التكنولوجي أيضا دورا في تعريف الفرد بمحدودية قدرته إزاء الطبيعة، وبالتالي فعلاقة السيطرة التي يحلم بها غير ممكنة بل وضارة له، ودلك بعد اكتشاف علوم الجيولوجيا والبيولوجيا والجغرافيا والفلك وعلوم الفيزياء...إلخ، هده الأخيرة التي أثبتت أن الطبيعة ليست عنصرا سلبيا وخاملا، وقد تبين أن هناك

[1] علي الدين هلال: **الانسان والطبيعة... صراع أم توافق؟**1990 /www.albayan.ae، تم الاطلاع 2022/8/4

قوانين طبيعية وسننا كونية على الفرد أن يحترمها وإلا فإن الطبيعة تفاجئه بما قد لا يسره، وتحول دون تحقيق مشاريعه ومخططاته، والأمثلة على ذلك عديدة وفي كل المجالات.

-أمثلة عن محدودية قدرة الفرد أما الطبيعة:[1]

* لقد اتضح مثلا أن هناك سعة استيعابية لكل منطقة، وأنه إذا زاد الأفراد

عن هذا الحد فإن مشكلات تلوث المياه والهواء تزداد بحيث تجعل المنطقة غير صالحة للمعيشة البشرية.

*اتضح أن هناك حدا أقصى للصرف الصحي في بعض المناطق بسبب طبيعة التربة،

* هناك حدا أقصى لحفر الآبار في مناطق أخرى وإلا ازدادت نسبة الملوحة فيها ولا تصبح صالحة للشرب.

*اتضح أيضا أن للطبيعة قوانينها فيما يتعلق بالزراعة وبالتوازن بين النبات والبيئة المحيطة به،

*إن الإستخدام المكثف للمبيدات يقضي على الحشرات التي تفيد بعض المحاصيل، وإن عدم احترام هذه القوانين يمكن أن يؤدي إلى إفساد الزراعة، بل وإلى التصحر وعدم قابلية الأرض للزراعة، مثلما حدث في بعض مناطق الأمازون، عندما قام الفلاحون بقطع الأشجار على أمل زراعة الأرض بمحاصيل أخرى وكانت النتيجة تبوير الأرض تماما.

*كما اتضح أيضا أن التقدم التكنولوجي ليس بلا ثمن،

*إن ازدياد نسبة غاز الكربون يؤدي إلى توسيع ثقب الأوزون في الغلاف الجوي المحيط بالأرض، مما يؤدي بدوره إلى ارتفاع حرارة الأرض تدريجيا، وإن ذلك يمكن أن يقود إلى ذوبان مناطق الجليد في العالم، وارتفاع نسبة المياه في المحيطات والبحار، ويترتب على ذلك إغراق مساحات كبيرة من السواحل والمناطق المنخفضة، بما قد يشمله ذلك من مدن وعواصم تاريخية ودول قائمة وحضارات عاشت لحقب تاريخية

أولا: **وجهات النظر في العلاقة بين الفرد والطبيعة:** [2] هناك ثلاث رؤى تفسر علاقة الفرد بالطبيعة أحدهما يغلب الكفة من ناحية السيطرة للطبيعة والثانية ترى العكس، أما الرؤية الثالثة فتحاول تغيير العلاقة الضدية والسيطرة الى التوافق.

1-**الرؤية الأولى**: ترى أن الإنسان فوق الطبيعة، وهو المُسيطر عليها، هذه الرؤيا تضَع الإنسان في مُقارَنة بينه وبين الطبيعة من حيث القوة والسيطَرة، تجعل من الإنسان متحكِّمًا ومُسيطِرًا على الطبيعة.

2-الرؤية الثانية: ترى أن الطبيعة "مجرَّد مواد خام متاحة للإنسان في كل الأوقات ليَستفيد منها، وهي تحت نفوذه، في هذه الحالة تشبه الطبيعة بشيء جامد، لا تقوى على مُقاوَمة مَن يُسيطِر عليها أو يتلاعب بمُكوّناتها.

3-الرؤية الثالثة: يرى البيئيون أن ضدية الإنسان نحو الطبيعة ينبغي أن تتحول إلى توافق بين الطرفين من خلال الوعي البيئي عند الناس، والتركيز على مناهج التعليم البيئي في المؤسَّسات التعليميَّة، إضافةً إلى العمل بمحاور الميثاق الأخلاقي للبيئة التي تتبنى أفكارًا رئيسيَّة، أهمها:

---

[1] علي الدين هلال، مرجع سابق

[2] سلام عبد السلام محمد ، مرجع سابق

اعتبار الإنسان جزءًا من الطبيعة، فهو يشكل مُكوّنًا ديناميكيًّا فعالاً في عملياتها، حيث يَنبغي عليه أن يُدرك أنه ليس فوق الطبيعة بل هو أحد عناصرها، يَدين بالولاء لها، ويُحافظ عليها، ولا يَنعزِل عنها.

واعتبار الطبيعة دعامة للبيئة البشرية، حيث لا يُمكن اقتصار مفهوم الطبيعة على أنها الموارد الأرضية التي يَستغلُّها الإنسان لصالحه، إنما هي كل الرموز والفُنون والجماليات التي خلَقها الخالق، والتي تُشكِّل الإبداعات الكونيَّة والمُعجِزات الإلهية لتُسخَّر من الإنسان بتعقُّل واعتدال، وليس بفوضى وإسراف -

إن التعامل الحكيم مع البيئة يتطلَّب قدرًا كافيًا من حسن التصرُّف، مثل تعلُّم كيفية التفكير السليم لإيجاد حلول للمشكلات البيئية المختلفة والكوارث الطبيعية، والهدف مِن وجود علاقة وطيدة بين الإنسان وبيئته هو التحرُّك من الانشغال المستمر والدائم في معالجة الأزمات الطارئة إلى منع حُدوثها من خلال الوعي والتخطيط الهادِف، لدلك فقد انشغل العديد مِن العلماء بهذه القضية" :العلاقة الإنسانية - البيئية" وتبايَنتْ وتعدَّدت الرؤى والنظريات حول هذه العلاقة منذ القرن التاسع عشر، يُمكن إجمالها في ثلاث نظريات: هي[1]

1-النظرية الحتميَّة: يقرُّ أصحاب هذه النظرية "أن الإنسان يَخضع بكل ما فيه للبيئة، فهو يتفاعَل معها مؤثِّرًا ومتأثِّرًا في دائرة تعكس خضوعه لها، فهو لا يُمكنه أن يَحيا بعيدًا عن البيئة، ما دامت تقدِّم له العناصر الحياتية من طاقة وغذاء وكساء وهواء وماء وغيره.

هذه النظرية تُظهر سلطة البيئة على الإنسان، فهي التي تُسيِّره، وتقرِّر مصيره، وتجعله غنيًّا أو فقيرًا، قويًّا أو ضعيفًا، وخير مثال على ذلك، تأثير البيئة على عظام الإنسان، إذا كان الإنسان يَعيش في بيئة جبلية يَكون تأثيرها بالإيجاب على تقوية عضلات الأرجل لصعوبة المسالك الجبلية التي تتطلب جهدا مضاعفا للأرجل، أما إذا كانت بحرية فهي تُقوِّي عضلات الكتف والساعِ لكثرة استخدامهما في الصيد البحري.***النظرية الاحتمالي-الإمكانية-**[2]: وهي عكس النظرية الأولى، حيث تقرُّ بإيجابية الإنسان، لأنه يقوم بدور كبير وفعال في تعديل بيئته وتهيئتها وفقًا لمُتطلباته واحتياجاته، "فهو ليس مجرد مخلوق س+لبي يَنصاع لسلطان البيئة الطبيعية، بل هو بما حباه الله مِن فكر وإدراك وقدرات يستطيع أن يُحوّل الظواهر البيئية لصالحِه

ويؤكِّد أصحاب هذه النظرية أن مظاهر البيئة هي من فعل الإنسان من خلال فعل الفلح، الصناعة- المصانع-، الزراعة، - حقول الشعير، ومزارع الأرز-

النظرية التوفيقيَّة: وتقوم هذه النظرية بدور الوساطة بين النظريتين السابقتين، حيث كان لا بدَّ من ظهور نظرية ثالثة تُحاول التوفيق بين الآراء المختلفة، "هذه النظرية تؤمِن بدور الإنسان والبيئة وتأثير كل منهما على الآخر بشكل متغيِّر، كما تَستنِد على البراهين الواقعة في هذا العصر، من حيث تأكيدها على الدور الفعال للإنسان في البيئة، وقدرته على تغيير البيئات الطبيعية إلى بيئات مشيدة، إضافة إلى هذا تؤكد هذه النظرية على الوسطية بين الخضوع للبيئة وسيطرة الإنسان عليها اعتمادًا على الحالة البيئية."

ب **العلاقة بين الفرد والبيئة وفق المنظور الإسلامي:** هي علاقة محكومة بضابطَين:

[1] نوار الصرايرة: نظريات العلاقة بين الإنسان والبيئة، أوت 2021، https://mawdoo3.com/

أولهما: التسخير: أي: تسخير العناصر البيئية لخدمة الإنسان لتساعده على النهوض برسالته الاستخلافية، قال الله تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ** ﴾ [1]

وثانيهما :الاعتدال: وهو شرط في استثمار موارد البيئة، يَنبع من طبيعة دور-الفرد- المُستخلف الذي جُعل سيدًا في الكون لا سيّدا له، فالبيئة أمانة وهي ملكية مُشتركة لجميع المخلوقات، لدا لابد من المحافظة عليها ضمانًا استمرار الوجود واستقامة موازين الكون، فإذا انقلب الاعتدال إلى إسراف، والإحسان إلى عدوان، حُوربت الفِطرة، وعوديت السُّننُ الإلهية الراعية لتوازُنات البيئة يحلَّ الدمار

ولأن الإسلام دين الوسطية فإن الفكر الاجتماعي المعاصر يدعو إلى المصالحة مع البيئة، أي إقامة علاقة سلام وتكيف مع الطبيعة، والإنسان يدرك بشكل متزايد أن الطبيعة ليست عنصرا خاملا أو ساكنا، وأن لها قوانينها التي ينبغي أن تحترم، وانتهاك هذه القوانين يؤدي إلى مواقف غير متوقعة، ولا يزال الفرد غير قادر على التعامل معها ناهيك عن التحكم فيها، حيث أن الكثير من الظواهر الطبيعية غامضة لدى الفرد وخارج قدرته، مثل الزلازل وبعض الفيروسات والأمراض، ولدلك لم يعد مطلوبا منه السيطرة على الطبيعة، بقدر ما هو مطالب أن يعيش في وفاق معها، محترما قوانينها وتوازناتها حتى لا يتعرض لعواقب وخيمة لا يستطيع التصدي لها ولا السيطرة عليها

خلاصة

مما سبَق يُمكن القول: إن علاقة الإنسان بالبيئة هي علاقة خاصة، كون الطرفين غير متكافئين، فالإنسان يأخذ مكانة متميّزة - كأحد كائنات النظام البيئي - ويرجع ذلك إلى تطوره الفكري والنفسي، وعلى حسن تصرُّفه تتوقَّف المحافظة على النظام البيئي وعدم استنزافه، فالإنسان يقوم بدور مُهمٍّ في البيئة، حيث إن كل ما فيها مُسخَّر له، وعليه أن يَتعامل معها بما لا يُجافي سنن الله في خلقِه ويرعى لها حقَّها لتؤتي له حقَّه، حيث يأخذ منها ما يحتاجه حسب الحاجة دون إسراف أو إفساد ويعطيها بالقدر الدي يساهم في بقائها

المحاضرة الثامنة: الفرد والغير1–الأنا والأنا الآخر

تمهيد

الفرد كائن قائم بذاته له مقومات ومكونات خاصة، لكنه كإنسان عاقل ليس فردا معزولا عن الآخرين، بل لا يمكن اعتباره موجودا إلا إدا انضم لأفراد آخرين، وذلك لتحقيق غايات مشتركة، فالمشاعر والمواقف، مثل الحب والكراهية، الصداقة والعداوة والتسامح... لا تأخذ معناها إلا من خلال علاقتنا بالغير، بل يمكن القول أن أفكارنا وممارستنا ولغتنا لا تصبح لها دلالة ومغزى ولا تؤدي وظائفها إلا بوجود الآخرين الذين يكونون عالما إنسانيا، إنهم الغير أي الآخرين، ويتضمن الغير غير الذات سواء كان فردا أو جماعة بالنسبة للفرد،

[1]سورة لقمان،/ 20

حيث أن الغير يكون أول فرد يقابله الفرد في محيطه الأسري، المدرسي، الجواري، الرفاق الشارع ثم الزملاء في المدرسة والعمل...إلخ، وصولا إلى الغير المختلف عنا ثقافيا وحضاريا أي الأمم والحضارات والتي منها الغير بمعنى الصديق والغير بمعنى العدو.

في هده المحاضرة سيتم التعريف بجدلية الأنا والآخر أو الذات والغير استكمالا لما سبق من محاضرات ليتم الإحاطة بالفرد وثقافته.

أولا: تعريف الأنا أو الدات:[1] مفهوم الأنا يختلف باختلاف أراء وأفكار كل منظر،" فالذات لا معنى لها سوى أنها المقابل لـ الآخر" Autre" تقابل تعارض وتضاد أو أنها المطابق لنفسه المعبر عنه "Identité " وهو ما نترجمه اليوم بلفظ الهوية أو العينية أي كون الشيء هو هو، عين نفسه"

وبالتالي فإن الأنا: الذات هي النفس البشرية بما تملكه وتحمله من مميزات ومظاهر ثقافية نفسية إيديولوجية وما تحويه من أفكار وطموحات وصراعات وتوترات، أي أنها " مركز الفردية في نفس الفرد الإنسان، فهي تنمو وتفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة أو الوسط الاجتماعي، فهما وجهين لعملة واحدة، وهما متلازمان، فالذات تحقق وتثبت وجودها من خلال تداخلها، وتواصلها وتشابكها مع الآخر، فعلى سبيل المثال: الذات أو الأنا العربية تمثل الذات الإسلامية من حيث الدين، اللغة، العقيدة والتفكير والحضارة...، فالآخر بالنسبة لها هو كل من يختلف عنها دينيا، لغويا، ثقافيا، وحضاريا مثل: الترك والروم والفرس... فوعي النفس بذاتها يؤدي إلى تكوين الهوية والتي تختلف وتتباين عن هوية الآخر.

3-أنواع الأنا: يمكن التعرف على أنواع ثلاث من الأنا نوضحها كالتالي:"[2]

1/**الأنا المتعالية** وهي **الأنا السامية** وأهم ما يميزها هو الصراع المستمر مع الآخر، لتحقيق كيانها، فهي تتمتع بقدرات وإمكانيات عالية تجعلها تتعالى عن واقعها الاجتماعي.

2-**الأنا الصدامية** هي أنا تتعارض وتتناقض بما تحمله من طموحات وأفكار وآمال مع الآخر، مما يؤدي إلى نشوء علاقة صدامية بينهما، أي يتم "تبادل هذا الصراع وتشبعه كلما تشبعت أصناف هذا الآخر، وتعددت في مكان واحد ولاسيما الآخر العدو الذي يحول الصراع من فكري، ثقافي وحضاري إلى صراع دموي,

[1] محمد صابر عبيد: **جماليات تشكيل الشهر الروائي**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ،2012، ص64
[2] محمد صابر عبيد، مرجع سابق، ص65

ج/**الأنا المتماهية :**هذا النوع من الأنا/الذات تعاني من نقص في جانب ما في شخصيتها وتبحث عما يعوض ويكمل هذا النقص حتى تحقق الكمال الذي يتميز به الإنسان، والتماهي "آلية سيكولوجية لا شعورية يتمثل الفرد بواسطة أحد مظاهر وخصائص أو صفات شخص آخر"

ويشير التراث النفسي لمفهوم الذات لعدة حالات تندرج كلها تحت أحد الأبعاد الأربعة التالية:

أ– **مفهوم الذات الأساسي أو المدرك**: ويشير إلى إدراك الفرد لنفسه على حقيقتها لا كما يرغب أن تكون، ويشمل ذلك إدراكه لجسمه، ومظهره، وقيمه، وطموحه، ودوره في الحياة.

ب– مفهوم الذات المؤقت: وهو مفهوم عابر يمتلكه الفرد لفترة وجيزة يتلاشى، وقد يكون مرغوباً فيه، أو غير ذلك حسب المواقف والمتغيرات التي يجد الفرد نفسه إزاءَها.

ج-مفهوم الذات الاجتماعي: ويشمل المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين يتصورونها عنه، والتي يتمثلها من خلال تفاعله الإجتماعي بهم.

د– **مفهوم الذات المثالي**: ويشمل المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص[1]

ثانيا: ماهية الآخر: إن الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، لأنه يتفاعل ويتواصل ويتعامل مع الآخر ليستمر في هده الحياة، وهذا ما أكده" ابن خلدون"، نقصد بها إلى جانب الأنا /الذات لا بد من وجود الآخر.

ومن خلال تتبعنا لهذا المصطلح في الفكر الأوروبي المعاصر نجده قد بدأ مع "جاك لكان " حين تطرق إلى جدلية الذات، وهناك من يرجعه إلى الفلسفة الهيغلية، خاصة التحليل الذي قام به" أليكساندر كوجيف" لكتاب" هيغل"، (فينومينولوجيا الروح) والذي تأثر به "جاك لكان" تأثيرا بالغا، إلى جانب وجود بعض الدراسات العربية المعاصرة التي وظفت الآخر بشكل لافت للنظر وحصر في غالب الأحيان في خطاب الاستعماري

والجدير بالذكر هنا أن الآخر هو كل من يختلف عن الأنا، أو الذات ثقافيا سياسيا فكريا....وقد يكون هذا الآخر فردا، أو جماعة، أو شعب كما قد يكون قريبا، أو بعيدا، صديقا أو عدوا، أو شقيقا، فالآخر إذن هو" التكوين

[1] خضر عباس: **الأنا والآخر...بين الفلسفة والسيكولوجيا**، drabbass.wordpress.com

الثقافي والجغرافي، والإنساني عموما المغاير للغرب،[1] فالآخر إذن هو" التكوين الثقافي والجغرافي، والإنساني عموما المغاير للغرب، والمسمى الشرق "فالآخر بالنسبة للعربي، أو المشرقي هو الغربي بكل ما يحمله من آمال وأفكار وطموحات وإيديولوجيات

ثالثا: مواقف الأنا اتجاه الآخر: إن العلاقة بين الأنا/ العربي والآخر/ الغربي مستمرة على مر العصور، فمنذ نشأة الكون والإنسان العربي ينتقل بحثا عما يسد له حاجياته، ليبدأ في التواصل مع غيره من الأمم والشعوب الأخرى، ليكون"اتصال الشرق العربي بالغرب الأوروبي عبر ضفتي المتوسط، واتخذ أشكالا متعددة منها ما هو تجاري ومنها ما هو سياسي، أي أن العربي يحتك بما جاوره من الأمم الأخرى إما عن طريق عسكري – الحروب- أو التجارة أو المعاهدات و المواثيق، ومن خلال هذا الاحتكاك والتواصل يُكون العربي رؤى مختلفة، عن الآخر الغربي، وسنعرض أهم تلك الرؤى فيمايلي:

1-الرؤية الانبهارية/ موقف الإعجاب:

ونقصد بها النظرة القائمة على الإعجاب والاندهاش والانبهار بالآخر الغربي، ودلك لما وصل إليه من تفوق وازدهار ورقي، وتقدم .

فأصحاب هذه الرؤية يرون أن الغرب -بما حققه من ازدهار وتقدم في مختلف مجالات الحياة وفى كافة المجالات السياسية، الاقتصادية، والعلمية، والعسكرية، والثقافية، والحضارية- هو جدير أن ننبهر ونعجب به، بل ويستحق الإحترام والتقدير أيضا، وغالبا ما تكون هذه الرؤية " فطرية ساذجة في البداية، أو نظرة واعية نسبيا ما بالفوارق الموجودة بين الشرق والغرب بين المكان الأصلي ومكان الإنبهار، "فالعربي إذن يدرك ويعي الإختلاف الكبير بينه وبين الغربي، فتنتج عن هدا الانبهار نظرة احتقار وتدني للأنا، ونظرة تفوق ورقي للآخر، وقد وصل هذا الإعجاب "بأصحابه إلى تعطيل المقاومة وفعاليات الوعي.

2-موقف التماهي بالغرب : إن هذا الموقف يدعو للالتحاق بالحضارة الغربية، ولعل قول "سلامة موسى"[2] يؤكد ما قلناه إذ يقول:"هذا هو مذهبي الذي أعمل به طول حياتي سرا وجهرا، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب، وفي كل ما أكتب أحاول أن أغرس في ذهن القارئ تلك النزاعات التي اتسمت بها أوروبا "ومن خلال مقولة "سلامة موسى" يتضح لنا أنه يعمل على توجيه كل العرب إلى الغرب، والإنفصال نهائيا عن الشرق، وهذا

[1] سعد البازعي: **استقبال الآخر**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004 ، ص 34.

[2] خضر عباس: مرجع سابق

يؤدي بنا إلى الإنصهار والذوبان الكلي في حضارة الآخر /الغربي وطمس هوية الأنا/ العربي ليصبح التماهي بالغرب، وتكرار نموذجه "يعني الحرمان من الأنا، بحيث أن التقليد الأعمى يفقد المجتمع داته وخصوصيته

ويعبر موقف التماهي بالآخر-الغرب- عن الإستلاب الذي يتشكل نتيجة انبهار العقل (العربي) بمنتج الآخر (الغربي) وبالتالي تتفجّر الإعاقة النّفسية التي ترى أنّه «ليس في الإمكان أبدع مما كان، فتتأسّس الثقافة والمعرفة على قاعدة الانبهار، خارج أطر البيئة الأصيلة التي تمدّها بعناصر التميّز والخصوصية، وفي الوقت ذاته تصعب عملية التفاعل الحضاري التي تستند إلى مركب الاستيعاب، التحليل والتجاوز، ومثال ذلك ما قاله **طه حسين** في معرض تبريره للإفادة من المنهج الديكارتي، عندما أكد على أنّنا كعرب «سواء رضينا أم كرهنا فلا بد لنا من أن نتأثر بهذا المنهج في بحثنا العلمي، كما تأثر به أهل الغرب»، وقريب من هذا الرّأي ما طرحه **عبد الله العروي** في رؤيته حول كيفية تجاوز العرب لشتاتهم الفكري، حيث أكّد على «اللجوء إلى نظام فكري متكامل يجمع بين الأقسام المعتمدة. والماركسية هي ذلك النظام المنشود الذي يزوّدنا بمنطق العالم الحديث».[1]

3-الرؤية الحضارية : إن تمثل المعرفة لمخزون الذّات الفكري والثقافي لا يعني الانغلاق، وعدم الاستفادة ممّا وصل إليه المنتج المعرفي الغربي من أدوات منهجية تحليلية، استطاع بها أن يتجاوز أسئلة الرّاهن إلى حركة المجتمع المطلبية والاحتجاجية، من أجل تفعيل القيم الطبيعية المتمثلة في مبادئ الحرّية والعدالة والمساواة، لكن في خضم هذا الإقبال على الآخر، على العقل (العربي) مراعاة خصوصيته الذاتية التي تنبع منها منظومته المعرفية، وتنبثق العلاقة التي تنحو صوب المثاقفة، كإشكالية معرفية مع الآخر

كما أنّ تاريخية العلاقات بين الدوائر الحضارية تكشف عن عنصر «تبيئة المناهج» كما يسمّيها الدكتور **حسين فيلالي**[2]، أي أن تُخضِع الذات في عملية تثاقفها مع الآخر عناصر بنيته المعرفية إلى منخل الثقافة الذاتية لاستبيان مناطق التوافق والنفور، كما تصرّف الجابري في كتابه «العقل السياسي العربي» في مفهوم «اللاشعور السياسي» عند ريجيس دوبريه، حيث لم يأخذه «بكل حمولته ولا بمضمونه نفسه»، وهو ما يعيدنا إلى التفكير بجدّية في كيفية معالجة ثيمة التراث من منظور موضوعي يبتعد عن الانغلاقية المنتكسة أو الانفتاحية الرّافضة، إدا فهذا الموقف يرى أن انغلاق الذات العربية على نفسها لا ينفعها، بل لابد من تبادل الخبرات والمعارف والعلوم مع الغربي، ولكن لا يجب أن تتبعه في كل شيء لأنه يضرها، فهذه النظرة تدرك خير الآخر وشره، وتدرك أن أوروبا كما نفعتنا كثيرا قد تضرنا أكثر، ولعل ما يبرر لنا قولنا هو ما صرح به "**عبد الحميد الزهراوي**":[3] "لا ينفعنا الجمود، ومعاداة كل أشياء الأجنبي باسم الوطن فإن الوطن للبشر واحد هو دار الأعمال

---

[1] عبد الحفيظ بن جلولي **:**الأنا والآخر ثقافيا.. جدل القبول والرّفض، **www.alquds.co.uk**، 20 جوان 2019

[2] عبد الحفيظ بن جلولي ، مرجع سابق

[3] المرجع نفسه

والتكاليف التي تطلب من الكل وتوزع على الكل ويتبادلها الكل"، فأصحاب هذا التيار لعلهم أقرب إلى المنطق والواقع لأن نظرتهم معتدلة متوازنة، يأخذون خير أوروبا ويتجنبون شرها، فهم يستعملون العقل والفكر ويبتعدون عن التقليد الأعمى ليكون الحوار الحضاري هو الأداة، أو السبيل الوحيد لبث الطمأنينة في قلوب العرب والغرب، هم"تنبهوا إلى أسباب تقدم الغرب ماديا و تقنيا وعلميا وثقافيا.

4-الرؤية العدوانية: يرى أيضا هذا الموقف أن الآخر الغربي مخالفا ومقابلا للذات أو الأنا العربية، لأنه يحاول

إقصاءها وتهميشها ومحو ها بممارسة كل أنواع العدوان، والإضطهاد عليها فيصبح الغير بالنسبة لها وحشيا ومدمر أو مستعمر أو لا إنسانيا " لتنتقل العلاقة بينهما من مرحلة التعايش والسلام ليكون هدف كل واحد منهم التخلص من، وهذا ما تولد "عنه فكرة الاستعمار الحديث الذي قام على الغلبة والهيمنة، وفرض لتتسم العلاقة بينهما بالصراع المسلح، النموذج الأوروبي والأمريكي على شعوب آسيا وإفريقيا "الدموي التي زهق فيها أرواح مئات الآلاف والملايين من العرب والمسلمين فينتج صراع وصدام وفق معادلة طرفها الأول (الآخر) تحكمه قوة استعمارية تريد فرض هيمنتها وسطوتها بأساليب الردع والإذلال، والطرف الثاني تحكمه ثقافة عربية وإسلامية، لتترسخ في ذهن العربي الطبيعة العدائية للغرب.

5-**الرؤية الحقوقية والسياسية** :إن هذه الرؤية قائمة على تشخيص النظام السياسي، وطبيعة الحكم في دولة من الدول، كما ترصد "علاقة الحاكم بالمحكوم سياسيا، مدنيا، عسكريا، حزبيا، ونقابيا، وتشخيص الحالة السياسية للدولة، وتبيان وضعية الحريات العامة والخاصة وحقوق الإنسان.

خلاصة

كما اتضح مما سبق فإن علاقة الانا في شكلها الكلي سواء كان الانا دولة، ثقافة أو حضارة ب الآخر الدي يكون الغير المخالف تختلف حسب قوة تأثير الآخر في الأنا وحسب قومة مقاومة الأنا للآخر المغاير، ولدلك فهي تأخذ ثلاث أشكال تجسد الإنصهار والذوبان أو التصدي والمقاومة او الرؤية الوسطية التي تتأثر حسب الحاجة دون المساس بالمقومات الخاصة، فهي الناجية من الاستلاب الثقافي الدي أضحى يدمر الخصوصيات الثقافية للدول والثقافات.

كما يمكن التأكيد على أن هناك علاقة بين الاغتراب وفقدان الأمن، فغياب الأمن داخل المجتمع يولد الاغتراب عن الذات وعن الآخر الحميم (أنت) والآخر القريب (نحن)، ويحدث **الإنسلاخ والاغتراب عن الهويه،** عندما تهرب الذات من الآخر (أنت)، أو (نحن) لتبحث عن الأمن في أحضان (هم)، وتستمد منه الدعم والعون والقوة، فلا تجد سوى التنكر للهوية، وهوية الذات هي نتاج عمليات التوحد بالآخر (أنت) و(نحن)، التي تبدأ مع بداية الحياة، ولولا وجود الآخر لما وجدت الهويه الفرديه للذات، أو الهويه الجمعيه للجماعات .

. **المحاضرة التاسعة: الفرد والغير -2-الفرد والعلاقات الاجتماعية بالآخر**

تمهيد

في هده المحاضرة سيتم التعرف على مختلف العلاقات الإجتماعية التي يكونها الفرد –الأنا – مع الآخر –الغير- في جميع بيئاته الاجتماعية انطلاقا كن الأسرة إلى الدولة ولدلك وجب التعرف على ماهية العلاقات الإجتماعية وأنواعها.

أولا: تعريف العلاقات الاجتماعية: تعرف العلاقات الاجتماعية بأنها الروابط الموجودة بين الناس بدافع التعامل المستمر فيما بينهم، وتتميّز هذه العلاقات بأنّها لا تقوم على تبادل المصالح والمنافع المادية بل تقوم على المنافع المعنوية كإشباع رغبة الإنسان في التواصل مع غيره، بالإضافة إلى تكوين دائرته الخاصة من الأشخاص الذين يجدهم عندما يحتاجهم، وتتضمّن العلاقات بين أفراد الأسرة، والأصدقاء، والجيران بالإضافة إلى زملاء العمل، وأي علاقة فيها نوع من التواصل الجيد، وتعتبر العلاقات الاجتماعية مهمّة جدّاً في حياة الإنسان، لما تضفيه من بهجة وسعادة ومعانٍ إلى حياته وشخصيّته[1]

ثانيا:أهمية العلاقات الاجتماعية: تعتبر العلاقات الاجتماعيّة ضروريّة للإنسان فهو كائن اجتماعي بطبيعته، وتكمن أهميتها في الكثير من الأمور ومنها

* تحسين نوعية الحياة تعمل العلاقات الاجتماعية بمختلف أشكالها على صقل شخصيّة الإنسان بشكل كبير وتغيير تصوّراته حول الحياة وكذلك اعتقاداته ومفاهيمه، ولذلك فإنّها تعتبر مهمّة للغاية من أجل تحسين نوعية الحياة التي يعيشها عن طريق التجاوب مع التغييرات التي تطرأ على أفكاره وتحويلها إلى سلوكات تعمل على تطوير حياة الإنسان وتحسين جوانبها المختلفة من عمل وإنتاج وغيره.

***تحفيز الصحة العقلية**: تعتبر العلاقات الاجتماعية مهمّة جدّاً بالنسبة لصحّة الإنسان العقليّة والنفسيّة كذلك، فهي تزيد من السعادة بشكل كبير وتعمل على تقليل الشعور بالتعاسة، كما أنّها تزيد من ثقة الإنسان بنفسه وتجعله يقدّرها أكثر ممّا يعينه على تحقيق أهدافه في المستقبل، كما أن الأشخاص الذين لا يحبّون العلاقات الاجتماعية هم أكثر عرضة للمشاكل النفسية كالاكتئاب والقلق.

[1] هيثم عمايرة: كيفية تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، جوان 2021، www/mawdoo3.com/ تم الاطلاع يوم 2022/07/28

* تقليل التوتر تعمل العلاقات الإجتماعية على حماية الإنسان من التعرّض لنوبات التوتر الكثيرة والشديدة، وهي أيضاً تقلّل منها بشكل كبير، فإن الأشخاص الذين يتعرّضون لمواقف موتّرة ويملكون علاقات اجتماعية وشخصيّة جيدة يتعافون بشكل أكبر وأسرع من الذين ليس لديهم علاقات

ثالثا: كيفية تكوين علاقات اجتماعية[1] يوجد العديد من الطرق لتكوين علاقات اجتماعيّة صحيّة وسعيدة، ومنها:

1- **المبادرة واللطف**: تعد المبادرة مهمّة في تكوين العلاقات، إذ تسرّع من عملية بناء العلاقة، ويجب على الفرد الذي يريد تكوين علاقات أن يكون لطيفاً وطيّباً مع الناس وأيضاً قريباً من قلوبهم وذلك حتّى يحصل على انتباههم واهتمامهم، ويمكن فعل هذا عن طريق التبسّم في وجوه الناس، أو عن طريق إيجاد بعض الاهتمامات المشتركة التي تقرّب الناس من بعضهم، أو عن طريق غض الطرف عن الهفوات البسيطة والتماس الأعذار

2-**الاستماع**: يحب الناس أن يجدوا من هو مهتم بهم، ويحبّون أيضاً أن يتحدّثوا وخاصّة عن أنفسهم وعن الآراء التي يحملونها، لذا فإنّه من المهم عند تكوين صداقات الاستماع إلى الناس وترك المجال لهم ليعبّروا عن أنفسهم، وهذا ما يجعل الصداقة تسير بشكل أسرع وتصبح أقوى مع الوقت، بسبب الارتياح الذي يقدّمه المستمع لغيره.

3-**التحدث عن النفس**: يعتبر التحدث عن النفس مهمّاً جدّاً مثل الاستماع للناس وهم يتحدّثون عن أنفسهم، وذلك لأنّ الناس لن يثقوا في الفرد الذي لا يعرفون عنه شيئاً، لذا لا بدّ له من أن يقوم بالتعريف عن نفسه وعن شخصيته من خلال بعض الأحاديث الصغيرة التي تجعل الناس يتعرفون إليه ويكتشفون الأمور المهمّة في شخصيته.

4-**ممارسة الأنشطة** يجب على الفرد الذي يريد تكوين صداقات أن يعرض على الناس أن يقوموا بفعل بعض النشاطات سويّاً، فهذا الأمر يشجّعهم على التواصل معه، كما ويخلق جوّاً من المتعة والألفة التي تساعد على تقوية العلاقة مع مرور الوقت، ويجب أيضاً على الفرد أن يذهب إلى الأماكن التي يتواجد فيها الناس بكثرة، كالحفلات والمتنزّهات وغيرها من المناسبات، فهي تعتبر فرصة للتعرّف إلى مزيد من الناس بين الفترة والأخرى.

5- **تخطي الخوف من الرفض** قد يخاف بعض الناس من أن يقابلوا بالرفض من الآخرين، لذا لا يحاولون المبادرة والتعرّف إلى الناس من حولهم، ولكن يجب على الفرد الذي يريد تكوين الصداقات وبناء علاقات اجتماعيّة أن يتجاوز هذا الخوف، فيعتبر الرفض شيئاً عاديّاً وليس بالمهمّ والكبير مقابل العلاقات الجيدة التي سوف يحصل عليها إذا ما واصل المحاولة في التعرّف على أناس جدد.

[1] هيثم عمايرة: مرجع سابق

6-**تقبل الاختلافات:** يعتبر تقبّل الاختلافات من أهمّ مبادئ تكوين العلاقات وخاصّة العلاقات طويلة الأمد، وذلك لأن كل شخص يمتلك تصوّرات مختلفة عن الآخر، والقدرة على تبادل هذه التصوّرات ومشاركتها هي التي تكون الصداقات والعلاقات بين الناس، فعلى الفرد أن يعرف أنّ العلاقة تكون أكثر متعة حين يكون الفرد الآخر مماثلا للفرد، فالاختلاف يعتبر سمة مميّزة بين أفراد المجتمع، وعلى الفرد تقبّلها والاستمتاع بهذا الاختلاف

7-امتلاك مهارة إيصال المعلومة تعتبر مهارات التواصل مهمّة جدّاً لبناء العلاقات المختلفة في الحياة، ولذلك فإنّه من المهمّ أن يقوم الفرد بتطوير هذه المهارات للحصول على المزيد من العلاقات الجيّدة في حياته، ومن ضمن هذه المهارات مهارة فنّ إيصال المعلومة، فقد يفترض الإنسان أنّ الفرد الذي أمامه قد فهمه على الرغم من عدم حدوث دلك، وذلك لأنّه يفتقر بعض الشيء إلى القدرة على إيصال المعلومة، لذا فإنّ عليه أن يقوم بتطوير هذه القدرة وتحسينها من أجل منع حدوث سوء التفاهم بينه وبين الآخرين، ومن أجل الحفاظ على تلك العلاقات أيضا وعدم فتورها

8 -الثقة بالآخرين: تردد بعض الأفراد في منح الثقة للآخرين، وقد يكون ذلك لأسباب متعدّدة تتعلق بثقافتهم وبشخصيتهم و....إلخ، ولكن يجب على الفرد الذي يسعى إلى إنشاء علاقات اجتماعيّة أن يتجاهل خوفه من الخذلان، وأن يعطي الثقة التي تحتاجها العلاقة دون مبالغة، فالعلاقات بشكل عام لا تستطيع الاستغناء عن الثقة، وذلك لأنّها الرابط الأساسي بين البشر في علاقاتهم الفرديّة، فالثقة تؤسس للاحترام الدي يساهم في توطيد العلاقات واستمراريتها

9-**التعاطف:** عادة ما يحبّ الناس الأشخاص الذين يجعلونهم يشعرون بشكل أفضل، فالعاطفة شيء مهمّ بين البشر، فهي تساعد على فهم الناس بشكل أفضل، ومعرفة ما يفكّرون وما يشعرون به، ممّا يتيح للعلاقة أن تصبح أعمق وأن يصبح الأشخاص منسجمين للغاية.

رابعا: أهمية العلاقات الاجتماعية للفرد: ندكر على سبيل المثال مزايا من بينها: [1]

1-المزايا العاطفية: تمنحنا علاقاتنا الدعم والتشجيع العاطفي في الأوقات الصعبة، وتمدنا بالسعادة، فالتفاعل مع الأصدقاء أمر مريح، لأن أصدقائنا يسعدوننا ويتم قضاء بعض أوقاتنا الأكثر تميزًا والأسعد في صحبة الأصدقاء المقربين، مما يعطي دفعا لعلاقة الصداقة.

[1] مزايا العلاقات الاجتماعية وأهميتها في حياة الانسان،mhtwyat.com نوفمبر /2019، تم الاطلاع عليه في2021/11/22

2-المزايا المادية: يمكن للأشخاص القريبين المساعدة في تلبية احتياجات الفرد من المال والطعام والمأوى .

3-المزايا الصحية، فقد أظهرت الدراسات أنه كلما زادت العلاقات الاجتماعية مع شخص ما، زادت قدرة الفرد على محاربة نزلات البرد، كما خلصت مراجعة لأكثر من 60 دراسة منشورة إلى أن الوفيات المبكرة من أسباب مثل تدخين السجائر والسمنة وارتفاع ضغط الدم تشير إلى نقص الصداقات القوية والإيجابية كعامل مؤثر بقوة.

خلاصة

إن الفرد لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين، لأنه خاصية الاجتماع أو الألفة والأنس تحول دون انعزاله، لدلك تلجأ الأفراد والجماعات لأنشاء علاقات اجتماعية بفعل الاحتكاك والتفاعل الناتج عن الحاجة إلى الأخر في تلبية الحاجيات البيولوجية من أكل، شرب، تكاثر وكدلك الحاجات النفسية من تعاطف وتعاون وتفهم، لدلك تأخذ العلاقات الاجتماعية أبعادا ودرجات واشكال مختلفة تختلف بظروف الأفراد وأهدافها، فلا نكاد نجد جماعة اجتماعية في أي تنظيم كانت: أسرة، حزب، نادي رياضي أو ثقافي، مصنع، إدارة....إلخ إلا وقد تكونت لديهم علاقات اجتماعية تتسم إما بالعمق والاستمرارية –أفراد الأسرة، موظفي المصنع مثلا أو بالسطحية والإنقطاع –الجيران، زملاء دراسة أو عمل، وتمثل العلاقات الاجتماعية أهم عوامل تكون مختلف العمليات الاجتماعية من تعاون، تنافس، صراع ...إلخ، وبالتالي فلا يمكن تصور فرد ليس لديه علاقات اجتماعية مهما كان نوعها ودلك انطلاقا مكانته كفرد في اول مؤسسة اجتماعية يكون بها وهي الاسرة ثم باقي المؤسسات التي يتفاعل فيها مع غيره لحاجات تحددها مكانته وأهداف-المدرسة، الشارع، المؤسسة، المسجد....إلخ

المحاضرة العاشرة: الأنا والغير -جدلية الأنا والآخر أطروحة سارتر- دوركايم

تمهيد

سيتم في هده المحاضرة التعرض لآراء الفلاسفة حول علاقة الأنا بالآخر، أي الوقوف على معنى الذات-الشخصية- والآخر، بحيث أصبح لمفهوم الذات أهمية خاصة في فهم الشخصية، بل إنه غدا حجر الزاوية في الكثير من البحوث والدراسات العلمية والتجريبية، لأن له بالغ التأثير على سلوكنا وتوافقنا الشخصي والإجتماعي، حيث كلما زادت المعرفة به، زاد الفهم لطبيعة الإنسان.

وأما مفهوم الآخر وتكوينه لدى الفرد، فإنه لا ينشأ بمعزل عن ذاته، فهو ينشأ من أحشائه سواء كان هذا الآخر هو المفرد اللصيق والحميم (أنت)، أو الآخر الجمعي القريب (نحن)، أو آخر الآخر الجمعي البعيد (هم)، حيث تظهر العلاقة بين المفهومين كعلاقة جدلية يخلق كل منها الآخر، ويؤثر فيه، وبالتالي فإن استخدام أيٍّ من هذين المفهومين يستدعي حضور الآخر.[1]

مختلف الرؤى حول العلاقة بين الأما والآخر أو الفرد والغير: لا يمكن أن ننفي العلاقة مع الآخر على أساس أنّ الحضارات في حركتها التنموية والتطورية تتفاعل مع بعضها عبر مراحل الاستيعاب والتحليل والتجاوز، إلا أنّ ما يمكن أن يستأثر بالفهم في عملية «استقبال الآخر»، التي يندرج ضمنيا في إطارها موضوع علاقة الذات بالآخر، هو ذلك الاستلاب الذي يتشكل نتيجة انبهار العقل (العربي) بمنتج الآخر (الغربي) وبالتالي تتفجّر الإعاقة النّفسية التي ترى أنّه «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، قياسا بالفجوة الكبيرة التي تفصل بين الفكرين والثقافتين والواقعين، فتتأسّس الثقافة والمعرفة على قاعدة الانبهار خارج أطر البيئة الأصيلة التي تمدّها بعناصر التميّز والخصوصية، وفي الوقت ذاته تتعسّر عملية التفاعل الحضاري التي تستند إلى مركب الاستيعاب، التحليل والتجاوز، ومثال ذلك ما قاله **طه حسين** في كتابه« في الشعر الجاهلي» في معرض تبريره للإفادة من المنهج الديكارتي، عندما أكد على أنّنا كعرب «سواء رضينا أم كرهنا فلا بد لنا من أن نتأثر بهذا المنهج في بحثنا العلمي، كما تأثر به من قبلنا أهل الغرب»، وقريب من هذا الرّأي ما طرحه **عبد الله العروي** في رؤيته حول كيفية تجاوز العرب لشتاتهم الفكري، حيث أكّد على «اللجوء إلى نظام فكري متكامل يجمع بين الأقسام المعتمدة، والماركسية هي ذلك النظام المنشود الذي يزوّدنا بمنطق العالم الحديث».[2]

1 - أرسطو: الصداقة أساس العلاقة مع الغير إن الصداقة نموذج إيجابي للعلاقة مع الغير « القريب »، والصداقة حسب أرسطو، قيمة أخلاقية ومدنية ضرورية لقيام المجتمع الإنساني، والصداقة الحقة هي صداقة الفضيلة، لأنها تقوم على محبة الخير والجمال ذاته، في مقابل صداقة المتعة وصداقة المنفعة، وإذا كانت صداقة الفضيلة غاية فهي نادرة ودائمة، فإن صداقة المتعة والمنفعة وسيلة، لذا فهي مؤقتة، إن الصداقة تبقى علاقة ضرورية ومطلبا للحياة المشتركة، ولو أمكن قيام الصداقة الحقة، صداقة الفضيلة بين الناس جميعا لما احتاجوا إلى العدالة والقوانين.

إن هذا التصور الأرسطي للصداقة، تصور مثالي (غير واقعي)، فقد يكون هذا النموذج من الصداقة (صداقة الفضيلة) نادرا ومستحيلا، لأنه يتطلب مجتمعا صغيرا، لأن المجتمعات الكبيرة تسودها الغرابة.

---

[1] خضر عباس: الأنا والآخر...بين الفلسفة والسيكولوجيا، https://drabbass.wordpress.com

[2] الأنا والآخر ثقافيا.. جدل القبول والرّفض2019 www.alquds.co.uk ، تم الاطلاع بتاريخ2021/07/09

2-أطروحة سارتر(ساتر الوجودية فلسفة إنسانية)**:** يحدد سارتر الغير كأنا آخر مماثل للأنا، لكنه مستقل في وجوده ومختلف عن(الأنا) الغير هو الأنا الذي ليس أنا» كما يعتبر وجود الغير نفيا لوجود الأنا عندما يحوله إلى موضوع: الشيء الذي يجعل الأنا يحاول التعالي عليه وذلك من خلال جعله موضوعا له بدوره.

إن وجود الغير حسب سارتر كأنا آخر، مماثل للأنا لكنه مختلف عنه في آن واحد، إنه نظام من التصورات التي يشيدها الأنا عنه، وهذا الآخر يقوم هو نفسه بالمثل إزاء الأنا، أي أن سارتر يرى بأن العلاقة بين الأنا والغير، علاقة قائمة على السلب (فصل، عدم، نفي...) كل واحد يجعل من الآخر موضوعا، يعمل على نفيه، يشيئه بإفراغه من إنسانيته، بعد أن يسلبه إراداته وحريته، وهي الشرط الأساسي لوجوده.

لكن إذا كانت نظرة الغير ومثوله أمامنا تضع الأنا في وضعية عبودية لكونه يحد من حريته، فهو في نفس الوقت عنصر أساسي لإثبات الأنا لوجوده، يقول سارتر« إن الغير هو الوسيط الذي لا غنى عنه بيني أنا وبين نفسي، فأنا خجول من نفسي من حيث أتبدى للغير».

عمل سارتر على تعميق التصور الهيجلي، حيث يرى أن الغير أنا آخر، وهي علاقة قائمة على السلب، إلى حد اعتبار الآخر جحيما، في الصورة الأولى، يقول سارتر في كتابه « الوجود والعدم »: « الخطيئة الأولى عندي ليست شيئا آخر إلا أنني وجدت في عالم يوجد فيه الأغيار، بل إن هؤلاء الأغيار أو الآخرين يمثلون الجحيم نفسه، غير أنه في الصورة الثانية من كتابه« الوجودية فلسفة إنسانية » بدأ يتحدث عن التزام ومسؤولية الإنسان الوجودي يقول:« إنني مضطر في الوقت الذي فيه حريتي أن يريد حرية الآخرين، إذ أنني لا أستطيع أن أجعل من حريتي هدفا إلا إذا نظرت إلى حرية الآخرين أيضا باعتبارها هدفا لي... ».

نستنتج من آراء سارتر أن الغير ليس شيئا، وإنما هو أنا أخرى مثلي، لكن كل منهما يعمل ليتعالى على الآخر، ولدلك وجود الغير ضروري لإثبات وجود الأنا وتأكيد حريته.

3- جيل دولوز وغاتاري « الغير كعالم ممكن »

يرى دولوز وغاتاري أن الغير هو عالم إنساني متعدد الذوات، أي بنية من العلاقات والتفاعلات بين الأشخاص والأفراد كأغيار، إن الغير مفهوم ذو ثلاثة مكونات متلازمة:

1-عالم ممكن 2-وجه قائم الوجود 3-كلام أو لغة واقعية

إن تصور دولوز-غاتاري لمفهوم الغير، يتجاوز ثنائية الأنا/الآخر، التي عرفها الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر (هيجل، هوسرل، سارتر...) تصور يجرد الغير من معناه الفردي المشخص، ويضمنه معنى بنيويا، أي أن الغير

بنية أو نظام من العلاقات والتفاعلات بين الأشخاص والأفراد كأغيار، ويتجلى هذا النظام في المجال الإدراكي الحسي، ويشكل عالم الممكن الإدراكي، يكون هذا الممكن الإدراكي تخيليا حيث يغيب الآخر/الغير من مجال إدراكي، ويكون فعلي في حضور الآخر/الغير، فالوجه المفزع أو المخيف يعبر عن ممكن حاضر فيه فعلا كممكن، تمنحه اللغة/الكلام، صورة متحققة.

استنتاج

إن المعالجة الفلسفية لمفهوم الغير سواء على المستوى المعرفي أو الأخلاقي تقوم على أساس علاقته بالأنا، أي أن الأنا (الوعي)، لا يوجد بمعزل عن العالم والآخرين، أو منغلقا على ذاته، كما أن الفلسفة الحديثة، بدءا من هيجل، تجاوزت فلسفة الذات أو « الأنا أفكر » الديكارتية، والتي تضع الأنا في مقابل العالم والآخرين.

إن الغير/الآخر، ضرورة أنطولوجية ومعرفية لا غنى عنها بالنسبة للأنا، سواء في فلسفة هيجل، أو هورسل أو سارتر... حيث يرى هيجل أن الأنا ليست كيانا نفسيا أو ميتافيزيقيا مطابقا لذاته (نقد فلسفة ديكارت والتصورات الماهوية عموما)، بل هو ستشكل وينمو في علاقته مع الغير، إن علاقة الأنا بالآخر علاقة صراع وتجاوز، حيث أن كل واحد منهما (الأنا والآخر) يحاول أن ينتزع الاعتراف به من طرف الآخر.

إن هذا التقابل في ثنائية الأنا/الآخر يتجاوزه دولوز-غاتاري من خلال تصور بنيوي لمفهوم الغير.

4- أطروحة مالبرانش « صعوبات معرفة الغير»: يرى أن معرفة الآخرين من الناس لا يمكن أن ترقى من حيث درجة يقينها إلى مستوى معرفة حقيقة الذات، لأن « الأنا أفكر» (بالمعنى الديكارتي) هي وحدها الحقيقة الواضحة والمتميزة، إنها موضوع معرفة حدسية مباشرة بالذات، أما الآخر المختلف (عن الذات) فمعرفته تقريبية قائمة على التخمين والظن، إذ لا يمكن بناء معرفة عن الغير انطلاقا من الوعي الذاتي للأنا، ومن ثمة فإن كل معرفة بالآخر مجرد معرفة افتراضية، لإبراز حدود معرفة الذات بالغير.

يميز مالبرانش بين الحقائق العلمية والأخلاقية، قدرة الآخر على التمييز بين الثراء والعدل، الخير والمتعة، الشر والألم... إن الذات بإمكانها أن تعرف الغير، اعتمادا على عنصر الشبه بين الذات بالآخر، أو محاولة الحكم عليه سيكون مآلها الخطأ...

جعل مالبرانش من الأنا(الذات) أساس الحقيقة مرجعها وموضوعها في آن واحد، إذ جعل الوعي بمعزل عن الآخرين، وهو التوجه الفلسفي الدي كان سائدا في القرن 17 لمعالجة إشكالية الغير، وهو توجه عقلاني ديكارتي.

5- أطروحة ميرلويونتي: « الغير حاضر دوما »: بنى الفيلسوف ميرلوبونتي أطروحته عبر محطات أساسية من خلال بنية حجاجية انطلقت من نفيه لنزعة «الأنا وحدية» التي تحصر معرفة الحقيقة في الأنا، وتجعل علاقة الأنا بالغير علاقة تشييئية، حيث يتحول الآخر إلى موضوع، ويرى إمكانية التواصل مع الغير من خلال اللغة والحوار، كتجربة لعالم مشترك بين الأنا والغير، لكن في الوقت داته فإن توقف الحوار لا يعني غياب وجود الغير، لأن رفض التواصل -في الواقع-هو نمط من أنماط التواصل أيضا، « فالغير يسكن عالمي وفكري كما أسكن عالمه وفكره، حتى في حالة التأملات الكلية التي تفصل الفيلسوف عن العالم، هي في الواقع فعل، وكلام، وبالتالي حوار« فالذاتية المتعالية... هي بين ذاتية ».

من منظور ظاهراتي، يرى ميرلوبونتي أن نمط وجودنا في العالم، يستدعي الغير والعالم منذ اللحظة الأولى لوجودنا، وما نبدأ به هو وجودنا الخاص « جسدنا الخاص » وهو امتداد لجسد العالم ولجسد الغير، هذا « الجسد الخاص » يوجد بطريقة خاصة تجعله لا يكون داخل العالم كما تكون الأشياء، بل يسكنه ويولد المعنى، فما يجعلني في علاقة بغيري هو جسدي الخاص الذي يتلقى في المجال الإدراكي بالأجساد الخاصة الأخرى عبر سلوكاتها المعبرة والدالة وأفعالها القاصدة، فيولد المعنى والتعبير الذي يفتح لي باب محاورة الغير وبناء عالم مشترك واقتسام الحضور مع الغير إن العلاقة بالغير هي علاقة مآلها التواصل الذي يمكنه أن يتوقف لمدة، ولكنه لا يمكنه أن ينتفي أو ينقطع لأنه شرط الإنسانية المشتركة، فمعرفة الغير هي معرفة لذاتي من حيث هي إنسانية مشروطة بحضور الغير، لهذا السبب يكتب موريس ميرلويونتي « لا تقلق الإنسان نظرة الكلب ولكن تقلقه نظرة إنسان يرفض الحوار ».

إذن فالتواصل مع الغير ممكن، و معرفته أيضا ممكنة، وبناءا على هذا التواصل -الذي يمكنه أن يعلق أو يؤجل ولا يمكنه أن يلغي أو يعدم- سيتكون عالم مشترك يجمع بين الأنا والغير في تشابههما واختلافهما، فهو شرط إنسانية كل من الأنا والغير.

استنتاجات: يركز لميرلويونتي، على أهمية التعبير والكلام، وخصوصا على إمكانية محاورة الغير والتواصل معه، ويعطي قيمة إيجابية لفعل التواصل، حيث لا يسجن الغير كوعي منغلق عن ذاته.

كما ينظر إلى الذوات الأخرى، كموضوعات، كما هو الحال عند ديكارت وعند جون بول سارتر، بل ينتهي إلى ضرورة الانفتاح على الآخر.

كما أن اختلاف المواقف والأطروحات الفلسفية بخصوص معرفة العير وذلك بحسب اختلاف توجهاتها ومنطلقاتها الفلسفية، فهناك تصورات فلسفية تجعل من الأنا أداة المعرفة وموضوعها، باعتبارها الأنا مركز الحكم والاستدلال... (نزعة الأنا وحدية) حيث تجعل الآخر المختلف عن الذات، يطرح صعوبات على مستوى

معرفته

6- أوغست كونت: يرى كونت أن الغيرية autruisme باعتبارها نكرانا للذات وتضحية من أجل الغير هي الكفيلة بتثبيت مشاعر التعاطف والمحبة بين الناس، فتجد الإنسانية غاياتها الكبرى في نشر قيم العقل والعلم والتضامن والاستقرار في العالم، من مظاهر العلاقة الإنسانية الإيجابية الصداقة.

7-سندر كوجيف: العلاقة مع الغير هي دائما علاقة صراع: من منظور هيجلي يرى ألكسندر كوجيف، أن العلاقة مع الغير هي دائما علاقة صراع، لأنها تقوم على مبدأ الهيمنة، فكل منهما يسعى إلى موت الآخر، أو انتزاع الاعتراف مع الآخر، فيصبح أحدهما سيدا والآخر عبدا، إن الوجود البشري، لا يتحقق كواقع اجتماعي إلا عبر الصراع بين سيد مسيطر وعبد خاضع، لأن « التاريخ ينبغي أن يكون تاريخ تفاعل السيادة والعبودية ».

8-جوليا كريستيفا: تتجاوز هذا التصور القائم على الصراع، لأن الغريب في نظرها، ليس هو ذلك الأجنبي القادم من الخارج الجماعة، الذي يهدد وحدتها وانسجامها، دلك أن كل جماعة تحمل في ذاتها بحكم اختلافاتها وتناقضاتها

اِلداخلية غريبها الخاص، وهذا ما تعبر عنه كريستيفا بقولها « إن الغريب يسكننا على نحو غريب »، لذلك، فإن الموقف الطبيعي الذي ينبغي أن يتخذ من الغير البعيد (الأجنبي، المهاجر، الجنس الآخر...) ليس هو موقف النبد والإقصاء والعداء... بل هو موقف الحوار والتسامح والاحترام... هذا الموقف الذي تدعو إليه كريستيفا، تؤكده الدراسات الانتروبولوجية المعاصرة التي أظهرت تنوع الثقافات الإنسانية وتكاملها.

خلاصة بهده المحاضرة تكتمل الرؤية لموضوع الانا والآخر بحيث نخلص إلى ضرورة وجود الغير في حياة الفرد سواء في إطار علاقات ضيقة-الأسرة والوطن- أو واسعة-الامة ، العالم، ودلك بغض النظر على قضية الاختلاف الثقافي بين الذات والآخرين

المحاضرة الحادية عشر: الفرد والتقنية-التكنولوجيا-

تمهيد

شكلت التكنولوجيا تغيرا جدريا في حياة الفرد والمجتمعات باختلاف درجات تطورها، وكثر الجدل حول التقنية مع انفجار الثورة الصناعية، في مطلع القرن التاسع عشر، بحيث عوضت الإنسان في المصنع فشعر باغتراب شديد، إلا أنها في جانب آخر أعطت دفعا لاقتصاد المجتمعات، مما حقق الرفاه الإقتصادي للمجتمعات، حيث استطاع الإنسان استغلال الطبيعة وتسخيرها لصالحه مع تطور التكنولوجيا جيلا بعد جيل، ولدلك أثير الجدل حول العلاقة بين الفرد والتقنية أو التكنولوجية من خلال الأثر الدي تتركه فيه أيأخذ الطابع السلبي أو الإيجابي.

أولا:-مفهوم التقنية:

اختلف الفلاسفة والأنثرلوجيون في تحديد مفهومها، لأن لها تاريخا طويلا يعكس ما حققته للفرد، فالتقنية كمفهوم شامل كما عرفها لالاند هي:" مجموعة من العمليات والإجراءات المحددة تحديدا دقيقا، والقابلة للنقل والتحويل والرامية إلى تحقيق بعض النتائج التي تعتبر نافعة، بهذا المعنى يمكن اعتبارها نشاطا إنسانيا أساسيا تقوم عليه باقي الأنشطة الإنسانية الأخرى، وأنها جزء من نسيج العلاقات الاجتماعية، وبذلك فالإنسان لم يحول الطبيعة باعتماده على التقنية بل تحول هو نفسه إلى كائن ثقافي يعيش حياة اجتماعية واعية من خلال تطويره للتقنية" [1].

و يرجِعُ مفهوم التّكنولوجيا أو التقنية بالإنجليزية (Technology:إلى ثلاثةِ معانٍ، وهي كالتالي:

1-**استثمار المعرفة**: لأن التّكنولوجيا توظفُ المعارف العمليّة لتحقيق حاجات الإنسان ورغباته وتطوير المجتمع.

2-نتاج استثمار المعرفة: تُعرّف التّكنولوجيا بأنّها الأنواع والوسائل المختلفة التي تُستخدم لتحقيق اللوازم الضرورية لتيسير حياة الإنسان وراحته وضمان بقائه.

3-خدام نتاج استثمار المعرفة: تُعرّف التّكنولوجيا بأنّها جميعُ الطّرق التي تُساعد الأفراد في اكتشافاتهم واختراعاتهم لتحقيق حاجاتهم ورغباتهم. [2]

كما تجدر الإشارة إلى أن التكنولوجيا لها شقين المادي والفكري واللذين يتكاملان ويمتزجان، بحيث يؤديان لمعنىً مُتكاملٍ، حيثُ يشملُ الشقّ الماديّ جميعَ المعدّات والآلات، ويشملُ الجانب الفكريّ القواعد والأسس المعرفية التي تقود للإنتاج.

ثانيا: اختلاف الرؤى حول العلاقة بين ثنائية الفرد والتقنية:

[1] سمير المجدوب: الحوار المتمدن، العدد 4058، 2013 /http://www.ahewar.org،تم الاطلاع عليه بتاريخ أوت، 2020

[2] نسرين حسونة (2015-1-3)، "تكنولوجيا الاتصال الحديثة (المفهوم والمصطلح)"، الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ 2021/8/14

لطالما اعتبرت التقنيات الحديثة –التكنولوجيا-السبيل الوحيد للتحكم بالطبيعة وتسخير قواها لصالحه من جهة والمساهمة في التمدن والتحضر من جهة ثانية، وهو ما ساهم بتوسيع حريات الفرد وقدراته، فساهم بقسط كبير في سمو أحاسيسه والإنعكاس إيجابيا على أخلاقه .

إن التقنية ما لبثت أن أصبحت طوفانا يجرف كل ما يلقاه، عندما نزعت من الإنسان آدميته وأغرقته في أوحال **الاغتراب** وجعلت منه دمية بين أنياب الآلات ومخالبها، ولعل **هيدجر** أحد أبرز فلاسفة القرن العشرين الذين تناولوا التقنية بشكل نقدي غير مألوفي مقابل ماركس دافع عنها

انتقد هيدجر(1889-1976) التعريف السائد للتقنية كأداة ووسيلة لتحقيق هدف، وكذلك التعريف الأنثروبولوجي الذي يرى فيها نشاطا واعيا للإنسان على حد سواء، إذ في الغالب ما تدور تعبيرات التقنية الشائعة حول طابع جوهري يميزها بمظهرين متساويين يطلق عليهما "المظهر الأنثروبولوجي" و"الأداتي". [1]

وتصبح **التقنية عند ماركس ايجابية وبناءة،** لأنها مرادفة لتسخير الطبيعة ومفتاح التقدم وتطور قوى الإنتاج، والمطلوب فقط تخليصها من سيطرة فئة معينة وتخليص قوى الإنتاج من قبضة رأس المال والاستغلال وتخليص الإنسان من الاستلاب.

ويعتبر ماركس في نظر **هابرماس** أكبر داعية للتقنية، ولكن تجدر الإشارة إلى أنه إذا كان ماركس قد ناصر التقنية كوسيلة لتحرير الإنسان من الأمراض الفتاكة والأوبئة وجبروت الطبيعة...الخ، فإنه أشار في مواطن متعددة إلى الأخطار التي تحدق بالطبيعة من جرّاء الاستغلال التقني الأرعن لمواردها، يقول:" **إن كل تقدم في فن الزراعة الرأسمالية ليس فقط تقدم في نهب الأرض، فكل تقدم في زيادة خصوبة الأرض لوقت محدود من الزمن هو تقدم في تخريب الموارد الدائمة لهذه الخصوبة"**[2]

من هنا يمكن تلخيص طبيعة العلاقة من خلال التصور الديكارتي، فقد دعا **ديكارت** إلى ضرورة الإهتمام بالفلسفة العلمية عوض الفلسفة النظرية، وذلك من أجل السيطرة على الطبيعة، لكن إذا قارنا هذا التصور بتصور **مسكوفيشي،** بالنسبة إليه إن التقنية ليست مضادة للطبيعة، بل هي جزء منها، أي هي الوجه الآخر للتطور الذي حصل في العالم الطبيعي ككل، فالأشياء التي حولها الإنسان إلى صناعات آلات هي جزء لا يتجزأ من الطبيعة وليست غريبة عنها ويقول موسكوفيشي" إن كل ممارسة إنسانية، بما هي إنسانية، لا يتولد عنها ما هو مصطنع أو ماهو مضاد للطبيعة، بل إنها تنخرط بشكل توافقي في حركة الكون المادي نفسه، بعبارة أخرى إن الإنسان يؤسس فنه وطبيعته بالطريقة نفسها.[3]

وفي هذا السياق نفسه يقر **جون جاك روسو** أنه كلما كانت علاقة الإنسان مع الطبيعة علاقة جيدة، كلما عاش سعيدا " فطالما ان البشر يقنعون بأقواتهم وحاكوا لباسهم بجلود الحيوانات إلا وعاشوا سعداء" أي مند

---

[1] حسن مصدق: **فلسفة التواصل في عصر التقنية، يورغن هابرماس في مواجهة كارل ماركس ومارتن** هيدغر: www.ahewar.org تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/8/4

-1 Heidegger, M. (1954). *Vorträge und Aufsätze*, Neske, Pfullingen. (*Essais et Conférences*,

[2] trad. Fr. A. Préau, Paris, Gallimard, 1958. p.10.

[3] ديكارت ، **مقال في المنهج**، ترجمة جميل صليبا، مجموعة الروائع الإنسانية ، بيروت ، لبنان ، د/صفحة

اللحظة التي كان فيها الإنسان يعيش مع الطبيعة كان سعيدا وحرا. لكن بمجرد أن أصبح في حاجة لمساعدة الآخرين، أصبح في صراع معهم وملكا عليهم وسيدا، فالمساواة التي كانت حاصلة مع الناس الذين يعيشون في الطبيعة سوف تنمحي، آنذاك تحدث اللامساواة، وتظهر الملكية الخاصة، والغابات التي كانت في ملك الجميع أصبحت ضيعات مدجنة في ملكية شخص أو جماعة أو دولة.

إذن نفهم من دلك أن اكتشاف المجتمع والتقنية أدخلتا الحضارة على الإنسان، لكنهما أفسدتا الطبيعة البشرية، هذا من جهة ومن جهة أجرى، فلقد ذهب هنري **برغسون** إلى اعتبار التدخل التقني في الطبيعة نزعا لجانبها الحيوي، لذلك فإن استعمال الإنسان لذكائه واستخدامه للأدوات والآلات حَول الطبيعة إلى مواد جامدة، ثم إهمال ما يتعلق بالحياة والإندفاع الحيوي، هذه الفكرة نلاحظها من خلال قول **هنري برغسون** في كتابه évolution créatrice " **ذكاءنا إذ يخرج من بين يدي الطبيعة ليس له من موضوع رئيسي غير ماهو جامد وغير منظم."**[1]

إذا كان الهدف من التقنية هو السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان، فهل تحقق هذا الهدف في الحقبة المعاصرة، أم قلبت المعادلة فأصبح الإنسان خاضعا لسلطة التقنية؟ وبما أن التقنية أصبحت منتشرة كمنظومة واسعة تشمل جميع مناحي الحياة، فهل أثر هذا سلبا على الكائن البشري أم إيجابا على حياة الإنسان ومصيره؟ بلغة **بول فاليري" الآلة تحكم والحياة الإنسانية خاضعة بشكل فظيع لإرادة النظم الآلية الدقيقة.**[2]

يتحدث جاك يلول عن التقنية ويرى أن هذه الأخيرة منظومة مرابطة، أي مرتطبة بنسق من الوسائل التي تخول للإنسان أن يستفيد منها، فالتقنية دائما في منظومة مترابطة داخل البيئة التي يعيش فيها الإنسان، هذه المنظومة تتميز بأربع خصائص كما حددها إيلول :

الخاصية الأولى وهي **الإستقلال الذاتي،** وهو ما يعني تسير وفق قوانينها الذاتية من تلقاء ذاتها فهي التقنية مستقلة ولا تخضع لأية ضغوطات خارجية، وأنها لا تنصت إلا لمنطقها الداخلي، معنى ذلك أنها لا تخضع لسلطة سوى لنفسها لاشيء يتحكم فيها،حتى السياسة عاجزة أمامها، لأن السياسة عاجزة على خط مسارها.

الخاصية الثانية، وهي **الكونية** وتعني أن التقنية **انتشرت في كل أرجاء العالم،** وأصبحت مستخدمة من طرف كل الناس وفي كل مجالات وقطاعات الحياة. فجاك أيلول يقول لنا أنها تتمتع بالشمولية وهي التي تحد مسار العلم، كما أن الشمولية العلمية تحققت بفضل التقنية.

أما **الخاصية الثالثة** هي خاصية **التطور العلمي،** أي أن التقنية لا تتطور انطلاقا من غايات خارجية، بل إن تطورها هو تطور علي، أي راجع لعلل وأسباب داخلية خاصة بضرورات التقنية نفسها هي التي تتحكم في مسارها، وليس الغايات الخارجية المتمثلة في الدين أو الاقتصاد أو السياسة.

---

[1] www.ahewar.org ، hinry, berrgson, lévolution créatrice, 1907

[2] المرجع نفسه

أما **الخاصية الرابعة** وهي **التسارع**، فالتقنية تتطور بشكل متسارع نحو توسيع دائرة النتائج، ويتم ذلك طبقا لمنطقها الداخلي وبمتوالية هندسية، كما أنها تتميز بحيادها الأخلاقي، فهي ليست خيرا أو شرا في ذاتها، بل إن استعمال الإنسان لها والنتائج المترتبة عن هذا الإستعمال هو ما يمكن وصفه خيرا أو شرا.

إن استعمال الآلة أدى إلى تسريح العمال، والمبالغة في استعمال الآلات مما أدى إلى انقلاب المعادلة، بحيث أن الإنسان أصبح تابعا للآلة عوض أن يكون سيدا لها.

إن المعادلة انقلبت إذن، فصار الإنسان عبدا للآلة والمشروع الحداثي بأكمله انتهى إلى عبودية، لهذا لا يمكن إيجاد حل حقيقي لهذه الأزمة إلا بإعادة تقويم العلاقة بين الإنسان والأداة-التقنية- إلى أصلها، ولكي يتحقق هذا التقويم توفر أربع شروط: [1]

***الشرط الأول** ، هو ضرورة قلب البنية العميقة التي تحكم علاقة الإنسان بالتقنية.

***الشرط الثاني**، قصر التقنية على توليد الكفايات وإنتاج القدرات دون المس بالإستقلال الشخصي للإنسان.

***الشرط الثالث**، ضرورة جعل الآلة تعمل بمعية الإنسان ليس بدلا عنه وفي غيابه.

***الشرط الرابع**، هو خلق تقنية تفتح الخيال والإبداع وليس تقنية تبرمج الإنسان وتستعبده.

ثالثا:آثار التكنولوجيا على الفرد والمجتمع:[2] صاحَبَ استخدام التّكنولوجيا تأثيراتٌ كثيرةٌ على المجتمع بجميع فئاته، وتنقسمُ إلى تأثيراتٍ إيجابيةٍ وسلبيّة، حيثُ يرجعُ أثرها للكيفية التي يستخدمها بها الفردي نوضحها كالتالي:

1-الآثار الإيجابية للتكنولوجيا على المجتمع:

- تسهيل الحياة اليومية للأفراد، إذ يستطيع الفردُ إنجاز أعمالٍ كثيرةٍ في قصير كما يمكنه توفير الجهد العضلي

- تيسير أعمال الأفراد وتعاملاتهم الدراسية، المهنية، المالية وتوسيع اطلاعهم على الأخبار والأحداث

-تقريب الشّعوب واختصار المسافات بينهم، إذ ساعدت التكنولوجيا على جعلِ العالم يبدو كقريةٍ صغيرة، فيتعارف النّاس دون الحاجة للسفّر فيكوّنون علاقاتٍ وصداقاتٍ من مختلف أنحاء العالم من خلا شبكات التواصل

- تطوير ثقافة الأفراد وتوسيع مداركهم، من خلال الاحتكاك والتواصل في العالم الافتراضي.

- تطوير قدرات الأفراد عبر إتاحة وسائل التّعلم كافة كتعلّم اللغات، وتعلّم برامج التّصميم مثلاً.

[1] www.ahewar.orgتم الاطلاع عليه بتاريخ2019/10/10

[2] إبراهيم المبيضين، **"التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الذكية تغيّر أسلوب حياتنا"**، الغد، اطّلع عليه بتاريخ 2021/08/16

-التّعرف على آراء ونظريّات الطرف الآخر وتقريب الآراء ووجهات النّظر من خلال وسائل التواصل المُجتمعي، مما ساهم بشكلٍ في زيادة خبرتهم وعلمهم وطريقة إداراتهم للمشكلات.

- تمكين الإنسان الحصول على ما يريده في الوقت المناسب له مما يشعره بالحرية

تطوير التجارة الإلكترونية وتسهيل سبل البيع والشراء، بالإضافة إلى القدرة على تبادل العملات-

- خلقت مجالات جديدة للعمل واستحداث الوظائف، كالبرمجة وتطوير الويب على سبيل المثال

2- **الآثار السلبية للتكنولوجيا على الفرد والمجتمع:** [1]

-أصبحت التكنولوجيا تغزو الحياة اليومية للأفراد حتى أصبحت إدمان لا يمكن الإستغناء عنه.

-طمست معالم الخصوصية، فتتطورت عمليات الإختراق كلما تطورت التكنولوجيا.

-حدوث اضطرابات في نمو الجهاز العصبي للأطفال نتيجة الإدمان على الأدوات والأجهزة الإلكترونية، وانتشار العنف نتيجة الإدمان على العديد من الألعاب الالكترونية المروجة للعنف

-تأثر الحرف اليدوية والمهارات الفنية الملموسة نظرا للانشغال بالآلات

-تراجع الصحافة التقليدية نتيجة سرعة إنتشار الأحداث والأخبار عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة .

وانتشار الكُتب والصُّحف والمجلات الرّقمية، ممّا أثّر على أساليب التّعبير والكتابة.

-تراجع أو انعدام مصداقية الأخبار نتيجة سرعة إنتشارها.

- انتشار السمنة والخمول –نتيجة قلة الحركة والاعتماد على الآلة- وسائل النقل مثلا-
- الظلم في التعليم، حيث توجد بعض المناطق المعدمة إقتصاديا والتي لا تستطيع توفير الوسائل والأجهزة الإلكترونية التي تضمن حصولهم على نفس القدر من التعليم والتقدم الذي يحظى به الآخرون.

– أصبح تدمير العالم متاح حيث تطورت أسلحة الدمار الشامل بصورة متفاقمة

-تقليل التّواصل الفعلي بين الأفراد، حيثُ حلّت المكالمات الهاتفية عن بُعد والرّسائل النّصية مكان التّواصل الفعلي عن قرب، مما أدّى لتغيير جذري في مفهوم التّرابط والتّماسك العائلي القائم على العون والمساعدة، وقد قال

[1] عزت السيد أحمد (2013)، "الثورة التكنولوجية وأثرها في تغيير القيم"، مجلة جامعة دمشق، العدد 3+4، المجلد 29، ص-ص 473+475+477.

الكاتب ألفن توفلر بالإنجليزية في كتابه الموجة الثالثة: (لقد جلبت لنا الحضارة نمطاً عائلياً جديداً، وغيّرت طرق العمل، وظهر اقتصاد جديد نتج عنه مشاكل سياسية جديدة، وفي خلفية كل ذلك تبدّل وعي الإنسان).

- زيادة متطلّبات الحياة التي يجب على الفرد توفيرها واقتنائها، مما يُكلّف الأفراد حِملاً جديداً لتوفير هذه الإمكانيّات، فلم يكن من الضّروري سابقاً اقتناء العائلة للتلفاز والأدوات التكنولوجيّة الخاصة بأعمال المنزل، بَيدَ أنّه لا يُمكن لأيّ عائلةٍ احتمالَ غياب هذه الأجهزة، خاصة ربات البيوت وما يتطلبنه من آلات في المطبخ

-زيادة الطّلب على مصادر الطّاقة الكهربائية، حيثُ لا تَعملُ معظم أدوات التّكنولوجيا إلا بالطّاقة الكهربائية، ممّا أدخل المُجتمعات في أنماط حديثة من الاستهلاك.

- تيسير الطريق أمام من يريد ممارسة السّلوكات الخاطئة كإدمان المُخدّرات، حيثُ تعزله الأفراد وتجعلهم في حالة هروبٍ من الواقع الحقيقي، وتخلقُ واقعاً افتراضياً ممّا يزيد حياة الفرد تعقيداً ويوقعه في مشاكل عديدة

- تعطيل قدرات العقل، إذ كلما زاد اعتماد الفرد على أدوات التّكنولوجيا كالحاسوب، كلّما قلّ بالتالي استخدامه لعقله وذاكرته، الأمر الذي سيؤدّي لشلّ القدرة على التّفكير وتعطيل قدرات العقل في مراحل مُتقدّمة.

-تعويد الإنسان على الاتّكال، حيثُ يستطيع المرء الحصول على المعلومات بخطوات قليلة مُختصرة، ممّا أدّى إلى حبس القدرات الإبداعية والحدّ منها.

- زيادة نسب البطالة بسبب ازدياد استخدام التّكنولوجيا، ممّا أدّى إلى الاستغناء عن جهود الأفراد

خلاصة : يحتاج الفرد إلى التقنية بقدر احتياجه لتوفير وسائل راحته، فهي ضرورية، غير أن المبالغة في اقتنائها قد يؤثر سلبا على الفرد والمجتمعات، فهي سلاح دو حدين، فحين يستخدمه بعقلانية ورشاد سوف تسهل عليه الصعاب وتقرب له المسافات وتوفر عليه المشقة، أما إدا بالغ في استخدامها فقد وقته وصحته وماله...إلخ.

المحاضرة الثانية عشر: الفرد والثقافة المحلية:

تمهيد

إذا افترضنا أن الثقافة تشمل كل شيء من صنع الإنسان، فلابد من توظيف مكونات الثقافة المحلية والمقربة من الفرد لتكون أداة لتعزيز مبدأ الهوية لديه، وكذلك صقل مهارة التفاعل الثقافي لدى الأفراد والجماعات من أجل تواصل فعال بينهم، ومهارة التفاعل الثقافي بين المجتمعات تعتمد على مدى قدرة المجتمعات على ترسيخ مهارة التفاعل الثقافي العالمي بين الشعوب، ولن يكون ذلك إلا إذا تم إدماج عناصر من ثقافة الفرد المحلية في

المناهج الدراسية، وكذلك عناصر من الثقافة الأجنبية-التي توافق مبادئ الفرد وقناعاته- للاطلاع على ثقافة الآخر ومعرفة خصوصية الثقافة المحلية لاختلاف .

كما يجب الإعتزاز بمقومات وعناصر الثقافة المحلية وترسيخ ذلك في نفوس التلاميذ في المدارس، كي يشعر الطالب بأن لموروثه الثقافي قيمة ويكون بذلك مصدر اعتزاز وافتخار، كما يجب ترسيخ مفهوم الشمولية في ثقافة الفرد، إذ تجمع كل الأشكال التي تساهم في ترسيخ الهوية لدى الفرد والجماعة وتعزيز مفهوم الثوابت التي أجمعت عليها الأمة.

وتعتبر المهرجانات عاملا مؤثرا في تشكيل الهوية الثقافية المجتمعية والمكانية، وتتعدد أنواع هذه المهرجانات وفق الموضوع الرئيس للنوع الثقافي الذي يحمل اسم المهرجان، وكثيرا ما يُثار السؤال عن دور المهرجانات في تعزيز الهوية الثقافية المحلية للمجتمع، أو التأثير على الهوية الأصلية ومزجها بشيء من التحديث الثقافي من خلال إدخال بعض العناصر الخارجية بهدف تعزيز الجانب الاستثماري والسياحي.

إن وجود مقاييس علمية محددة لكمية أو جرعات عناصر الثقافة المحلية والكيفية التي يتم بها إدماجها في المناهج، شيئا ضروريا لضمان نجاح أي عملية تعليمية أو تربوية وضبط ما تحتويه المقررات والكتب المدرسية من عناصر ثقافية مفيدة، لأن انعدام ذلك يضر بالمنظومة التعليمية وبالنشء إن لم يكن عاجلاً فآجلاً، كما أن الإطناب أو الغلو في جانب أو جوانب معينة فقط من ثقافة الفرد المحلية قد يحدث خللاً في المقرر التعليمي ومردوديته، وما سبق قوله في هذا الباب ينطبق على ما يتلقاه الطالب في البادية كما هو الشأن في الحضر مع مراعاة متطلبات وقدرات كل منهما بالطبع.[1]

ورغم أن المقررات متشابهة في معظم بلدان العالم العربي، إلا أن هناك مساحة شاسعة لإدماج أهم العناصر الثقافية المحلية لدى المتعلمين كل حسب موقعه الجغرافي، فالطّالب في البادية لا ينبغي أن تحشر في مقرراته ومناهجه التعليمية والتربوية اليومية أفكار لا تمتُّ لمحيطه بصلة، دون تقريب الصورة الفكرية المبتغاة إلى ذهنه، كما أن هذا لا يعني عدم تزويده بصورة ما يجري في المدن أو إغفال ذلك، لكي تكون لديه ثقافة عامة واسعة ويكون على اطلاع بما يجري في المدن المزدحمة بالمستجدات وأساليب الحياة المضطردة أيضاً.

وقد لا تنعكس خسارة عدم الاهتمام بثقافة الفرد المحلية على مردودية الطالب أو الطالبة والمؤسسة فحسب، بل على المحيط الإقليمي الصغير والكبير الذي يتواجدان فيه أيضا، كما أن الاهتمام بثقافة الفرد المحلية مع إمكانية الإطلاع على ما تزخر به الثقافات الأخرى والاستفادة مما هو إيجابي فيها، يعود على مصلحة الفرد والمجتمع، ويصون قيمة موروثه الثقافي، كما أن الاعتزاز بالموروث الثقافي مع الإصرار على نشر مكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع من شأنه أن ينمّي ويصقل مهارة التفاعل الثقافي لدى الأشخاص، ويغرس فيهم روح

[1] www.hespress.com/ عبد الله بن اهنية: **دور الثقافة المحلية في تشكيل الهوية ومهارة التفاعل الثقافي، 2019**

الاعتزاز بالهوية المغربية والمحبة والإخاء وحب فعل الخيرات والإحسان كما كان متعارف عليه لدى أجدادنا سابقا.[1]

خلاصة: نخلص إلى القول أن الثقافة المحلية هي محل تميز لكل منطقة، وهي التي تخلق الاختلاف والتنوع الثقافي، ويشكل الموروث الثقافي لكل منطقة -سواء كان مادي: لباس، طعام، ...إلخ أو غير مادي: نظم ومقررات دراسية- جوهر الثقافة المحلية

المحاضرة 13 الفرد والثقافة العالمية -أزمة الغزو الثقافي-

تمهيد

يقول ابن خلدون (إنما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها عندما تشرع في تقليد عدوها)[2]، بحيث تفقد خصوصيتها الثقافية وتنسلخ من هويتها لتنصهر في النمط الغالب، وهي عبارة تدل على قدرة المجتمعات دات الثقافات المهيمنة على التأثير في الثقافة الضعيفة أو المستعمرة، فالقابلية للهزيمة تكون على قدر الإستعداد في قبول ثقافة الآخر المسيطر.

في ظلِّ الانفِتاح الكبير الذي تَشْهَده المجتمعات، وتَتداخَل فيه حضارات الأُمَم وثقافاتهم المتنوّعة وتصوُّراتهم المختَلِفة عبر تقنيات الاتِّصال الحديثة، وفي ظلِّ إعلامٍ تتحكَّم فيه قُوى خارجيَّةٌ، داعِمَة لغزوها الثقافي للأمَّة الإسلاميَّة، فإنه وجب معرفة حقيقة هذا الغزو الثقافي، ووسائل عمله وأهداف نشره، ثم سبل التصدِّي له.

أولا: مفهوم العولمة والمصطلحات المتداخلة معها:

1- تعريف الغزو الثقافي:

-هو تقبُّل كلِّ ما هو دخيل دون نظر لعَواقِبه، أو تَمحِيص لحقائِقِه، أمَّا الاقتِباس النافع، فهو يعني عدم انقِطاع صلتنا بما حولنا، واتِّساع دائرة التعلُّم والفائدة، فهو من باب) :الحكمة ضالَّة المؤمن[3].

فالغزو الثقافي يستهدف احتلال العقل، فهو غزو من الداخل، وهو الأخطر، لأنه يضمن بعد ذلك، في حالات الضعف الذاتي وتخريب المناعة الذاتية، دوام الهيمنة على الإدارة والإمكانات القومية برمتها.

كما يمكن تعريفه أيضا بأنه:" الجهود والممارسات التي تَبذلها أمّة ما بحقّ أمّة أخرى بغية الاستيلاء والسيطرة عليها بطريقة غير حربيّة أو عسكريّة، ويُعدّ الغزو الفكريّ أكثر خطورة من الغزو العسكريّ، نظراً لانتهاجه بكلّ سريّة وغموض في بداية أمره. يوصَف الغزو الفكريّ بأنه داء عُضال فتّاك ينهش في أجساد الأمم، ويلغي شخصيّتها، ويخفي معالم الأصالة والقوة فيها.[4]

---

[1] المرجع نفسه

[2] عماد طوال: http://www.schoolarabia.net/، 2009، تم الاطلاع عليه في 2022/8/21

[3] عبد الله أبو هيف: **الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به**، مجلة النبأ، العدد 63، 2001، www.iicss.iq، تم الاطلاع في 2022/8/20

[4] إيمان الحيارى: مفهوم الغزو الثقافي، 2016،/mawdoo3.com، تم الاطلاع عليه في 2020/8/14

2-المفاهيم المتداخلة مع العولمة: تتداخل مع مفهوم العولمة مفاهيم تشير إلى نفس الدلالة نوجزها في:[1]

أ- مفهوم التبعية: ظهر مفهوم التبعية في إطار الاقتصاد في الستينات، تفسيراً للتخلف الذي مس اقتصاد بلدان العالم الثالث، مما طرح في المقابل، ضرورات النمو المتسارع للوتائر الاقتصادية (مشمولة فيما بعد بالوتائر الاجتماعية والسياسية)، وهي ما يعرف بالتنمية، غير أن اندماج هذا النمو، وتلك التنمية في الإقتصاد العالمي - وهو اقتصاد المركز المتقدم، الأمريكي والأوروبي، أو الدولة الصناعية، أو دول الشمال- جعل اقتصادها يخدم الاقتصاد العالمي، وقد بدأ في المجال الاقتصادي ثم ما لبث أن امتد إلى المجالات الاجتماعية والثقافية ، مع تحول العالم إلى قرية كونية، بفضل استفحال تأثير الاتصالات والمال والاقتصاد والمعلوماتية.

هدا الوضع وجد ما يسمى مركز متبوع، وأطراف أو هوامش تابعة، وقد تنبه الكثيرون لخطر هذه التنمية الموجهة إلى الخارج، إنها تفاقم خطر التبعية، الدي يهدد الخصوصية للأفراد والمجتمعات

ب- التغريب: يفيد معنى التغريب أمرين، الأول سيادة النزعة الغربية أو الاحتذاء بالغرب (أوروبا والولايات المتحدة)، والثاني هو الاستلاب أو الاغتراب؛ أي خلق هوة بين المرء وواقعه، حين تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والانخلاع والانسلاخ، واللا إنتماء بعد ذلك.

أما اصطلاحا فتعني شعور المرء بأنه مبعد عن بيئته، فيصبح منقطعاً عن نفسه عبداً لما حوله، يتلقى تأثيره المتمثل في إنجازات الإنسان ومواصفاته ونظم حياته، دون فعالية تذكر.

والأمران يتوافقان أو يتكاملان فيما بينهما، في حالة الثقافة العربية التي تعاني التغريب، بما هو فك العرى الوثيقة بينها وبين تاريخها وتراثها، وبينها وبين وظائفها التاريخية والعضوية والنفسية.

ج- **التنميط**: يعبر الغزو الثقافي عن آليته أساسا بالتنميط الثقافي الدي يعني إنتاج **نمط ثقافي واحد** وفق إدارة **المنتج المهيمن** عبر وسائل السيطرة **كالتقنية والمعلوماتية والاتصالات** وشيوع ثقافة الصورة بديلا عن ثقافة الكلمة، مما يضع الافراد امام الاستبداد التقني الدي يحد من **الخيال والابداع**

د-العولمة: وقد تعددت تعريفاتها فسميت ب **الكوكبة، الأمركة** لتعني جعل نمط العيش والثقافة عالميا وبالتالي تهدف الى نقل الأشياء من النطاق الوطني إلى القومي إلى العالمي، وقد خلقت العولمة أو شبكة المعلومات الكونية . وسواساً عظيماً هو الخوف من تلاشي التمايزات .. فإن فكرة توحيد النموذج في سائر أصقاع العالم هي جوهر العولمة.

ولما كانت الولايات المتحدة هي القادرة على جعل هذا النمط أو ذاك عالمياً، وجعله على طرائقها وتنظيمها المجتمعي والكوني، فتغدو العولمة بتعريفها الحالي أمركة العالم، وهو طموح قديم للولايات المتحدة، حيث قال الرئيس الأمريكي (غروفر كليفلاند) (1893): (إن دور أمريكا الخلاق هو تحضير العالم، ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة)، وعبّر عن هذا الطموح فيما بعد بعبارة (النظام العالمي الجديد) بزعامة الولايات المتحدة

[1] عبد الله أبو هيف، مرجع سابق

ثانيا- أهداف وسائل، وصور الغزو الثقافي [1]هي: تحقيق هدف عقدي، أو تفوُّق مادي أو أدبي، أو استِئثار بمنافع مُعَيَّنة، ويهدف الغزو الثّقافيّ بالدّرجة الأولى إلى احتلال العقل وليس الأرض، فيتّخذ أسلوباً خفياً، ويكون متجمّلاً بما يتماشى مع أهواء الإنسان.

• **ووسائل الغزو الفكري أو الثقافي هي**: الفكرة، والرأي، والحيلة، والنظريات أو الشبهات، وخلابة المنطق، وشدَّة الجدل، وغير ذلك ممَّا يقوم مقامَ السيف، ويتميَّز الغزوُ الفكري بأنّه مُمتَدٌّ وشامل، فلا يتوقف وليس له نهاية.

• **ومن صُوَرِ الغزو الثقافي**: تغيير مَناهِج التعليم طبقًا لمناهج مستوردة، أو الحيلولة بين الأمَّة وتاريخها وسِيَر أسلافها، أو الهيمنة على العادات والأعراف.

ثالثا: آليات الغزو الثقافي: [2]اتبعت الدول المهيمنة ثقافيا آليات غير عسكرية لبث سموم الغزو يمكن إيجازها في:

1- **<u>التنصير:</u>** أو ما يسمَّى **بالتبشير**، فهو قمَّة الانقِلاب الفكري، والردَّة الكليَّة.

وقد أرسى المُنَصِّرون قواعِدَ التبشير بنِظام مَدرُوس منذ زمن بعيد، يَرجِع إلى أَواخِر الحملات الصليبيَّة الخاسِرَة، إذ أدركوا أنَّه لا سبيل للسَّيْطَرَة على المُجتَمَعات المسلِمة إلا بقَتْلِ رُوحِ العقيدة في نفوسهم أولاً، ودلك من خلال:

• بثُّ الشبهات والتصوُّرات الفاسدة. •الدَّعوة للشَّهوات، ونشر المُنكَرات.

2- <u>الاستِشراق:</u>

الاستِشراق حركة فكريَّة تُعنَى في الظاهر بدِراسة علم الشرق، الذي يَشمَل دينَه ولغتَه وآدابه، وعاداته وثقافته. لكن دَوافِع المُستَشرِقين لم تكن محصورة في العلم فقط، بل لم تَقُمْ حركةُ الاستِشراق إلا لأهدافٍ سياسيَّة دينيَّة تبعث على العبث بالتُّراث الإسلامي والعربي، وتتَّخذ من دراستها أُسُسًا لفَهْمِ واقِع المجتَمَعات المسلِمة وكيفيَّة التوغُّل فيها، بغَرَضِ ضرب الثوابت، وبثِّ الشبهات.

• ومن الغزو الثقافي الحديث الحركةُ الصِّهْيَوْنِيَّة، ومخطَّطها الإفسادي للمجتمعات الإنسانية كافَّة، والمسلمة خاصَّة، باعتبارها أكثر المجتمعات تمسُّكًا بدينها، وباعتِبارها حامِلَة لواء الحقّ.

رابعا: **<u>مجالات الغزو الثقافي:</u>** تعدَّدَتْ مَجالات الغزو الثقافي للأمَّة الإسلاميَّة، فكان من أهمِّها[3]:

<u>1- الغزو الثقافي في التربية والتعليم:</u> من خلال ترك الدين جانبًا في المدارس والكليَّات، كما توسَّعوا في عمليَّات الابتِعاث للدُّوَل الغربيَّة المُحارِبة للدين لصِناعَتِهم وإعدادهم للقِيادة في مجتمعنا، وإنشاء المدارس الأجنبيَّة، وتشويه التاريخ الإسلامي في المقرَّرات، وإبعاد الطلاَّب عن اللغة العربيَّة التي هي طريق الإسلام.

<u>2- الغزو الثقافي في الإعلام:</u> لقد حرَص أعداءُ الأمَّة الإسلاميَّة على الإفادة من وسائل الإعلام في بثِّ غَزْوِهم الثقافي، وفِكْرِهم العَفِن، لعلمهم الأكيد بقوَّة تَأثِير هذه الوسائل على الرأي العام، وقد خلَّف هذا الغزو مَظاهِر شَتَّى، من أهمِّها التناقُض الكامِل لما يعرضه للإسلام وتعاليمه، وضَيَاع الهوِيَّة الإسلاميَّة فيه.

---

[1] حسن عبد الحي : **قراءة مختصرة في كتاب الغزو الثقافي ماضيه وحاضره**،www.alukah.ne، اطلع عليه في 2019/12/1

[2] المرجع نفسه

[3] حسن عبد الحي: مرجع سابق

3- الغزو الثقافي للحياة الاجتماعيَّة: الجانِب الاجتماعي هو أخطر التحدِّيات التي تَفرضها التيَّارات الوافِدة والمُؤَثِّرات الأجنبيَّة، التي ما زالت تعبَث بقِيَم المسلمين وأخلاقهم، وقد ظهر هذا الغزو في تبعيَّة كثيرٍ من المجتمعات المغلوبة للغرب بشكل واسِع جدًّا.

ومن الكتب التي عُنِيَتْ بهذا كتابُ" الغزو الثقافي ماضيه وحاضره" لمؤلفه الأستاذ: منصور عبد العزيز الخريجي، وأهم ما جاء فيه، ما يلي[1]

•وهناك فارق واضِح بين الغزو الثقافي، وبين الاقتِباس النافع من الأُمَم والدُّوَل، **فالغزو الثقافي يعني تقبُّل كلِّ ما هو دخيل دون نظر لعَواقِبه، أو تَمحِيص لحقائِقِه،** أمَّا الاقتِباس النافع، فهو يعني عدم انقِطاع صلتنا بما حولنا، واتِّساع دائرة التعلُّم والفائدة، فهو من باب) :الحكمة ضالَّة المؤمن.

* ساعَدَ على هذا حالةُ **التأخُّر الحضاري والتدهور الفكري** الذي وصَل له المجتمعُ المسلم، مع الانبِهار بالمظاهر المدنيَّة للغرب ومُبتَكراته الحديثة

* وكان من **الآثار السلبية للغزو الثقافي** للمجتمع المسلم

***التشكيكُ** في قدرات المجتمع على بناء الحضارة العصريَّة أو المساعدة فيها،

* **الانبهار** بالمناهج الغربية وقوانِينها، ومن ثَمَّ **تقليد الغالب-الغرب-واستِعارة نُظُمِهم وسلوكيَّاتهم**

* **تمزيق وحدة المجتمع** بتفكيك أواصِر أُخُوَّتِه والبحث عن حضارات مُزَيَّفة ونعرات جاهلية قديمة.

خامسا: مظاهر الغزو الثقافي: [2]

-تشريب الأفكار الغربيّة لأبناء المسلمين بتقديم الرّعاية والتربية والإحاطة بهم، وذلك بإقامة المؤسسات التعليميّة التي تَخدم المنهج الغربي وتسايره.

-إحلال اللغات الغربيّة مكان اللغة العربية، وجعل لغتهم هي الرّسمية أو الأكثر تداولاً في بلاد العرب والمسلمين. إقامة المدارس التبشيرية.

-زرع الأفكار الغربية فيهم وتنشئتهم عليها.

السعي إلى السيطرة على مناهج التعليم ووضع مناهجهم التي يرغبون بإحلالها في المدارس.

- تدريس الإسلام واللغة العربية عن كثب لطوائف اليهود والنّصارى، لتقديم أفكار مشابهة بها في بلاد المسلمين، لكن مخالفة للشريعة الإسلامية.

-إرسال المبشّرين والدعاة إلى الدول المسلمة الفقيرة، وإقامة الدعوات والمنظّمات وفقاً لأسس مَدروسة.

-الدعوة إلى تحرّر المرأة، وتزهيد دورها في الحياة، ومن بينها التشجيع على الاختلاط.

-إقامة الكنائس والمعابد النّصرانية واليهودية في بلاد المسلمين، والاهتمام بها مع إهمال المساجد ودور العبادة الإسلامية.

- إقامة إذاعات خاصة مهمّتها الدعوة للنّصرانية، وإيصال أفكارها إلى مختلف أماكن وجود المسلمين.

---

[1] حسن عبد الحي: مرجع سابق

[2] إيمان الحيارى، مرجع سابق

سادسا: الغزو الثّقافيّ زعزعة العقيدة الإسلاميّة في نفس المسلم والتشكيك بها، وبمصادرها الأربعة.
السّعي إلى القضاء على اللغة العربية ودثرها.
خلق الفرق بين المسلمين من خلال المذاهب الهدّامة.
الإيقاع بين المسلمين بإثارة النعرات بينهم سواء كانت قومية أو عرقية.
إثارة الشكوك والشبهات حول الإسلام. الدعوة إلى الشهوات والملذّات على أنها أمر طبيعي، وإغراق الأمة فيها

سابعا: وسائل حماية الأمَّة من الغزو الثقافي[1]:

* الاهتمام بالعقيدة الصحيحة والبدء بها.
* التجمُّع المحمود للأمَّة مرَّة ثانية.
* التصدِّي لأهداف ومخطَّطات الغرب.
* إعادة بِناء العمليَّة التربويَّة بشكل مُتكامِل.
* كشْف سموم التغريب وتعريته.
* تعلُّم وتعليم التاريخ الإسلامي بصورته الصحيحة.
* النهوض بالأمَّة اجتماعيًّا وحضاريًّا.
*تعزيز الانتماء والتشبع بالقيم الوطنية

ثامنا:الرؤى حول العولمة: اختلفت المواقف اتجاه العولمة بسلبياتها و إيجابياتها، يمكن ايجازها في ما يلي

1-من لا يرغب في الاحتكاك بالعولمة أو بما تفرزه العولمة بتاتا

2- من يؤيد فكرة الأخذ بها وبكل مستجداتها

3- من هو متوسط الموقف فقد يرى في العولمة ما هو فرصة لكي نستعيد إمكانياتنا .. في تطوير ما لنا من تاريخ فكري وأدبي وثقافي قديم وطويل .. أي التعامل مع العولمة بطريقة الانتقاء

4- من يرى في سلبيات العولمة أو إيجابياتها ما هو دافع لأن نعيد حساباتنا مع أنفسنا ومع الآخر وما ينتجه من ثقافة قد تفيدنا في صور منها ونعرض عما يكون منافساً لقيمنا وقواعدنا الخلقية

5- من يأمل أن تكون العولمة بجميع أهدافها ووسائلها... وسيلة فعالة لتخطي حالة الركود الاقتصادي وتخطي مراحل الضعف والوصول على حالة من الاستقرار المعيشي والنماء والتطور المطلوب

خلاصة مما سبق توضيحه يمكن القول أن كلا من الفرد و المجتمع لابد له من أن يتفاعل مع الثقافات الأخرى ليحقق التبادل الثقافي، لكن وجب التعامل بحدر مع الثقافة العالمية لتفادي الانصهار الثقافي في الثقافة العالمية التي عادة ما تكون غالبة.

[1] عبد الله أبو هيف، مرجع سابق

المحاضرة 14: الفرد والدولة

عندما وجد الإنسان على الأرض لأول مرة، وجد كفرد، ولم يوجد كجماعة وعندما وجدت الجماعة لم توجد كدولة، أي أن الفرد هو أساس المجتمع والمجتمع هو أساس الدولة، بحيث لا وجود لمجتمع بلا وجود الفرد، ولا وجود للدولة دون وجود المجتمع، وفكرة الدولة بدأت متأخرة كحاجة من حاجات الفرد وانطلقت كاستجابة تفاعلية منه لتلبية حاجاته وتنظيم أشياءه التي أخذت تنمو شيئاً فشيئاً وتتعقد أكثر وأكثر وتتداخل بشكل غير منظم مع أشياء وحاجيات غيره.

إن الفرد هو نواة المجتمع، أي هو المشكل الرئيس الأول له، وهو الذي يصبغه بصبغته ويطبعه بطبعه. وبعد تشكل المجتمع، تتشكل دولة تديره وترعى مصالحه وتنميها وتذود عنها، والدولة هي الهيطل التنظيمي الأكبر الدي يحفظ حقوق افراد المجتمع فالعلاقة بينها مترابطة ومستمرة

في هده المحاضرة سنتعرف على هده العلاقة ومعرفة طرق تأثير وتأثر كل طرف بالآخر.

1-تعريف الدولة:[1]

تعرف الدولة بأنها تنظيم سياسي للمجتمع أو هيئة سياسية أو تحديداً مؤسسات الحكومة، وهي شكل من أشكال المؤسسات الإنسانية التي تتميز عن الفئات والمؤسسات الأخرى من خلال الغرض الخاص بها وهو تأسيس الأمن والنظام، وأساليبها المطبقة من خلال النظام والقوة، وأقاليمها أي المناطق الخاضعة لها وحدودها

[1] براء دويكات: تعريف الدولة، https://mawdoo3.com

الجغرافية، وسيادتها، كما تتكون الدولة من اتفاق الأفراد على عدة وسائل وأساليب يمكن بموجبها تسوية النزاعات باتباع القوانين.

الدولة هي جهاز إداري ضخم، يستهدف إدارة مصالح المجتمع، بجميع أفراده، في الداخل والخارج، وحمايتها ورعايتها وتنميتها وتطويرها، أي أن الدولة تكتسب مسمى "وطن"، بقدر ما تحققه من مصالح الفرد والمجتمع، الموكلة بإدارة مصالحهم، وهنالك بديهيات تنطلق منها عملية إدارة الدولة لمواطنيها، وهي تأمين الأخوة والمساواة بين مواطنيها، لتحقق التجانس المطلوب بينهم، وإعلاء قيمة الدولة الوطنية، لتشمل رعايتها حتى من يعيشون داخل كنفها، ممن لا يحملون جنسيتها كالمهاجرين والأقليات

2-الوطن والدولة: إن الدولة تكتسب مسمى "وطن"، بقدر ما تحققه من مصالح الفرد والمجتمع، الموكلة بإدارة مصالحهم، وهنالك بديهيات تنطلق منها عملية إدارة الدولة لمواطنيها، وهي تأمين الأخوة والمساواة بين مواطنيها، لتحقق التجانس المطلوب بينهم وإعلاء قيمة الدولة الوطنية، لتشمل رعايتها، حتى من يعيشون داخل كنفها، ممن لا يحملون جنسيتها كالمهاجرين والأقليات.

إن تعميق الثقافة الفردية المؤدي لتقبل واحترام التعددية داخل الوطن وحمايتها، من أساسيات مهام الدولة تجاه مواطنيها، كما أن للدولة مؤسسات تعنى بتعزيز قيمة الدولة في المجتمع، وبالتجديد المستمر للنسيج الثقافي والاجتماعي للوطن من خلال تغييرات مؤسساتية تحفظ التكافؤ والتكافل الدولي لنجاح الدولة الوطنية واستقلالها، ومن بديهيات دور الدولة السعي الجاد لتوفير الاكتفاء الذاتي والاقتصادي، بقدر المستطاع، وخاصة فيما يتعلق بالأمن الغذائي والصح.

3-تعريف الدستور: هو عبارة عن "كاتلوج" يفهم من خلاله كيف تعمل الدولة من الناحية التراتبية المؤسساتية وما تمنحه من حقوق لمواطنيها وتحافظ عليها، ومن أهم ما يجب أن تحافظ عليه الدولة هو الحرية الفردية، التي تتمثل بصيانة ما يتمتع به الفرد من صلاحيات مناحي نشاطاته الأساسية أو الأصلية التي تتوقف حياته اليومية على تأمينها، مع الأخذ في الحسبان، بأن تأمين وحماية الحرية الفردية ليس مقصورا على منع بعض مؤسسات الدولة من الاعتداء عليها، بل يشمل منع الأفراد من التعرض لها كذلك.

4- **الدولة وخصوصية الفرد**: الدولة بالنسبة للمواطن هي راعي خياراته الفردية الراشدة والحامية لها من تدخل المجتمع أو أفراد منه. الفرد هو نواة المجتمع، والمجتمع هو أساس الدولة، فلا يتطور وينمو المجتمع إلا بتطور ونمو الفرد، ولا تتطور وتنمو الدولة إلا بتطور ونمو المجتمع، إذاً فلا يتطور وينمو المجتمع وعليه الدولة، إلا بنمو وتطور الأفراد.

إذاً فالفرد هو أساس تطور ونمو المجتمعات وعليه الدول، ولذلك فالفرد هو صاحب الخصوصية التي يجب أن تحميها الدولة من تدخلات أفراد المجتمع.

إذاً ليس للمجتمع خصوصية، ولا للدولة كذلك خصوصية على حساب خصوصية الفرد، التي يجب حمايتها ورعايتها من قبل مؤسسات الدولة من المجتمع، ومن بعض مؤسسات الدولة التي تعتدي على الحرية الفردية للخيارات الفردية، فعندما تتدخل الدولة من خلال مؤسساتها أو أحد مؤسساتها، في تحريك تصرفات المجتمع، فهي هنا تقلب مهمتها المنوطة بها رأساً على عقب، وليس هنالك رأي مجتمع يجب أن يفرض على الفرد فيه، وفي حالة فرض المجتمع خياراته المتوارثة على الفرد فيه، فهو بذلك يكرر نفسه، ويولد أنسجة بالية منه، تزيده ترهلاً وخمولاً، وعندما يحترم المجتمع خصوصيات خيارات الفرد فيه، فهو يولد داخله أنسجة جديدة وحيوية وقابلة للتجدد أيضاً، تزيده نشاطاً وحيوية.

الفرد في الأول والأخير هو إنسان، إذاً فهويته وخصوصيته هي الهوية والخصوصية الإنسانية، وعليه فصيانة حقوق الإنسان ورعايتها، هي من أسمى بديهيات إدارة الدولة للمجتمع، فعندما تراعي وتحافظ الدولة على حقوق الفرد، وتحميها من عبث المجتمع ومؤسساتها، فهي في الأول والأخير، تبني مجتمعا متنوعا ومنتجا ومبدعا، وهذا ينعكس عليها لتصبح هي دولة حيوية ومنتجة ومبدعة، أي تصبح دولة تسابق الآخرين.

المحاضرة الخامسة عشر: الفرد وقضايا الهامش:1 - المواطنة والمشاركة السياسية

تمهيد

سبق وأن تعرضنا لعلاقة الفرد بالمجتمع وبالدولة وبالطبيعة وبالثقافة وبالتقنية، وبناءا على كل دلك نتناول قضايا مرتبطة بشكل تلازمي تسلسلي تتداخل فيما بينها لتتأثر بالفرد أو تؤثر فيه، فالفرد أو الانسان حامل **الفردية** الدي تميزه عن غيره في مجتمع له خصوصيته التي منحتها إياه ثقافته التي كونها أفراده على مر العصور لا يلبث أن يعيش وحيد، فلابد له من **تفاعل** مع الاخرين للحفاظ على بقاءه وتحقيق مصالح الاخرين، وهدا التفاعل هو الأساس الدي يوطد صلة الفرد بالآخرين وبثقافته وبوطنه، فمتى تحققت **الفعالية الاجتماعية** له كلما شعر **بالانتماء** إلى مجتمع ووطنه فيبدي الطاعة لقوانين الدولة ليكون المواطن الصالح المحافظ على استقرار وطنه، وهو ما يجعله مقبلا على **المشاركة السياسية** والمساهمة في بناء القرار، ويعد التصويت أحد أبرز أشكالها، وهو عملية سياسية تهدف إلى اختيار القائد بناءا على رأي الأغلبية، وكلما سارت **الدولة بشفافية ومبدأ تكافؤ الفرص زادت الثقة بينها وبين الفرد الدي يترجم ولاءه القيام بواجباته إزاء الوطن** وبدل قصارى جعده في الحفاظ على استقرار البلد.

كما ان **الإستقرار** يؤدي إلى **رفع القدرة الشرائية للمواطن** وهو ما يساهم في **رفع مستوى المعيشة،** فيتحقق **الرفاه الاجتماعي،** وهو بدوره يزيد من معدل عمر الفرد وبالتالي **يضمن جودة الحياة،** وهنا **تتساوى النزعة الفردية بالنزعة الغيرية لدى الفرد.**

ويرى مالك بن نبي كيف يتم تحليل العلاقة الوطيدة بين الفرد والمجتمع، فإذا ضعفت النزعة الدينية عند الفرد أي لا تتحول تعاليم هذا الدين إلى سلوك وفكر وتعامل، أي ضعفت وظيفته الاشتراطية التي تحوّل هذا الإنسان إلى إنسان فاعل، فإنه سيميل إلى أن يتخلى عن الواجب والنزوع إلى الفردية، وتغييب المصلحة الجمعية، ويضعف العمل المشترك المنسجم والهادف، والذي من شأنه أن يضمن للمجتمع استمرار سيره والإبقاء على حركته التاريخية. وهنا يدخل هذا المجتمع في مرحلة تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية التي هي المؤشر على تماسك هذا البناء الاجتماعي.

وعليه نجد أنه **كلما زادت غلبة النزعة الذاتية على النزعة الاجتماعية، زاد تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية، ونقصت (الفعالية الاجتماعية)**، وكلما نقص الدافع إلى العمل المشترك، تقلصت الفعالية الاجتماعية، وزاد النزوع نحو **الفردية** أي **الأنانية** وحب الذات، ففي حالة فقدان الفعالية فتكون إما مرضية مثل **التوحد** أو قصدية من خلال شعور الفرد **بالتهميش** فيختار **الانعزال** من السياسة بل وسائر مجالات الحياة، وتتغلب لديه صفات البغض والكراهية، وهو ما يدفعه نحو الانعزال روحا وجسدا من خلال **الهجرة وهدا النوع هو ما يسمى بالهجرة الاختيارية الخارجية**

وفي هده المحاضرة سيتم التعرف على علاقة الفرد بالدولة نستكمل اهم مظاهر الفرد كمواطن فعال في وطنه، ودلك بالحديث عن المشاركة السياسية لديه، من خلال تعريف عملية المشاركة السياسية ومعرفة عوامل وجود وارتفاع أو انخفاض نسبتها لدى الأفراد.

أولا :الفرد والمواطنة: يكتسب الفرد صفة المواطنة في دولته –كما سبق وأن أشرنا في المحاضرة الماضية ويكون فعال بقدر ما توفره له من حقوق، سيتم في هدا العنصر التدقيق في مفهوم المواطنة من خلال تعريفها، عناصرها-بنيتها- أبعادها ودلالاتها.

1-تعريف المواطنة: هي تمتّع الفرد بعضويته بدولة ما، وبذلك فإنه يمنح عدداً من الامتيازات بناءً على هذه العضوية، وسياسياً هي جُملة من الحقوق التي تصونها دولة ما لكل من يحمل جنسيتها، وتفرض عليه التزامات خاصة بها، وتحفّز الفرد على المشاركة بكل ما يعزز شعور الانتماء فيه نحو وطنه، وتتأثر المواطنة بالنضج السياسي، والرقي الحضاري للأفراد في مجتمع ما.

كما تُعرّفها **دائرة المعارف البريطانية**[1] بأنَّها: "العلاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة"، وتؤكد دائرة المعارف البريطانية مفهومها

[1] حسان أيو، **مفهوم المواطنة**، الحوار المتمدّن، العدد 1471، 2006، دون صفحة

للمواطنة، "بأنَّ المواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية، مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة."

2-بنية المواطنة: نقارب بنية المواطنة على مستويين متلازمين فضلا عن وظيفتها التي تكمن في أهميتها وعائدها على الأفراد والدولة والمجتمع، وهما: مستوى البنية المادية للمواطنة ومستوى دلالة هذه البنية. سالكة المقاربة مسلك الاختصار والتركيز.

3- مستوى البنية المادية للمواطنة: تتشكل بنية المواطنة المادية من عدة مكونات متفاعلة فيما بينها ومتكاملة من أجل أداء وظيفتها. ويمكن الإشارة إلى:-

أ-**العنصر البشري**، وهو العنصر الأساس في هذه البنية، فمهما كانت المواطنة موجودة، فبدون العنصر البشري تصبح طبيعة جافة لا قيمة لها في الواقع ولا في الوجود.

4-المؤسسات الرسمية للمواطنة مترجمة في الفرد والدولة وأجهزتها المتنوعة والعلاقة بينهما، بما يعني أن الفرد منطق المواطنة ومنتهاها عبر آليتها المعتادة، وهي الدولة التي يجب بحكم الاستلزام والضرورة القانونية أن تكون مواطنة في ذاتها قبل غيرها.

أ-**المؤسسات المدنية**: ويشمل فضلا عن منظمات وجمعيات وهيآت المجتمع المدني الأحزاب السياسية والنقابات

ب-**المؤسسات المنتخبة المحلية والجهوية والوطنية**

جـ-التشريعات والقوانين المؤسسة والمنظمة للمواطنة.

د-**المجتمع:** كظاهرة إنسانية تستحضر حقوق الإنسان المنطلق للوجود الاجتماعي للفرد البشري والحاضن للدولة التي تعطي للمجتمع بعده القانوني والسياسي...

هـ-كل الوسائل المادية والتجهيزات: الموظفة لصالح المؤسسات الرسمية وغير الرسمية للدولة والمجتمع والفرد من أجل خدمة المواطنة، فمثلا: الكتب الخاصة بتدريس المواطنة

و-**المكان الجغرافي**، وهو الإطار الطبيعي المرجعي للمواطنة بما يمثل محل ممارسة الحقوق والواجبات.

4-العناصر الأساسية للمواطنة:[1] وتتمثل في العناصر الثلاث التالية:

[1] إيمان الحياري: **مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان**، mawdoo3.com، ماي 2018، تم الاطلاع عليه في 2021/19/10

أ- **العنصر المدني**: يشمل العنصر المدني كل من الحريات الفردية، والتعبير، والاعتقاد، والإيمان، وحق التملك، حق المساواة والعدالة، ويمكن تحقيق هذا العنصر في المؤسسات القضائية.

ب-العنصر السياسي: يشير إلى الحق الذي يتمتع به الفرد، ويمنحه الفرصة في أن يكون عنصراً فعالاً في الحياة السياسية في المجتمع، ويمكن تحقيق هذا العنصر من خلال المشاركة بانتخاب مجلس النواب والبرلمان بشكل عام.

ج-العنصر الاجتماعي: ويُشير إلى كل ما يتمتع به الفرد من خدمات تحقق الرفاهية الاجتماعية، وإشباع حاجة الفرد الاقتصادية، ويشمل هذا العنصر التعليم وحسن الرعاية الصحية، ويُشار إلى المواطن المتمتع بالمواطنة الصالحة في حال توفر خصائص اجتماعية معينة ذات معنى سياسي، كالحقوق، والواجبات، والالتزامات، والحرية في اتخاذ القرارات التي تمت للمصلحة الخاصة بصلة.

5- حقوق الإنسان هي الحريات التي تنسب للإنسان تلقائياً بمجرد ولادته، وتأتي دون ضرورة لاعتراف الدولة بها، وتُعّد من الأمور المقدسة ذاتياً وتستوجب ضرورة مُلحة في مراعاتها الدائمة، وصيانتها من عدم الانتهاك وعدم المساس، إذ تحفظ الإنسان وتجنبه الاضطهاد والعبودية، وهي ايضا سلسلة من المواثيق والإعلانات والاتفاقيات والقوانين الدولية المرتبطة بشكل وثيق بحريات الإنسان بغض النظر عن موقع ذلك الفرد فوق الكرة الأرضية

6- أبعاد حقوق الإنسان، تتمثل في مايلي:

أ- **بُعد فلسفي**: يهتم هذا البُعد بحقوق الإنسان باعتباره أمراً مقترناً بالطبيعة الإنسانية، إذ ينظر البعد الفلسفي للحقوق الإنسانية على أنها قيم ومبادئ ينفرد بها العنصر الإنساني عن غيره من الكائنات الحية كونه عاقلاً وحراً، بالإضافة إلى امتلاكه امكانيات جسدية وفكرية

ب-بعد تاريخي: يُعنى هذا البعد بكل ما يتعلق بحقوق الإنسان من قيم ومبادئ ذات صنع بشري عالمي مشترك بين كافة الحضارات والأجناس.

ج-بُعد قانوني: يأتي القانون ليؤكد على ضرورة صيانة حقوق الإنسان بجعلها امتيازات متأصلة مع الطبيعة البشرية، وبالتالي جعلها حقوقاً ذات ضمانة قانونية دولية ووطنية، وتقع على عاتق المنظمات الدولية والجهات القضائية في مختلف الدول مسؤولية ضمانها وصيانتها.

7-تمظهرات المواطنة: [1]تتجلى المواطنة من خلال السلوكيات التالية لدى المواطن:

*انتماء الفرد إلى وطن معين *تمتع الفرد بحقوق المواطنة.

[1] عبد العزيز قريش: **مفهوم المواطنة وحقوق المواطن**، WWW.OUJDACITY.NET تم الاطلاع عليه في 2019/10/10

*أداء الفرد لواجبات المواطنة. *المشاركة الفعلية في الشأن العام للوطن

*تدبير الاختلاف بالحوار

*تقدير الآخر واحترامه مهما كان انتماؤه العرقي أو الديني أو السياسي أو الثقافي

*الممارسة الفعلية للحقوق وللواجبات-المشاركة السياسية

8-مقومات المواطنة: [1]من أهم المقومات والشروط التي لا مجال للحديث عن المواطنة في غيابها:

أ-**الولاء والانتماء:** ويعني الرابطة التي تجمع المواطن بوطنه لا خضوع فيها إلا لسيادة القانون وما يتجلى الارتباط الوجداني بأنّه معني بخدمة الوطن والعمل على تنميته، وعلاقتهم بمؤسسات الدولة والولاء للوطن واعتبار المصالح العليا للوطن فوق كلّ اعتبار، والولاء للوطن لا يقتصر على المواطنين المقيمين داخل حدود التراب الوطني، وإنما يبقى في وجدان وسلوك المواطنين الذين المقيمين بالخارج

ب-المساواة والعدالة: إذا كان التعايش والشراكة والتعاون من العناصر الأساسية للإنتماء، فإنها تختل عند عدم احترام مبدأ المساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والوجبات، مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار.

ح- **المشاركة والمسؤوليّة:** المشاركة في الحياة العامة تعني إمكانية ولوج الجميع لمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فهي متاحة أمام الجميع دون تمييز، بدءاً من استفادة الأطفال من الحق في التعليم والتكوين والتربية على المواطنة وحقوق الإنسان، الاستفادة من الخدمات العامةً حرية المبادرة الاقتصادية، وحرية الإبداع الفكري والفني، وحرية النشاط الثقافي والإجتماعي، وانتهاءا بحق المشاركة في تدبير الشأن العام بشكل مباشر كتولي المناصب العامة ودخول مواقع القرار، أو بطريقة غير مباشرة مثل الانخراط بحرية في الأحزاب السياسية، وإبداء الرأي حول السياسات المتبعة، والمشاركة في انتخاب أعضاء المؤسسات التمثيلية على المستوى المحلي والوطني والمهني.

ثانيا:الفرد والمشاركة السياسية: هي عملية تعد من مظاهر المواطنة

1-تعريف المشاركة السياسية[2]**:** هي الأنشطة التطوعية التي يقوم بها الجمهور للتأثير على السياسة العامة، إما بشكل مباشر أو من خلال اختيار الأشخاص الذين يضعون السياسات، ومن الأمثلة على هذه الأنشطة التصويت في الانتخابات، والمساعدة في حملة سياسية، والتبرع بالمال لمرشح أو قضية، والاتصال بالمسؤولين، وتقديم الالتماسات، والاحتجاج، والتعاون مع أشخاص آخرين بشأن القضايا، وتشمل المشاركة السياسية مجموعة واسعة من الأنشطة التي من خلالها يعبر الناس عن آرائهم، ويشاركون في تشكيل القرارات التي تؤثر على حياتهم،

[1] محمد عبد الله الخوالدة: **التّربية الوطنيّة**، المواطنة و الانتماء، دار الخليج، 2004

[2] علياء العودات: تعريف المشاركة السياسية/ https://mawdoo3.com، 22/2، اطلع عليه في 2022/8/29

كالانضمام إلى منظمات أو مجموعات، والقيام بحملات على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الوطني، والتصويت أو الانضمام إلى حزب سياسي أو الترشح للانتخابات.

2-**ما أنواع المشاركة السياسية**: هناك العديد منها، وفيما يلي نعرض الأكثر شيوعًا:

أ- **التصويت**: هو أهم شكل من أشكال المشاركة السياسية التي يمكن للفرد أن يشارك فيها لأنه يضمن انتخاب السياسيين من قبل الشعب، بدلاً من تكليفهم بمنصبهم في السلطة من قبل شخص آخر.

ب- **الاحتجاج**: سواء كان حقًا دستوريًا أم لا، كما هو الحال في الولايات المتحدة، فإن الاحتجاجات العامة هي شكل آخر مهم [1]من أشكال المشاركة السياسية لأنها تجعل آراء المواطنين معروفة بطريقة واضحة جدًا، وعلى أمل أن تؤثر أفعاله في التغيير في مجال معين من السياسة.

ج-**المشاورات العامة** مثل التصويت، فإن الاستشارات العامة (المعروفة باسم اجتماعات مجلس المدينة) تتيح للمواطنين فرصة الالتقاء في مجموعة مع سياسي أو مسؤول منتخب من أجل التعبير عن آرائهم ومشاعرهم.

وهناك أنواع أخرى للمشاركة السياسية مثل:

*التوقيع على عريضة. *كتابة خطاب إلى موظف عام.

*التدوين حول قضية سياسية التبرع بالمال من أجل قضية.

* التطوع لحملة. *الانضمام إلى ناشط أو مجموعة ناشطين سياسيين.

3-**عوامل المشاركة السياسية**: تتطلب المشاركة السياسية توفر عدة عوامل تزيد من فاعليتها وتضمن بقاءها وهي كالآتي:

أ-ارتفاع مستوى الوعي لدى الأفراد: حيث لا يمكن أن يشارك الفرد في المجال السياسي دون معرفة كافية

ب-الشعور بالانتماء للوطن أو المواطنة: وهو إحساس المواطنين بأن مشاركتهم في الحياة السياسية والاجتماعية هو واجب تفرضه العضوية في هذا الوطن

المحاضرة 16: الفرد وقضايا الهامش-2-: الهجرة، جودة الحياة

تمهيد

تكملة لما تقدم من قضايا الفرد نورد في هده المحاضرة موضوعا مهما من اهتمامات الأفراد -قديما وحديثا-مع اختلاف التوجهات والأهداف والوسائل ألا وهو "الهجرة" والتي تتقاطع في دراسته تخصصات مختلفة مثل الديموغرافيا وعلم الاجتماع، وكدلك موضوع في غاية الأهمية لاسيما والمجتمعات المعاصرة تنشد التنمية ألا وهو جودة الحياة الدي تتقاطع فيه الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية.

[1] علياء العودات: مرجع سابق

أولا: **الفرد والهجرة:** سيتم التعرف على الهجرة واتجاهاتها في العالم المعاصر لدى الأفراد والجماعات وكيف تؤثر على ثقافة الفرد والمجتمع على حد سواء.

1-تعريف الهجرة:[1]

تُعرّف الهجرة بأنّها:" الانتقال من مكان لآخر بقصد الاستيطان والإقامة مهما كانت مسافة الانتقال، ويستثنى من ذلك حركة البدو حيث ينتقلون من مكان لآخر بحثاً عن الطعام والماء لماشيتهم وتنقل الريفيين إلى أماكن وجود مزارعهم في مواسم الحصاد فهم بذلك لا يستقرون في مكان واحد، وتحتاج الهجرة إلى استعداد نفسي حول نية الاستقرار في الدولة أو المكان المهاجر إليه

انتقال الأفراد من بلدهم الأصلي إلى بلدٍ آخر من أجل الاستقرار والعيش فيه، وهناك العديد من العوامل التي تدفع الفرد إلى الهجرة، وتشمل العوامل الاقتصادية؛ كالرغبة في الحصول على فرص عمل أفضل، ومستوى دخل أعلى، وتحسين مستوى المعيشة، والحصول على مستوى جيدٍ من التعليم، إضافةً إلى العوامل غير الاقتصادية، كالتعرّض للاضطهاد الديني أو العرقي، أو نتيجة الاضطرابات السياسية، أو حدوث الكوارث الطبيعية، ويجدر بالذكر أنّ تطوّر وسائل النقل والتكنولوجيا أدّى إلى انتشار الهجرة بشكل كبير بين دول العالم.

2-توجهات الهجرة: تعاني الجزائر من نوع وهو الهجرة السرية أو غير الشرعية ومعي متعرف بـ :" الحرقة" والتي أضحت أهم المشكلات التي تهدد المواطنة مند ما يزيد عن ثلاث عقود نتيجة عدة ظروف اقتصادية واجتماعية وأيضا سياسية، وتعد بلدان البحر الأبيض المتوسط هي أهم البلدان المستقطبة للأفراد المهاجرين

3- تأثير الهجرة في الفرد:[2] للهجرة تأثيراً في الفرد والمجتمعات، ويكون دلك سلباً وإيجاباً، وفيما يلي نبين التأثير أمّا التأثير السلبي فيتمثل في تحسين مستوى المعيشة، وتحسين المستوى التعليمي أيضاً، وبهذا يتحسّن مستوى الفرد المادي، كما من شأن الهجرة أن تحقق نهضةً وتطوراً فكرياً عظيماً نتيجة تنوع الحضارات التي يمر بها المرء، في حين أنّ التأثير السلبي يتمثل في عمل المهاجرين لأوقاتٍ طويلة، وقد تكون أعمالهم شاقّةً ومتعبة إلى درجةٍ كبيرة، بالإضافة إلى سكنهم في أحياء فقيرة أو منازل مهترئة وغير صحيّة، خاصّةً من يهاجرون بطرق غير شرعية، بالإضافة إلى أنهم قد يواجهون بعض الأفكار العنصرية والمتطرفة عند بعض الأفراد في الوجهات التي ينتقل إليها المهاجرون، الأمر الذي يؤثّر في معيشتهم بشكلٍ سلبيّ،

ثانيا: الفرد وجودة الحياة: إن جودة الحياة من أهم مؤشرات المجتمعات التي تعيش الرفاه والتقدم الإجتماعيين، وتختلف معاييرها من بلد لآخر ومجتمع لآخر، وسيتم الإحاطة بمفهوم وتاريخ ومؤشرات جودة الحياة مع عرض مختلف الرؤى النظرية الحديثة للباحثين حوله فيما يلي:

1- تعريف جودة الحياة: تعرفها منظمة الصحة العالمية: بأنها "إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه".

---

[1] سناء الدويكات : ما مفهةم الهجرة، https://mawdoo3.com :/ تم الاطلاع عليه في 2022/8/29

[2] صابرين السعو : https://mawdoo3.com :

ويعرفها عبد المعطي: هي رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، والنزوع نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، وهذا النمط من الحياة لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، ذلك المجتمع الذي استطاع أن يحل كافة المشكلات المعيشية لغالبية سكانه. [1]

أولا- التأريخ لجودة الحياة:

يعد كتاب الأخلاق لأرسطو (384- 322 ق.م) أحد المصادر المبكرة التي تعرضت لتعريف جودة الحياة حيث قال: إن كلا من العامة أو الدهماء وأصحاب الطبقة العليا يدركون الحياة الجيدة بطريقة واحدة وهى أن يكونوا سعداء ولكن مكونات السعادة عليها خلاف إذ يقول بعض الناس شيئا ما في حين يقول آخرون غيره ومن الشائع كذلك أن الرجل نفسه يقول أشياء مختلفة في مختلف الأوقات فعندما يقع فريسة المرض فإنه يعتقد أن السعادة هي الصحة وعندما يكون فقيرا يرى السعادة في الغنى ويرى أرسطو أن الحياة الطيبة -**Well being** تعنى حالة شعورية، ونوعا من النشاط وما ذلك بالتعبير الحديث سوى جودة الحياة. وأصبحت نوعية الحياة من الأولويات المهمة لدى المجتمعات الغربية بعد **الحرب العالمية الثانية، وأدخل المفهوم إلى معجم المفردات، واستخدم للتعبير عن الحياة الهانئة** والتي تتشكل من عدة مكونات منها: **العمل والمسكن، والبيئة، والصحة** ، ومع بداية فترة الثمانينات وما تلاها في التسعينات والظهور السريع لثورة الجودة وتأكيدها **جودة المنتجات وجودة المخرجات، ودخول معايير الجودة** وتطبيقها في العديد من المجالات: الصناعة، الزراعة، الاقتصاد، الطب، والسياسة، والاجتماع والدراسات النفسية، كان أحد نواتج تلك الثورة هي زيادة الاهتمام البحثي بدراسة مفهوم جودة الحياة في المجالات السابقة.

ثالثا- الاتجاهات النظرية المستخدمة في تفسير جودة الحياة: توجد أربعة اتجاهات رئيسة في تعريف جودة الحياة وتتمثل في:[2]

أ- الاتجاه الفلسفي: وينظر إلى جودة الحياة من منظور فلسفي على أن هذه السعادة المأمولة لا يمكن للإنسان الحصول عليها إلا إذا حرر نفسه من أسر الواقع وحلق في فضاء مثالي يدفع بالإنسان إلى التسامي على ذلك الواقع الخانق وترك العنان للحظات من خيال إبداعي، وبالتالي فجودة الحياة من هذا المنظور "مفارقة للواقع تلمسًا لسعادة متخيلة حالمة يعيش فيها الإنسان حالة من التجاهل التام لآلام ومصاعب الحياة والذوبان في صفاء روحي مفارق لكل قيمة مادية

ب- الاتجاه الاجتماعي: وقد ركزت على المؤشرات الموضوعية في الحياة مثل معدلات المواليد، معدلات الوفيات، معدل ضحايا المرض، نوعية السكن، المستويات التعليمية لأفراد المجتمع، إضافة إلى مستوى الدخل، وهذه

[1] عبد المعطي، حسن مصطفى (2005) الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر. وقائع المؤتمر العلمي الثالث: الإنماء النفسي والتربوية للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة

[2] سليمان رجب سيد أحمد (2009) جودة حياة ذوي صعوبات التعلم وجودة حياة أسرهم

المؤشرات تختلف من مجتمع إلي آخر، وترتبط جودة الحياة بطبيعة العمل الذي يقوم به الفرد وما يجنيه من عائد مادي من وراء عمله ومكانته المهنية وتأثيره على الحياة،[1]

ج- الاتجاه الطبي: ويهدف هذا الاتجاه إلى تحسين جودة الحياة للأفراد الذين يعانون من أمراض جسمية مختلفة، أو نفسية أو عقلية وذلك عن طريق البرامج الإرشادية والعلاجية

إن تطوير جودة الحياة هو الهدف المتوقع لمقدمي الخدمة الصحية، وتقييم حاجة الناس لجودة الحياة تشمل أيضا تقييم احتياجات الأفراد وتوفير البدائل لها حتى ولو لم يكن هناك تشخيص لمرض معين أو مشكلة.

خ- **الاتجاه النفسي**: ينظر إلى مفهوم جودة الحياة وفقا للمنظور النفسي على أنه" البناء الكلي الشامل الذي يتكون من المتغيرات المتنوعة التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة، بحيث يمكن قياس هذا الإشباع بمؤشرات موضوعية ومؤشرات ذاتية "، وكلما انتقل الإنسان إلى مرحلة جديدة من النمو فرضت عليه متطلبات وحاجات جديدة لهذه المرحلة تلح على الإشباع، مما يجعل الفرد يشعر بضرورة مواجهة متطلبات الحياة في المرحلة الجديدة فيظهر الرضا " في حالة الإشباع " أو عدم الرضا "في حالة عدم الإشباع " نتيجة لتوافر مستوى مناسب من جودة الحياة.

خلاصة: يتضح مما سبق أن جودة الحياة هي هدف يسعى كل فرد الوصول إليه ، وقد كان هدف جميع المجتمعات منذ الأزل، حيث سعى الانسان لتوفير حاجياته وتحقيق الحياة الكريمة وقد وصل للرفاه الاجتماعي في المجتمعات المتقدمة اقتصاديا وتكنولوجيا

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

أولا:القران الكريم:

سورة لقمان آية20

ثانيا:القواميس:

1- المرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار المعلمين، القاهرة، مصر، 1994

2- قاموس المحيط للفيروز آبادي 125/3، ولسان العرب البن منظور 20/9، وأساس البالغة للزمخشري

[1] الأنصاري، بدر محمد (2006) استراتجيات تحسين جودة الحياة من أجل الوقاية من الاضطرابات النفسية. وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة.

ثالثا:الكتب باللغة العربية

3- أحمد أبو زيد، **تايلور، سلسلة نوابغ الفكر الغربي**، دار المعارف، مصر، دون سنة، ص 195

4- أحمد بن نعمان، **سمات الفردية الجزائرية**، من منظور الانثربولوجيا: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988

5-بلالي عبد المالك: **محاضرات في مقياس مدخل على علم الاجتماع الثقافي**، مقدمة لطلبة السنة الثالثة علم اجتماع الثقافي، 2015-2016

6-بياربونت، ميشال ميزار، **معجم الانثربولوجيا والاثنولوجيا**، ترجمة مصباح الصمد، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع -بيروت، الطبعة الأولى- 2006

7-بغدادي خيرة : **مطبوعة دروس في علم اجتماع ثقافي**، جامعة ورقلة، 2014-2015،

8-جيرا كلرك، **الأنتروبولوجيا والاستعمار**، ترجمة جورج كتورة، الطبعة الثانية، سنة 1990

9- دنيس كوش**: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعي**، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 مارس 2007

10-ديكارت ، **مقال في المنهج**، ترجمة جميل صليبا، مجموعة الروائع الإنسانية ، بيروت ، لبنان ، د/صفحة 1907

11-هيام سعدون عبود، **بعض السمات الفردية لدى الممارسات وغير الممارسات الأنشطة الرياضية**، مركز أبحـــاث الطفولة والأمومـــة، جامعة ديالي، العراق، 2010

12-حسين موسى، ميشال فوكو ــ **الفرد والمُجتمع**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، سنة الطبع 2009

13-حسين عبد الحميد رشوان: **الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006

14-حسين مؤنس. **سلسلة عالم المعرفة**: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 1977

15-مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، ط 15، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2011

16-مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ط 4 ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000

17-مالك بن نبي: **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ترجمة الدكتور بسام بركة، الدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم المحامي عمر مسقاوي، ص7، ط 1، 1423هـ / 2002م.

18-محمد عمارة: **العطاء الحضاري للإسلام**، سلسلة إقرأ، رقم262، دار المعارف، القاهرة،1997.
19-محي الدين صابر: **التغير الحضاري وتنمية المجتمع** ، سرس الليان 1962
20-محمد صابر عبيد: **جماليات تشكيل الشهر الروائي**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ،2012
21- محمد السويدي ، **مفاهيم علم اجتماع الثقافي و مصطلحاته**، مكتبة المدينة ، دون سنة
22-محمد الجوهري: **الثقافات والحضارات: إختلاف النشأة والمفهوم**، القاهرة- مصر: الدار المصرية اللبنانية، 2009
23-محمد عبد الله الخوالدة: **التّربية الوطنيّة**، المواطنة و الانتماء، دار الخليج، 2004
24-سعد البازعي: **استقبال الآخر**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004

25-سامية حسن الساعاتي: **الثقافة والفردية**، مكتبة الشريف وسعيد رأفت للطباعة والنشر، 1977

26-سيمور سميث و شارلوت: **موسوعة علم الانسان**، ترجمة مجموعة أساتذة بإشراف محمد الجوهري، ط2 2009،

27-سمير عباس: **مدخل لمحاضرات علم النفس**، جامعة البشسر الابراهيمي برج بوعريريج، 2017/2016

28- عبد المنعم نور: **الحضارة و التحضر**، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة 1970

29-عبد الرحمن الزنيدي، **المثقف العربي بين العصرانية والإسلام**، ط 3، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية 2009

30-عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة**، عرض إبراهيم غرايبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006

31-فاتر محمد الحديدي: **ثقافة تربوية، التربية مبادئ واصول**، دار أسامة للنشر، عمان، 2007

32-قنسطنطين رزيق: **في معركة الحضارة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1964

33-خضر أحمد عطاء هلا، **دراسات في آفاق الفكر الإسلامي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، 1990

رابعا: الكتب باللغة اللاتينية:

34-Heidegger, M. (1954). *Vorträge und Aufsätze*, Neske, Pfullingen. (*Essais et Conférences*, trad. Fr. A. Préau, Paris, Gallimard, 1958. p.101

-35 Extraits du chapitre IV**: «Culture, civilisation et idéologie»,** de Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale,. Première partie: L'action Sociale, chapitre IV, pp. 101-127. Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée, 1992, troisième édition

خامسا:المجلات

36- محمود الذاودي، **أضواء جديدة على طبيعة الثقافة في الرؤية المعرفية الإسلامية**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد: 42 -43 ، السنة الحادية عشر، بيروت، لبنان، 2006

37-عزت السيد أحمد (2013)، "الثورة التكنولوجية وأثرها في تغيير القيم"، مجلة جامعة دمشق، العدد 3+4، المجلد 29

حسان أيو، **مفهوم المواطنة**، الحوار المتمدّن، العدد 1471، 2006

سادسا: المؤتمرات:

38-عبد المعطي، حسن مصطفى (2005) الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر. وقائع المؤتمر العلمي الثالث: الإنماء النفسي والتربوية للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة

39-الأنصاري، بدر محمد (2006) استراتجيات تحسين جودة الحياة من أجل الوقاية من الاضطرابات النفسية. وقائع نـدوة علـم النفس وجودة الحياة.

سابعا: مواقع الأنترنيت:

40-أحمد بادغيش علاء جواد و تطور مفهوم الفرد، 2015،الموقع Www.saqya.com، اطلع عليه بتاريخ 2022/9/7
3-ماهو الفرد، https://ouakedrabeh.com، تم الاطلاع عليه في 2022/9/2

1- https://ar.wikipedia.orgجويلية2022

/https://ar.encyclopedia-titanica.com
خضر عباس: **الأنا والآخر...بين الفلسفة والسيكولوجيا**، drabbass.wordpress.com

سفيان البراق: **كيف تطور مفهوم الفرد من** https://marayana.com **اطلع عليه 2019/10/12**

الدلالة الاجتماعية لمفهوم الفردانية،https://ouakedrabeh.com/

نور علوان: **الفردانية: سلطة المجتمع أم سيادة الذات؟**http://www.noonpost.org، جانفي 2018

محاضرات حول الإنسان والثقافة في فكر مالك بن نبي، www.aps.dz، 2020/10/28

https://mawdoo3.com
طارق عبد الرؤوف عامر: **الثقافة...مفهومها، خصائصها**، عناصرها 2011،
عربي البيروني: **ما هي أبرز خصوصيات الثقافة**، سبتمبر 2020/09/25، **https : //e3arabi.**com
أمال سالم، أنواع الثقافة في علم الاجتماع 2016 https://mawdoo3.com تصفح بتاريخ2021/01/30
مجد خضر : الثقافة القانونية، 2016/ موقع https://mawdoo3.com 1تصفح بتاريخ2021/12/31
الثقافة ... مفهومها وخصائصها وعناصرها، 2011، http://al3loom.com
http://al3loom.com/
عماد يوسف: عن الاستلاب الفكري، annabaa.org
https://www.bing.com
هايل شرف الدين: **مفهوم الطبع وانواعه**، نوفمبر 2018/ ، https://elaph.com تصفح بتاريخ 2021/01/17
[1] عبد الله بن اهنية: **دور الثقافة المحلية في تشكيل الهوية ومهارة التفاعل الثقافي** .
/www.hespress.com
أيمن خطاب، **أهمية الثقافة في تكوين شخصية الفرد**، www.sayidaty.net، اطلع عليه بتاريخ 2022/07/29
وفاء صلاحات: **الثقافة والشخصية**، جويلية 2018، mawdoo3.com، تم الاطلاع عليه في 2022/08/10
نوار الصرايرة: نظريات العلاقة بين الإنسان والبيئة، أوت 2021، https://mawdoo3.com/

سلام عبد السلام محمد: **ar.wikipedia.org**، 2021/9/15
علي الدين هلال: **الانسان والطبيعة... صراع أم توافق؟**1990 /www.albayan.ae، تم الاطلاع 2022/8/4

عبد الحفيظ بن جلولي **:**الأنا والآخر ثقافيا.. جدل القبول والرّفض، **www.alquds.co.uk**، 20 جوان 2019
فتيحة كلواز: **انسان النصف**، 22-2/1/19، تم الاطلاع عليه في 2022/10/6
هيثم عمايرة: كيفية تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، جوان 2021، www/mawdoo3.com/ تم الاطلاع يوم 2022/07/28

مزايا العلاقات الاجتماعية وأهميتها في حياة الانسان،mhtwyat.com نوفمبر /2019، تم الاطلاع عليه في2021/11/22

الأنا والآخر ثقافيا.. جدل القبول والرّفض2019 www.alquds.co.uk ، تم الاطلاع بتاريخ2021/07/09

سمير المجدوب: الحوار المتمدن، العدد 4058، 2013 /http://www.ahewar.org،تم الاطلاع عليه بتاريخ أوت، 2020

نسرين حسونة (2015-1-3)، "تكنولوجيا الاتصال الحديثة (المفهوم والمصطلح)"، الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ 2021/8/14

حسن مصدق: **فلسفة التواصل في عصر التقنية، يورغن هابرماس في مواجهة كارل ماركس ومارتن هيدغر**: www.ahewar.org تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/8/4
www.ahewar.orgتم الاطلاع عليه بتاريخ2019/10/10

إبراهيم المبيضين، **"التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الذكية تغيّر أسلوب حياتنا"**، الغد، اطّلع عليه بتاريخ 2021/08/16
www.hespress.com/ عبد الله بن اهنية: **دور الثقافة المحلية في تشكيل الهوية ومهارة التفاعل الثقافي، 2019**
عماد طوال: http://www.schoolarabia.net/، 2009، تم الاطلاع عليه في 2022/8/21
عبد الله أبو هيف: **الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به**، مجلة النبأ، العدد 63، 2001، www.iicss.iq، تم الاطلاع في 2022/8/20
إيمان الحيارى: مفهوم الغزو الثقافي، 2016،/mawdoo3.com، تم الاطلاع عليه في 2020/8/14
حسن عبد الحي : **قراءة مختصرة في كتاب الغزو الثقافي ماضيه وحاضره**،www.alukah.ne، اطلع عليه في 2019/12/1
براء دويكات: تعريف الدولة، https://mawdoo3.com
إيمان الحياري: **مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان**، mawdoo3.com، ماي 2018، تم الاطلاع عليه في 2021/19/10
عبد العزيز قريش: **مفهوم المواطنة وحقوق المواطن**، WWW.OUJDACITY.NET تم الاطلاع عليه في 2019/10/10
علياء العودات: تعريف المشاركة السياسية/ https://mawdoo3.com، 22/2، اطلع عليه في 2022/8/29
سناء الدويكات : ما مفهوم الهجرة، https://mawdoo3.com/ تم الاطلاع عليه في 2022/8/29
صابرين السعو : https://mawdoo3.com :